

مقامات

يلدع الزمان الهمة التي



www.ashrafbooks.com  
www.ashrafbooks.com

www.ashrafbooks.com





# مقامات بديع الزمان الهمذاني

أبي الفضل أحمد بن الحسين ، بديع الزمان ، الهمذاني

المتوفى سنة ٣٩٨ هـ - ١٠٠٧ م



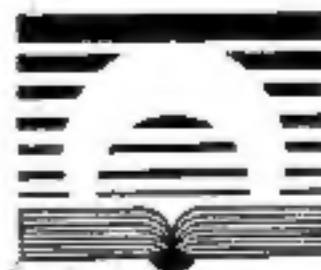
قدم له وشرحه وعلق عليه

الدكتور علي بو ملحم

دار ومكتبة الهلال

جميع الحقوق محفوظة للناسر  
الطبعة الأخيرة  
2002 م

دار ومكتبة الهلال  
للطباعة والنشر  
جادة هادي نصر الله - بناية برج الضاحية - ملك دار ومكتبة الهلال  
تلفون: 543430 - 551303 مقسم: 1274 - 1216 خليوي: 672366 (03)  
فاكس: 1 817745 (961) - ج.ب: 5083 / 15 البريد 2016 - 1101 البسطة - بيروت لبنان  
E-mail: hllal@libancom.com.lb



## مقدمة

[١] الكتاب الذي تقدم له بحمل عنوان «مقامات بديع الزمان» الهمداني، ويضم إحدى وخمسين مقامة فقط، بيد أن بديع الزمان يفخر بأنه صنف أربع مائة مقامة، وتترتب على صحة هذا العدد الضخم نتيجتان: الأولى أن قسماً كبيراً من المقامات قد ضاع ولم يبق سوى إحدى وخمسين مقامة، والثانية أن عنوان الكتاب ليس دقيقاً، والذين ترجموا لصاحب هذه المقامات يقولون إن اسمه أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني، نسبة إلى مدينة همدان الإيرانية، حيث ولد سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م. وفيها نشأ وشب وتأدب على يد العالم اللغوي الكبير أحمد بن فارس (- ٣٩٠ هـ). وفي الثانية والعشرين من عمره قدم إلى جرجان سنة ٣٨٠ هـ ومكث فيها سنتين اتصل أثناءهما بجماعة الاسماعيلية واطلع على معتقداتهم، كما اتصل بمحمد بن منصور الدهقان ونال رفته ورعايته. وانتقل من ثم إلى

نيسابور والتقى هناك بأبي بكر الخوارزمي (- ٣٨٣ هـ) الذائع الصيت في الترسل والأدب واللغة، وجرت بين الرجلين مساجلات توجت بمناظرة أثبتها البديع في إحدى رسائله، وادعى أنه انتصر فيها على خصمه وبزه وتفوق عليه، فاشتهر وارتفع قدره عند الأمراء والرؤساء.

ثم ترك البديع نيسابور وراح يطوف في أرجاء خراسان وانتهى إلى مدينة سجستان حيث حظي برعاية أميرها خلف بن أحمد وخصه بخمس مقامات يمتدح فيها أخلاقه السامية وكرمه وقوته وعلمه. ويبدو أنه صنف قسماً من المقامات إبان هذه الفترة وقدمها إلى أميره هذا.

وألقي عصا ترحاله في مدينة هراة حيث تزوج من ابنة أحد أعيانها العلماء أبي الحسين بن محمد، فاستقر فيها ونظم أموره واطمأنت حياته. ولكن العناية قبضته وهو في شرح شبابه لم يتجاوز الأربعين سنة ٣٩٨ هـ/ ١٠٠٧ م. ويقول ابن خلكان إن الحاكم أبا سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست كتب في آخر رسائله التي جمعها له ما يلي: «سمعت الثقات يحكون أنه مات من السكتة، وصُجِّلَ دفنه فأفاق في قبره، وسمع صوته بالليل، وأنه نيش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر». ولكنه يقول أيضاً في ترجمته للبديع أنه توفي سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة مسموماً بمدينة هراة.

إن هاتين الروایتين حول سبب موت بديع الزمان متناقضتان. فالوفاة بالسكتة القلبية تختلف عن الوفاة بالسم. ومن يمت مسموماً لا يمكن أن يفيق في قبره بعيد دفنه.

عدا المقامات، خلف الهمداني رسائل كثيرة ناهزت ثلاثاً وثلاثين ومايني رسالة تدور حول مسائل أدبية ونحكي رسائل الخوارزمي في أسلوبها الأنيق والمسجع والحافل بالزخارف البيانية والمحسنات البديعية.

كما ترك الهمذاني ديوان شعر حافل كثره بالصنعة والزخرفة.

[٢] ولا يهمننا من آثار البديع سوى مقاماته. وكاد يطبق الباحثون على أنه مبتكر فن المقامة. ويخالفهم الحصري الذي يقول في «زهر الآداب»: إن البديع عارض بمقاماته كتاب الأربعين حديثاً لأبي بكر محمد بن دريد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١ هـ). بيد أن هذا الكتاب ضاع، فحرمنا ذلك من الحكم على مدى تأثير البديع بابن دريد.

غير أن كتاب المقامات الذين أتوا بعد البديع اقتفوا آثاره وتسجوا على منواله. وأهمهم اثنان هما القاسم بن علي الحريري (١٠٥٤ - ١١٢٢ م) الذي حاكى البديع بخمسين مقامة، راويتها الحارث بن همام وبطلها أبو زيد السروجي، وناصر اليازجي (١٨٠٠ - ١٨٧١ م) الذي قلده سلفيه بستين مقامة، راويتها سهيل بن عباد وبطلها ميمون بن خزام. وقد اعترف الحريري بفضل الهمذاني عليه، كما أقر اليازجي بشبه مقاماته بمقامات أسلافه.

والمقامة لغة تعني المجلس، والجماعة من الناس، كما تعني الخطبة أو العظة أو الرواية التي تلقى في مجتمع الناس.

وعرفها بروكلمان بقوله: «عمد (الهمذاني) إلى أقوال المكدين فصاغ بها صوراً قصاراً من حياة السيارين، حافلة بالحركة التمثيلية التي تدور المحاورة بين شخصين سمى أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الإسكندري، وجعلهما يتهاديان الدرر ويتنافثان السحر في معان تضحك الحزين ونحرك الرصين» (تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢).

وحدهما ناصيف اليازجي بقوله: «إنني قد تطلعت على مقام أهل الأدب من أئمة العرب، بتلفيق أحاديث تقتصر من شبه مقاماتهم على



اللقب، ونسبت وقائعها إلى ميمون بن خزام وروايتها إلى سهيل بن عباد، وكلاهما من أب مجهول النسبة والبلاد. وقد تحررت أن أجمع فيها ما استطعت من الفوائد والقواعد، والغرائب والشوارد، والأمثال والحكم، والقصص التي يجري بها القلم، وتسعى لها القدم، إلى غير ذلك من نواذر التراكيب، ومحاسن الأساليب، والأسماء التي لا يعثر عليها إلا بعد جهد التنقيب والتنقيب» (مقدمة المقامات).

يبدو كلام اليازجي أقرب إلى حقيقة المقامات من كلام بروكلمان. فهي لا تعدو كونها أحاديث ملفقة، كما يقول اليازجي، غرضها إظهار المقدرة البيانية واللغوية، وحفظها من الحركة التمثيلية ضئيل، وهي تبعث على الأسى أكثر مما تثير الضحك.

إنها حديث، ولذا نجدها تبدأ بهذه العبارة: «حدثنا عيسى بن هشام قال...» أو حدثنا الحارث بن همام، أو حدثنا سهيل بن عباد الخ... والحديث هو خبر عن شخص من الأشخاص، يروي ما تعرض له من أمور وما قام به من أفعال وما تفوه من أقوال. والخبر ضرب من الفن القصصي، ولكنه ضعيف الحبكة لا يعنى بتسلسل الأحداث وتدرجها من بداية إلى عقدة إلى حل، ولا يراعي وحدة الموضوع.

والمقامات مجموعة أحاديث تخبرنا عن شخص اسمه عند الهمداني أبو الفتح الإسكندري، وتتبع ما يقوم به من أعمال وما يتفوه به من أقوال. وهذا البطل لم يوجد في الحقيقة، وقد حاول صاحب المقامات أن يوهمنا بأنه شخص حقيقي فزعم أنه قرشي النسب إسكندري المنيب، وأن له زوجة وولداً. وأنه كان غنياً فأنقلب عليه الدهر وغداً فقيراً محتاجاً إلى عطاء الناس. ولذلك تراه يجوب الآفاق متنقلاً من بلد إلى آخر متنكراً في أزياء مختلفة متوسلاً للحصول على المال الكدية والحيلة والدهاء وفراية اللسان.

وهو يحاول أن يعلل سلوكه الشائن هذا بضرورة التكيف مع الأحوال والظروف والبيئة الاجتماعية. لقد قلب له الدهر ظهر المعجن ولم يعدل في قسمة الخيرات بين الناس، فجاد بها على الحمقى والأغبياء وحرّم العلماء والأذكياء من أمثاله. وخير وسيلة لمقارعة الأيام والحصول على حقوقه الخداع والتقلب والتظاهر بالحق. وقد عبر عن ذلك بقوله: <

١ أنا أبو قلمون # في كل لون أكون # ٢  
اختر من الكسب دونا # فإن دهرك دون # ٣  
زج الزمان بحمق # إن الزمان زبون # ٤  
لا تكذب بعقل # ما العقل إلا الجنون # ٥

أو يقول في مقامة أخرى: ١

٢ هذا الزمان مشوم # كما تراه غشوم #  
الحمق فيه مليح # والعقل عيب ولوم #  
والمال طيف ولكن # حول اللثام يحوم # ٣

إن أبا الفتح ينصح باختيار طرق الكسب الدنيئة، لأن الدهر دنيء، وينصح بالتخلي عن العقل والتزام الحمق لأن الناس حمقى ولثام. وهي لعمرى فلسفة الدناءة والغباوة، فلسفة الاستجداء والاستعطاف والاستسلام، فلسفة الهوان والذل والحقارة، فلسفة الموت الخلقي.

والسؤال الذي يمكن طرحه هو التالي: هل انعكس هذه الفلسفة واقعاً اجتماعياً متردياً في القرن الرابع الهجري في بلاد فارس؟ أو هل انعكس فكر بديع الزمان الهمذاني ذاته؟

يبدو أنها انعكاس لحالة اجتماعية متردية في زمان الهمذاني

كانت تسود بلاد إيران، لأن الذين ترجعوا له حصروا تنقلاته في إيران فقط، ويبدو أن الفقر كان منيخاً على طبقة واسعة من الشعب، وأن التسول أو المكدي كان متشراً، وأن عدد المكدين كان كبيراً، وأن حيلهم في كسب المال كانت متنوعة ومُعقدة أحياناً. نلني ذلك واصحاً في المقامة الساسانية حيث يقول: «أحلتني دمشق بعض أسفاري، فبينا أنا يوماً على باب داري إذ طلع علي من بني ساسان كتيبة قد لهم رؤوسهم، وطلوا بالمقرة لوسهم، وتأبط كل واحد منهم حجراً يدق به صدره، وفيهم رعيم لهم يقول وهم يراسلون، ويدعو ويجاوبونه، فلما رأني قال:

أريد منك رعيضاً      يعملو خواناً نظيفاً  
أريد منك قميصاً      وجبة ونصيفاً الخ...

كما نلني ذلك في المقامة الرصافية حيث يعدد حيل المكدين والصوص الغريبة العجبة. فذكر مهم أصحاب الفصوص، وأهل الكف ولقف، ومن يعمل بالطف، ومن يحتال في الصف، ومن يحتق بالدف، ومن يكمن في الرف، ومن يبدل بالمسح، ومن يأخذ بالمرح، ومن يرق بالنصح، ومن يدعو إلى الصلح، ومن باهت بالنرد، ومن عالط بالقرد، ومن جاءك بالقفل، ومن شق الأرض من سفل، ومن نوم بالسج، واحتال ببيرنج، ومن بدل نعليه، ومن كابر بالسيف، ومن سار مع العير، ومن لاد من الخوف، ومن يسرق بالبول، ومن يتهز الهول الخ...

وهي لا تعكس فكر بديع الزمان ذاته لأن عيسى بن هشام راوية المقامات والناطق على الأرجح باسم البديع كان تارة يلوم أنا الفتح على تصرفاته ويستغرب سلوكه ويطلب منه تفسيراً لأرائه، وطوراً كان يدي الشفقة عليه، ويعجب بحسن بيانه وبلاغته ومعارفه الأدبية

واللغوية والفكرية الواسعة فهو يقول له مثلاً في آخر المقامة الفردية عندما اكتشفه يرقص قرداً ليحصل على مال المشاهدين. فلما فرغ القرد من شعله، وانتفض المجلس عن أهله، قمت وقد كسائي الدهش حلته، ووقفت لأرى صورته، فإذا هو والله أبو الفتح الإسكندري، فقلت: ما هذه الدناءة ويحك، فأشأ يقول

لذنب لأيام لا لي فاعتب على صرف الليالي  
بالحمق أدركت العسى ورفلت في حلل الجهل

[٣] عد هذه الساحة الاجتماعية نجد في المقامات ناحية أدبية. فهي المقامة القريضية يصدر أحكاماً نقدية على عدد من شعراء الجاهلية والعصر الأموي منهم امرؤ القيس والناغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى، وطرفة بن العبد، وحرير بن عطية والمرزوق. وهذه الأحكام التي تتسم بكثير من الدقة والإبحاز لم يتكررها وقد سبقه إليها النقاد أمثال ابن قتيبة، وابن سلام الحمصي، وغيرهما

وفي المقامة العيلانية يتحدث عن الشاعر الأموي غيلان بن عقبة الملقب بذي الرمة ويروي شيئاً من شعره ويذكر حادثة جرت له مع المرزوق الذي كان يحتقر ذا الرمة ويرى أن شعره غير مثقف ولا سائر.

وفي المقامة الجاحظية ينتقد الجاحظ لأنه لم يجمع بين شفي البلاغة واقتصر على الشر دون الشعر.

وفي المقامة العراقية يطرح أحاجي عن أبيات من الشعر، فيسأل عن بيت قالته العرب لا يمكن حله، وبيت نظمته مدحاً لم يعرف أهله، وبيت سمع وصعه وحسن قطعه، وبيت لا يرقأ دمه، وبيت يثقل وقعه، وبيت يشج عروصه ويأسو ضربه الخ .

[٤] ونعثر في المقامات على واحدة هي علم الكلام هي المقامة

المارستانية، حيث نجد مجنوناً يتقد آراء المعتزلة القائلين بحرية الإنسان ويذهب مذهب الجبرية القائلة إن الإنسان ليس حراً وإنما أفعاله من صنع الله. ويقول: «إن الخيرة لله لا لعبده، والأمور بيد الله لا بيده، وأنتم - يا مجوس هذه الأمة - تعيشون جبراً، وتموتون صبراً، وتساقون إلى المقدور قهراً، ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذي كتب عليهم القتل إلى مصاجعكم، أفلا تنصفون إن كان الأمر كما تصفون؟».

فالدليل على أن الإنسان مجبر وليس حراً هو أنه يأتي إلى الحياة دون إرادته، ويموت دون إرادته، ويساق إلى ما قدر له دون إرادته.

ويرد على دعوى المعتزلة القائلين إن الله لو كان خالق أفعال العبد الطالحة أو الشريرة لكان شريراً وظالماً لأن خالق الظلم ظالم، فيقول لهم: لو صح هذا لوجب القول خالق الهلك هالك. فكما لا يجوز هذا القول كذلك لا يجوز القول إن خالق الظلم ظالم.

ويرد على المعتزلة الذين يقولون إن الإنسان خير فاختار أفعاله، قائلاً: وكلا، فإن المختار لا يبعج بطنه ولا يفقا عينه، ولا يرمي من خالق ابنه. كلها أمور تحدث للإنسان وهو مكره عليها. والإكراه نوعان: إكراه داخلي يتمثل بغلبة الفرائز على العقل، وإكراه خارجي يتمثل بالسلطة التي يخضع لها الناس.

وهو يعيبهم لأنهم يؤولون آيات القرآن وأحاديث النبي كما **بشراؤهم** كالصراط وعذاب القبر والميزان.

وينكر عليهم اعتقادهم بحدوث القرآن أو كلام الله ويقول: «وإن ذكر الكتاب قلتم: من القدر دفناه، يا أعداء الكتاب والحديث».

ويعيب عليهم موقفهم من مسألة الخلافة، وقولهم إن علياً أو

معاوية قد فسق، ولكنهم لا يجرمون بواحد منهما. ويرى أنهم في ذلك يقتربون من الخوارج ويرون رأيهم إلا القتال.

[٥] وتحصل المقامات بالوعظ والحكم والحث على العلم، وقد خصص الهمداني مقامة للوعظ يدعو فيها إلى الزهد في الدنيا والإعداد للآخرة، يقول فيها: «إن بعد المعاش معاداً فأعدوا له زاداً. ألا وإن الفقر حلية نبيكم فاكتسوها، والغنى حلة الطغيان فلا تلبسوها. كذبت ظنون الملحدين الذين جحدوا الدين وجعلوا القرآن عصياً. . . ألا وإن العلم أحسن على علاته، والجهل أقبح على حالاته، وإياكم أشقى من أطلته السماء إن شقي بكم العلماء، الناس بأئمتهم. . . والناس رحلان: عالم يرعى ومتعلم يسعى، والباقون هامل معام وراتع أنعام. . .».

أما العلم فلا يدرك بالحظ، ولا بالحلم، ولا بالوراثة، ولا يستعار، وإنما يتوصل إليه بالاجتهاد في الطلب وإدمان السهر وتحمل المشقات والأسفار، وكثرة النظر وأعمال الفكر. وهو لا يغرس إلا في النفس ولا يحفظ إلا في الروح والقلب، ومهجه الدرس والظر ثم الانتقال إلى التحقيق، ثم الانتهاء إلى التعليق (المقامة العلمية).

ونحن نجد تناقضاً في الآراء وتعارضاً في المواقف واضطراباً في الأحكام. فهو تارة يدعو إلى العلم وطوراً يدعو إلى الحمق. ومرة يحث على طلب اللذة وأخرى يحث على الزهد. وآنا ينصح بالكرم وبذل المال وآونة ينصح بالبخل واكتناز المال. لنسمعه يقول في الحظ من شأن المال والغنى: «هل المال إلا عارية مرتحمة ووديعة مترعة؟ ينقل من قوم إلى آخرين ويتخزنه الأوائل للآخرين. هل ترون المال إلا عند البهلاء دون الكرماء والجهال دون العلماء؟ إياكم والانخداع

فليس الفخر إلا في إحدى الجهتين، ولا التقدم إلا بإحدى القسمتين:  
إما سب شريف أو علم منيف... الخ» (المقامة المظلمية).

ولكنه لا يلتفت أن يوصي ولده بالحرص على المال ويحذره من  
التنذير قائلاً: «لا آمن عليك لصين: أحدهما الكرم واسم الآخر  
القرم، فإياك وإياهما، إن الكرم أسرع في المال من السوس، وإن  
الكرم أشأم من السوس... إنه الحال عافاك الله فلا تنفقن إلا من  
الربح وعليك بالخبز والملح... الخ...» (المقامة الوصية).

[٦] ونلغى في مقامات البديع موضوعاً خامساً هو المديح، والممدوح  
واحد هو خلف بن أحمد أمير سجستان الذي اتصل به الكاتب فأكرمه  
وأجزل له العطاء، فتحركت قريحته، وجادت بخمس مقامات تشيد  
بمناقب الأمير وجوده وسطوته وحلمه وعلمه، وهي المقامة الخلفية،  
والمقامة النيسابورية، والمقامة الملوكية، والمقامة السارية، والمقامة  
التميمية.

[٧] والموضوع الأخير الذي يلتفت انتباهنا في مقامات البديع هو  
الفروسية. وقد جعله محور مقامتين هما المقامة الأسدية والمقامة  
الشريفة. ونجد في الأولى معركة تدور رحاها بين الأسد وأحد الفرسان  
ثم بين فارسين اثنين. والمقامة البشرية تدور حول معركة نشبت بين  
بشر بن عروة الذي اخترعته مخيلة البديع شاعراً وفارساً نيمته ابنة  
عمه، ورفض عمه أن يروحه إياها ما لم يسق إليها ألف باقة مهراً من  
بوق خراعة. فتوجه بشر إلى خراعة وكان في الطريق أسد وأفعى  
يتحاشاهما العرب لشدة فتكهما. أما الأسد فقد ضربه بشر بسيفه  
وقطعه نصعين. وأما الحية فقد أدخل يده في فمها وحكم سببه فيها  
فقطعها. واصطدم بتلام أراد قتل عمه ودارت بينهما معركة حامية  
الوطيس وتكشمت عن أن العلام هو ابن بشر.

[٨] بقي أسلوب المقامات، إنه أسلوب التصنع البياني والرخرفة البديعية. نجد حملة قصيرة مقطعة تقطيعاً متوارناً، تنتهي كل منها بسجعة ويلتزم السجع التزاماً تاماً ما خلا المقامة الأخيرة التي اعتقد أنها منحولة وليست لديع الرمان الهمداني وقد أقحمت عليها إقحاماً.

وعدا السجع تحفل المقامات بالتشابه والاستعارات والمجازات والكنايات والطباق والجناس، وسائر المحسسات البيانية والبديعية.

وثمة صفة أخرى تمتاز بها المقامات هي كثرة الكلمات العربية التي لم تعد مألوفة منا اليوم، وكثير منها سافه إليها التسحيع والطباق والجناس وغيرها.

أما السمة البارزة فهي الجمع بين الشر والشعر وقلما تخلو مقامة من عدد من الآيات التي تسجح مع موضوع المقامة وسياق الكلام. وغالباً ما تحتتم المقامة ببينين أو أكثر يعبر بها أبو الفتح عن نفسه ومذهبه في الحياة.

وتندو التعابير التي يستعملها الديق بمأذح حاضرة صست في قوالب خاصة، يفزع إليها الكاتب ليتناول منها حاجته، وتتكرر في مقامات عدة. فهو عندما يريد مثلاً وصف الديار يستعمل التعابير التالية: «من حجار الصغر، يدعو إلى الكمر، ويرقص على الطفر» في المقامة السحية والمقامة الصغرية الخ. وإذا أراد التعبير عن العودة من السفر إلى الوطن يكرر هذه التعابير «طويت الریط، وثبت الحيط» في المقامتين السالفتين وغيرهما. وإذا انتهى وصف المكدي فزع إلى التعابير التالية: «وقد الليل وبريده، وفل الحوع وطريده، وحر قاده الصر، والرمس المر، وضيغ وطؤه حميف وضالنه رعب»، براها تتكرر في المقامة الكوفية والمقامة الباجمية وسواهما. وإذا حاول



الإفصاح عن افتراقه عن رفيقه المسافر يقول: «حدثني نحد والتصمه  
وهذا فصعدت وصوب، وشرقت وغرب، تتكرر في المقامة الشيرازية  
وغيرها.

وهو يكرر بيتين من الشعر في آخر المقامة الجاحظية والمقامة  
العلمية مع تغيير كلمتين فقط. ففي الجاحظية يقول:

اسكندرية داري لو قر فيها قراري  
لكن ليلى بنجد وبالحجاز نهاري

ويقول في العلمية:

اسكندرية داري لو قر فيها قراري  
لكن بالشام ليلى وبالعراق نهاري

[٩٦] بقي أن نقول: إن هذه الطبعة التي نقدم لها ليست الأولى. لقد  
طبعت مقامات بديع الرمان الهمداني عدة طبعات منها طبعة بولاق سنة  
١٢٩١ هـ، وطبعة استاسول سنة ١٢٩٨ هـ، وطبعة القاهرة سنة  
١٣٠٤ هـ، وطبعة بيروت مع شرح الشيخ محمد عبده ١٨٨٩ م،  
وطبعة القاهرة مع شرح محمد محي الدين عبد الحميد التي رجع فيها  
إلى طبعة محمد عبده سنة ١٩٢٣ م، وطبع على الحجر في طهران  
والهند.

وتوجد المقامات مخطوطة في باريس أول ٣٩٢٣، هافيا ٢٢٤،  
كمردح أول ١١٨، ١٠٩٦ - ١٠٩٧؛ برلين ٨٥٣٥؛ بايريد ٢٦٤٠،  
أيا صوفيا ٤٢٨٤، فاتح ٤٠٩٧ - ٤٠٩٨؛ نور عثمانية ٧٠٤٢

وحسبنا أننا قدما لها، وشرحناها شرحاً سهلاً المتداول يحلو  
عامتها ويقرب بعضها.

د. علي بو ملحم

بيروت في ١٠/٤/١٩٩٣ =

١٤١٤ هـ

## المقامة القريضية (١) {P<sup>1</sup>P<sup>2</sup>K} ج

حدثنا عيسى بن هشام<sup>(١)</sup> قال: ج

طرحتني النوى مطارحها<sup>(٢)</sup> حتى إذا وجلت جرجان الأقصى<sup>(٣)</sup>.  
فاستظهرت<sup>(٤)</sup> على الأيام بضائع أجلت فيها يد العماره، وأموال

{P<sup>1</sup>P<sup>2</sup>K} (١) المقامة القريضية: المقامة الشعرية، نسبة إلى القريض أي الشعر، لأنها تدور حول بعض الشعراء وتتضمن أحكاماً نقدية على أشعارهم والمقامة أحد فنون النثر العربي، عبارة عن حديث قصصي السياق يحكى في مجلس من المجالس. {P<sup>1</sup>P<sup>2</sup>K} ج

{P<sup>1</sup>P<sup>2</sup>K} (٢) عيسى بن هشام راوية مقامات بديع الرمان الهمداني، شخصية اخترعها الهمداني ونسب إليه مقاماته، ورد ذكره في جميع المقامات. {P<sup>1</sup>P<sup>2</sup>K} ج  
(٣) النوى: العربة. وطرحتي النوى أبعدتني إلى بلاد بعيدة.  
(٤) وجلت جرجان الأقصى: دمت أرضها برجلي، دخلت مدينة جرجان وهي عاصمة بلاد خوارزم قديماً.

{P<sup>1</sup>P<sup>2</sup>K} (٥) استظهرت: استعنت. {P<sup>1</sup>P<sup>2</sup>K} ج

وَقَفَّتْهَا عَلَى الثَّجَارَةِ، وَخَانُوتٍ جَعَلَتْهُ مَثَابَةً<sup>(١)</sup>، وَرُقَقَةً أَخَذَتْهَا صَحَابَةٌ،  
وَجَعَلَتْ لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ<sup>(٢)</sup>، وَلِلخَانُوتِ بَيْنَهُمَا، فَجَلَسْنَا يَوْمًا  
تَتَذَكَّرُ الْقَرِيبُ وَأَهْلُهُ، وَتَلْقَانَا<sup>(٣)</sup> شَابٌ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنْصِتُ  
وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ، وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ حَتَّى إِذَا مَالَ الْكَلَامُ بَيْنَا مَيْلَةً، وَجَرَّ  
الْجَدَالَ فِينَا ذَيْلَةً<sup>(٤)</sup>، قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ عَذِيقَهُ، وَوَافَيْتُمْ جُذَيْلَهُ<sup>(٥)</sup>، وَلَوْ  
شِئْتُ لَلْفَقْتُ وَأَقْضَيْتُ، وَلَوْ قُلْتُ لِأَصْدَرْتُ وَأُورِدْتُ<sup>(٦)</sup>، وَلَجَلَوْتُ الْحَقَّ  
فِي مَعْرَضٍ بَيَانٍ يُسْمِعُ الصَّمَّ، وَيُنْزِلُ الْعُصَمَاءَ، فَقُلْتُ: يَا فَاضِلُ أَدْنُ  
فَقَدْ مَنَيْتُ، وَهَاتِ فَقَدْ أَتَيْتُ، فَدَنَا وَقَالَ: سَلُونِي أُجِبْكُمْ، وَاسْمَعُوا  
أُجِبْكُمْ.

فَقُلْنَا: مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ الْقَيْسِ؟<sup>(٧)</sup> قَالَ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ  
بِالدِّيَارِ وَعَرَصَاتِهَا<sup>(٨)</sup>، وَأَغْنَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا<sup>(٩)</sup>، وَوَصَفَ الْخَيْلَ

(١) مَثَابَةٌ: مَكَانُ الْإِقَامَةِ.

(٢) حَاشِيَتِي النَّهَارِ: طَرَفِي النَّهَارِ، أَيِ صَبَاحِهِ وَمَسَاءِهِ.

(٣) تَلْقَانَا: قَبَالَتَنَا.

(٤) جَرَّ الْجَدَلَ فِينَا ذَيْلَةً: جَرَى بَيْنَنَا مَقَاشٌ.

(٥) قَدْ أَصَبْتُمْ عَذِيقَهُ وَوَافَيْتُمْ جُذَيْلَهُ: الْعَذِيقُ تَصْغِيرُ الْعَذْقِ أَيِ الْحَلَةِ وَتَمَارِهَا  
وَالْجُذَيْلُ تَصْغِيرُ الْجَذْلِ أَيِ الْعُودِ الَّذِي يَحْكُ بِهِ الْأَجْرِبُ جِلْدَهُ وَالْمَعْنَى  
أَنْكُمْ أَهْرَكْتُمْ صَاحِبَ الْبَيَانِ الَّذِي تَشْدُونَهُ. وَرَبَّمَا نَظَرَ الْهَمْدَانِي فِي هَذِهِ  
الْعِبَارَةِ إِلَى الْقَوْلِ الْمَأْثُورِ عَنِ الْحَبِيبِ بْنِ الْمَذَرِ وَأَنَا عَذِيقُهُ الْمَرْجُبُ  
وَجُذَيْلُهَا الْمَحْلُوكُ.

(٦) أَصْدَرْتُ وَأُورِدْتُ: رَجَعَ عَنِ الْمَاءِ وَأَتَاهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَقْدَمُ الْكَلَامُ وَيُؤَخِّرُهُ أَوْ  
يَنْصَرِفُ فِيهِ كَمَا يَشَاءُ.

(٧) أَمْرُ الْقَيْسِ: شَاعِرُ جَاهِلِي فَحَلَّ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ الْعَشْرِ. لَهَا فِي  
شِعْرِهَا وَتَعَرَّلَ وَوَصَفَ. امْتَارَ قَرِيبُهُ بِجُودَةِ السِّكِّ وَالْجِرَالَةِ وَحَسَّ التَّشْبِيهِ.

(٨) عَرَصَاتُ الدِّيَارِ: بَاحَاتُهَا.

(٩) وَكُنَاتُ الطَّيْرِ: أَهْشَاشُهَا.

بِصِفَاتِهَا، وَلَمْ يَقُلِ الشُّعْرَ كَاسِيًا، وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاجِعًا<sup>(١)</sup>، فَفَضَلَ مَنْ  
تَعَتَّقَ لِلْحِيلَةِ لِسَانَهُ، وَأَتَجَعَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانَهُ<sup>(٢)</sup>، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي  
الْبَاقِيَةِ؟<sup>(٣)</sup>، قَالَ: يَثْلُبُ إِذَا حَقَّ، وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ، وَيَعْتَدِرُ إِذَا  
رَهَبَ، فَلَا يَرْمِي إِلَّا صَائِيًا، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ؟<sup>(٤)</sup>، قَالَ: يُذِيبُ  
الشُّعْرَ وَالشُّعْرُ يُذِيبُهُ، وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسُّحْرُ يُجِيبُهُ<sup>(٥)</sup>، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي  
طَرْفَةِ؟<sup>(٦)</sup>، قَالَ: هُوَ مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطَبِئَتُهَا، وَكَثُرَ الْقَوَافِي وَمَدِيتُهَا، مَاتَ وَلَمْ  
تُظْهَرْ أَسْرَارُ دَفَائِنِهِ، وَلَمْ تُفْتَحْ أَعْلَاقُ خَزَائِنِهِ، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ؟<sup>(٧)</sup>

(١) أي لم يتكسب في شعره

(٢) أي لم يتحرك طلباً للمطام.

(٣) هو الباقية الذبياني: شاعر جاهلي فعل نصب حكماً في سوق عكاظ، من  
أصحاب المعلقات العشر، يدور شعره حول الياسة والمدح والهجاء والثناء  
والمحرم والغزل والاعتذار. وقد أشار الهمداني إلى بواضع شعره الهامة وهي  
المضب الذي يدفعه إلى الهجاء، والرغبة التي تحمله على المدح،  
والخوف الذي يجري به إلى الاعتذار.

(٤) هو زهير بن أبي سلمى المرني، شاعر جاهلي فحل، ومن أصحاب  
المعلقات العشر، امتاز شعره بالمتانة والرصانة والحكمة والتحل، فلقب  
بحكيم الجاهلية لدعوته إلى السلام والتحل.

(٥) يعني أن شعر زهير ينم بالمعذوبة والسلاسة وقوة التأثير أو السحر.

(٦) هو طرفة بن العبد البكري، من شعراء الجاهلية الفحول وأصحاب المعلقات  
العشر، توفي في السادسة والعشرين من عمره ونظم الشعر مكرراً، ودعا إلى  
مذهب البدة في الحياة

(٧) جرير: هو جرير بن عطية بن الحطفي التميمي أحد شعراء المثلث الأموي  
الذي يصمه مع الأحطل التميمي والعرزدق التميمي استعرت بيهم حرب  
هجائيه شعنت عصرهم ودعت للمفاضلة بينهم. والهمداني يدلون بدلوهم فيرى  
أن جريراً أرق شعراً وأغرر معنى وأوجع هجاء وأشجى مسيئاً وأسى مديحاً.  
أما العرزدق فكان أمثلاً مبنياً وأكثر فخراً وأوهى وصفاً.

وَالْفَرَزْدَقُ؟<sup>(١)</sup> أَيُّهُمَا أَسْبَقُ؟ فَقَالَ: جَرِيرٌ أَرْقُ شِعْراً، وَأَغَزَرُ غَزْراً، وَالْفَرَزْدَقُ أَتَمُّ صَحْراً، وَأَكْثَرُ فَخْراً، وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْواً، وَأَشْرَفُ يَوْماً، وَالْفَرَزْدَقُ أَكْثَرُ رَوْماً، وَأَكْرَمُ قَوْماً، وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْحَى، وَإِذَا ثَلَبَ أَرْذَى، وَإِذَا مَدَحَ أَتَى، وَالْفَرَزْدَقُ إِذَا اقْتَحَرَ أَجْزَى، وَإِذَا اخْتَفَرَ أَرْزَى، وَإِذَا وَصَفَ أَوْفَى، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظاً، وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي خَطاً، وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْفُ صُنْعاً، وَأَرْقُ نَسْجاً، قُلْنَا: فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَشْعَارِكَ، وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ، قَالَ: خُذْهُمَا فِي مَعْرِضٍ وَاجِدٍ، وَقَالَ:

أَمَّا تَرَوْنِي أَنْفَشِي طَمَراً      مُتَنَطِئاً فِي الضَّرِّ أَمِراً مُراً<sup>(٢)</sup>  
مُضْطَبّاً عَلَى اللَّيَالِي غَمَراً      مُلَاقِياً مِنْهَا صُرُوفاً حُمَراً<sup>(٣)</sup>  
أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعَ الشُّعْرَى      فَقَدْ عَيْنَا بِالْأَمَانِي دُفَراً<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَ هَذَا الْحَرُّ أَعْلَى قَدَراً      وَمَاءُ هَذَا الْوَجْهِ أَعْلَى سِغَراً<sup>(٥)</sup>

(١) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي عاش في القرن الأول الهجري في العصر الأموي، واتصل بالخلفاء ومدحهم شانه شأن الأخطل وجريرو، ولكنه مدح أيضاً زين العابدين علي بن الحسين في مهمته المشهورة.

(٢) أنفشي طمراً: ارتدي ثوباً بالياً. ومتنطئاً أمراً مرأ: راكباً العسرة.

(٣) مضطباً: حاملاً. غمراً: حقدأ الصروف الحمر: النوازل الشديدة.

(٤) الشعري: نجم في السماء يظهر عند الفجر. يريد أن يقول انه يتطلع إلى انتهاء الليل ليتخلص من الأرق.

(٥) هذا الحر: يعني نفسه، إنه كان سيداً عالي القدر لا يريق ماء وجه مستعظياً. وكان يعيش في السراء بآيوان كسرى وداراً من ملوك الفرس. ولكن الدهر قلب له ظهر المجن وتكرر له فقداً فقيراً معلماً، ولولا امرأته المعجوز وأولاده الصغار المقيمون بسر من رأى لقتل نفسه.

صَرَبْتُ لِلسُّرَا قَبَاباً حُصْرَا      فِي دَارِ دَارَا وَإِوَانِ كَحْرِي  
فَانْقَلَبَ الدُّهْرُ لِيَطْنُ ظَهْرَا      وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نُكْرَا  
لَمْ يَتَّقِ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذَكْرَا      ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ جُحْرَا  
لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسْرٌ مَنْ رَا      وَأَقْرَحُ دُونَ جِبَالِ نُصْرِي  
قَدْ حَلَبَ الدُّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرَا      قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صُبْرَا

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : قَاتَلْتُهُ مَا تَأَخَّ (١) ، وَأَعْرَضَ عَنَّا قَرَّاحٌ ،  
فَجَعَلْتُ أَنفِيهِ وَائِبَتَهُ (٢) ، وَأَنْبَكِرُهُ وَكَأَنِّي أُعْرِفُهُ ، ثُمَّ ذَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثَنَائِيَاهُ ،  
فَقُلْتُ : الْإِسْكَندَرِيُّ وَاللَّهِ ، فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا جِشْمَا ، وَوَأَفَانَا جِلْمَا (٣) ،  
وَنَهَضْتُ عَلَى إِثْرِهِ ، ثُمَّ قَبِضْتُ عَلَى خَضِرِهِ ، وَقُلْتُ : أَلَسْتَ أَبَا  
الْفَتْحِ (٤) ؟ أَلَمْ تُزَيِّكْ بَيْنَنَا وَلَيْدَا وَلَيْتَ بِنَا مِنْ عُمَرِكَ سَبِينٌ ؟ فَأَيُّ عَجُوزٍ  
لَكَ بِسْرٌ مَنْ رَا ؟ فَضَحِكَ إِلَيَّ وَقَالَ .

وَنَحَكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورٌ      فَلَا يَغُرُّكَ الْغُرُورُ  
لَا تَلْتَزِمُ خَالَةً ، وَلَكِنْ      دُرٌّ بِالْيَابِلِيِّ كَمَا تَدُورُ

(١) ما تأخ : ما تيسر وامكن

(٢) أنفيه وائبته : أنفي معرفته وائبته .

(٣) الحشف : ولد الطيبة ، والجلف . الغليظ . يعني أنه فارقهم صغيراً بهي  
المنظر كولد الطيبة ، وغدا اليوم غليظاً .

(٤) أبو الفتح الإسكندري : بطل مقامات الهمداني ، وهو شخصية وهمية احرعها  
بديع الرمان ونسب إليه هذه الأعمال والأقوال والصفات .

## المَقَامَةُ الْأَزَادِيَّةُ { ١ } ٢٢

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ بِبَغْدَادَ<sup>(١)</sup> وَقَفْتُ الْأَزَادِ<sup>(٢)</sup>، فَخَرَجْتُ أَعْتَامُ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَنْوَاعِهِ  
لِإِتِّبَاعِهِ، فَمِزْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَخَذَ أَصْنَافَ الْمَوَاكِهِ وَصَفَّهَا  
وَجَمَعَ أَنْوَاعَ الرُّطَبِ وَصَفَّفَهَا، فَتَبَضَّتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنُهُ، وَقَرَضْتُ  
مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَحْسَنَهُ، فَحِينَ جَمَعْتُ خَوَاشِي الْإِزَارِ، عَلَى بَلَدِكَ الْأَوْزَارِ  
أَخَذْتُ عَيْنَايَ رَجُلًا قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ بِرَقْعٍ خِيَاءَ، وَبَسَطَ يَدَهُ، وَاحْتَضَنَ  
عِيَالَهُ، وَتَأَبَّطَ أَطْفَالَهُ، وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ يَدْفَعُ الضَّعْفَ فِي صَدْرِهِ،  
وَالْحَرَصَ فِي ظَهْرِهِ<sup>(٤)</sup>:

(١) بغداد: بغداد، عاصمة العراق.

(٢) الأزاد: نوع من التمر.

(٣) اعتام: أقصد.

(٤) الحرص: الضعف الشديد.

وَيْلِي عَلَى كَفَيْنٍ مِنْ سَوِيْقٍ      أَوْ شَحْمَةٍ تُغْلَى مِنْ خُرْدِيْقٍ  
 أَوْ قَصْفَةٍ تُغْلَى مِنْ خُرْدِيْقٍ      يَفْتَأُ غَنَّا سَطَوَاتِ الرُّيْقِ<sup>(٢)</sup>  
 يُقِيمُنَا عَنْ مَهَجِ الطَّرِيْقِ      يَا رَازِقَ الثَّرْوَةِ نَعْدُ الصِّيْقِ  
 سَهْلٌ عَلَى كَفٍّ فَتَى لَبِيْقٍ      فِي نَسَبٍ فِي مَجْدِهِ عَرِيْقِ  
 يَهْدِي إِلَيْنَا قَدَمَ التَّوْفِيْقِ      يُنْقِذُ غَيْبِي مِنْ يَدِ الثَّرْنِيْقِ<sup>(٣)</sup>

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَأَخَذْتُ مِنَ الْكَيْسِ أَحَدَةً وَنَلْتُهُ إِثَاهَا، فَقَالَ:

يَا مَنْ غَنَانِي بِجَمِيلٍ بِرٍّ      أَقْضِرْ إِلَى اللَّهِ بِحُسْنٍ بِرٍّ  
 وَاسْتَحْظِ اللَّهَ جَمِيلَ سِرِّهِ      إِنْ كَانَ لَا طَاقَةَ لِي بِشُكْرِهِ  
 • قَالَهُ رَبِّي مِنْ وَرَاءِ آخِرِهِ •

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ فِي الْكَيْسِ فَضْلاً فَأَبْرَزْ لِي عَنْ بَاطِنِكَ أَخْرُجْ إِلَيْكَ عَنْ آخِرِهِ، فَأَمَّا طِ لثَامُهُ<sup>(٤)</sup>، فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُهَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَدَرِيُّ، فَقُلْتُ: وَيْحَكَ أَيُّ ذَاهِيَةٍ أَنْتَ؟ فَقَالَ:

فَفَضُّ الْعُمَرِ تَشْبِيْهَا      عَلَى النَّاسِ وَتَمْوِيْهَا  
 أَرَى الْأَيَّامَ لَا تَبْقَى      عَلَى خَالٍ فَأُحْكِيْهَا  
 فَيَوْمًا شَرُّهَا فِي      وَيَوْمًا شَرُّتِي فِيْهَا<sup>(٥)</sup>

(١) السويق: جريش الشعير أو القمح المقلي. وإذا خلط الشحم بالدقيق سمي عصيداً.

(٢) الخرديق: العرق. يفتأ: يسكن.

(٣) الثرنيق: التكدير. يريد أن يقول أنه يتلهف على فتى كريم يهد هوزة وينشله من قارعة الطريق.

(٤) أماط لثامه: كشف الحجاب عن وجهه.

(٥) إنه يعارك الأيام فتسومه يوماً شرها، ويفعل يوماً فعلته فيها.



## المَقَامَةُ الْبَلْخِيَّةُ

خَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

نَهَضْتُ بِي إِلَى بَلْخَ<sup>(١)</sup> بِتِجَارَةِ الرُّ<sup>(٢)</sup> فَوَزَدْنَهَا وَأَنَا بِمُعْذَرَةِ الشُّبَابِ  
وَبَالَ الْفَرَاغِ وَجَلِيَّةِ الثَّرْوَةِ، لَا يُهْمِي إِلَّا مُهْرَةٌ فَكَّرْتُ اسْتِغِيثُهَا، أَوْ  
شُرُودَ مِنَ الْكَلِمِ أَصِيدُهَا، فَمَا اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ سَمْعِي مَسَافَةَ مُقَامِي،  
أَفْضَحَ مِنْ كَلَامِي، وَلَمَّا حَسَى الْبِرَاقُ بِنَا قَوْمَهُ أَوْ كَادَ دَخَلَ عَلَيَّ شَاتٌ  
فِي زِيٍّ بِلَاءِ الْعَيْنِ، وَلَحِيَّةٍ تَشُوكُ الْأَخْذُعَيْنِ<sup>(٣)</sup>، وَطَرْفٍ قَدْ شَرِبَ مَاءَ  
الرَّافِدَيْنِ، وَلَقِيْنِي مِنَ الْبَرِّ فِي السَّنَاءِ<sup>(٤)</sup>، بِمَا زِدْتَهُ فِي الشَّاءِ، ثُمَّ قَالَ:

(١) بلخ: مدينة إيرانية على نهر جيحون.

(٢) البر: الثياب المصنوعة من القطن خاصة.

(٣) الأحدهان: عرقان في العنق.

(٤) السناء: المقابلة والمدانة.

أَطْعَمًا<sup>(١)</sup> تَرِيدُ؟ قُلْتُ: إِيَّيْ وَاللَّهِ، فَقَالَ: أَنْخَصَبَ رَائِدُكَ، وَلَا ضَلَّ قَائِدُكَ، فَمَتَى عَزَمْتَ؟ قُلْتُ: غَدَاةَ غَدٍ، فَقَالَ:

صَبَاحُ اللَّهِ لَا صَبْحُ انْطِلَاقٍ وَطَيْرُ الْوَصْلِ لَا طَيْرُ الْفِرَاقِ

فَأَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: الْوَطْنَ، فَقَالَ: بُلَغْتَ الْوَطْنَ، وَقَضَيْتَ الْوَطَرَ، فَمَتَى الْعُودُ؟ قُلْتُ: الْقَابِلَ، فَقَالَ: طَوَيْتَ الرِّيطَ، وَثَيْتَ الْخَيْطَ<sup>(٢)</sup>، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْكَرَمِ؟ قُلْتُ: بِحَيْثُ أَرَدْتُ، فَقَالَ: إِذَا أَرْجَعَكَ اللَّهُ سَالِمًا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ، فَاسْتَصِحْبْ لِي عَدُوًّا فِي بُرْدَةِ صَدِيقٍ، مِنْ بَخَارِ الصُّفْرِ، يَدْعُو إِلَى الْكُفْرِ، وَيَرْقُصُ عَلَى الطُّغْرِ، كَذَارَةِ الْغَيْنِ، يَحْطُ بِقَلِّ الدِّينِ، وَيَبَاقُ بِوَجْهِينِ<sup>(٣)</sup>

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَلْتَمِسُ دِينَارًا، فَقُلْتُ: لَكَ ذَلِكَ نَقْدًا، وَمِثْلُهُ وَغَدًا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

رَأَيْتُكَ مِمَّا خَطَبْتُ أَعْلَى لَا زِلْتُ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْلًا  
صَلَّيْتُ عُودًا، وَدُمْتُ جُودًا وَفَقْتُ فِرْعَاءَ، وَطَبْتُ أَصْلًا  
لَا أَسْتَطِيعُ الْغَطَاءَ خَمَلًا وَلَا أَطِيقُ السُّؤَالَ يُقْلًا  
قَصُرْتُ عَنْ مُتَشَهَاكَ ظَنًّا وَطَبْتُ غَمًّا ظَنَنْتُ فِعْلًا  
يَا رُجْمَةَ الدُّهْرِ وَالْمَعَالِي لَا لَقِيَ الدُّهْرُ مِنْكَ تُكْلًا<sup>(٤)</sup>

(١) الطعن: السفر

(٢) طويت الريط وثيرت الخيط: الملاءة. والعبارة تعني الدعاء له بالعودة إلى بلخ في قابل الأيام، إذ يطوي أيام العدة ويشي خيط العراق.

(٣) يصف هنا الديار فهو عدو صديق، أصفر اللون، يسهل لصاحبه ارتكاب الآثام، ويحمله الصيارقة على رؤوس أناملهم لينقدوه، وهو مستدير كالعين، وله وجهان مختلفان.

(٤) الرحمة. السناد. يقول: إنك كريم أعطيتني أكثر مما طلبت وأملت، دعت للمعطاء وزكا أصلك.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : قَتَلْتَهُ الدِّينَارَ، وَقُلْتُ : أَيْنَ مَنِيَتْ هَذَا  
الْفَضْلُ ؟ فَقَالَ : نَعْتَنِي قُرَيْشٌ وَمَهْدٌ لِي الشَّرَفُ فِي بَطَائِحِهَا، فَقَالَ  
بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : أَلَسْتَ بِأَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَنَدَرِيِّ ؟ أَلَمْ أَرْكَ بِالْعِرَاقِ،  
تَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، مُكَدِّيًّا بِالْأَوْرَاقِ<sup>(١)</sup> ؟ فَأَسَأَّ يَقُولُ :

إِنَّ لِلَّهِ عَبِيدًا أَخْلَوْا الْعُمْرَ خَلِيطًا  
فَهُمْ يُنْمَسُونَ أَعْرَا بَأَ، وَيُضْحُونَ نَيْسَطًا<sup>(٢)</sup>

---

(١) مكدياً بالأوراق: سائلاً الناس العطاء بأن يكتب أوراقاً يفصح فيها عن حاجته.

(٢) البيط: قوم من العجم كانوا يسكنون بين العراقيين. والمعنى أن الناس متقلبون مع الأيام لا يثبتون على حال.

## المقامة السجستانيّة

خَدُّنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

خَذَا بِي إِلَى سَجِسْتَانَ<sup>(١)</sup> أَرْبَ، فَأَقْتَعَدْتُ طَبِيئَةً<sup>(٢)</sup>، وَافْتَنَطَيْتُ  
مَطِيئَةً، وَاسْتَحَرْتُ اللَّهَ فِي الْعَزْمِ جَعَلْتُهُ أَمَامِي، وَالْحَرَمَ جَعَلْتُهُ إِمَامِي،  
حَتَّى هَذَا نِي إِلَيْهَا، فَوَاقَيْتُ دُرُونَهَا وَقَدْ وَافَتْ الشَّمْسُ غُرُوبَهَا، وَانْفَقَ  
الْمَبِيتُ حَيْثُ انْتَهَيْتُ، فَلَمَّا انْتَضَى نَصْلُ الصُّبْحِ، وَنَزَرَ جَيْشُ  
الْبَصْبَاحِ<sup>(٣)</sup>، فَضَيْتُ إِلَى السُّوقِ اخْتَارُ مَنَزِلًا، فَجِئْتُ انْتَهَيْتُ مِنْ دَائِرَةِ  
الْبَلَدِ إِلَى نَقْطَتِهَا<sup>(٤)</sup>، وَمِنْ قِلَادَةِ السُّوقِ إِلَى وَاسِطَتِهَا، خَرَقَ سَمْعِي

(١) سَجِسْتَانُ: منطقة في بلاد فارس.

(٢) اقْتَعَدْتُ طَبِيئَةً: رَكِبْتُ نَيْتَهُ، أَيِ عَزَمْتُ السَّعْرَ إِلَيْهِ.

(٣) أَيِ طَلَعَ الصُّبْحُ.

(٤) نَقْطَةُ دَائِرَةِ الْبَلَدِ: مَرْكَزُهَا.

صَوْتُ لَه مِنْ كُلِّ عِرْقٍ مَعْنَى، فَانْتَحَيْتُ وَقَدْهُ<sup>(١)</sup> حَتَّى وَقَعْتُ عِنْدَهُ،  
فَإِذَا رَجُلٌ عَلَى قَرْبِهِ، مُخْتَنِقٌ بِنَفْسِهِ<sup>(٢)</sup>، قَدْ وَلَّانِي قَذَالَهُ<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ  
يَقُولُ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا أَعَرُّهُ بِنَفْسِي. أَنَا  
بَاكُورَةُ الْيَمَنِ<sup>(٤)</sup> وَأَحْدُوثَةُ الزَّمَنِ<sup>(٥)</sup>، أَنَا أَدْعِيَةُ الرِّجَالِ، وَأُحْجِيَةُ رَبَاتِ  
الْجِبَالِ<sup>(٦)</sup>، سَلُّوا عَنِّي الْبِلَادَ وَحُصُونَهَا، وَالْجِبَالَ وَحُزُونَهَا<sup>(٧)</sup>،  
وَالْأَوْدِيَةَ وَيَطُونَهَا، وَالْبَحَارَ وَعُيُونَهَا، وَالْخَيْلَ وَمُتُونَهَا، مَنِ الَّذِي مَلَكَ  
أَسْوَارَهَا، وَعَرَفَ أَسْرَارَهَا، وَنَهَجَ سَمَتَهَا، وَوَلَجَ خَرَّتَهَا<sup>(٨)</sup>؟ سَلُّوا الْمُلُوكَ  
وَحَزَائِنَهَا، وَالْأَغْلَاقَ<sup>(٩)</sup> وَمَعَادِنَهَا، وَالْأُمُورَ وَبَوَائِنَهَا، وَالْعُلُومَ وَمَوَاطِنَهَا،  
وَالْخُطُوبَ وَمَقَالِقَهَا، وَالْحُرُوبَ وَمَضَائِقَهَا، مَنِ الَّذِي أَحَذَ مُخَرَّتَهَا،  
وَلَمْ يُؤَدِّ ثَمَنَهَا؟ وَمَنِ الَّذِي مَلَكَ مَقَابِحَهَا، وَعَرَفَ مَصَالِحَهَا؟ أَنَا وَاللَّهِ  
فَعَلْتُ ذَلِكَ، وَسَفَرْتُ بَيْنَ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ<sup>(١٠)</sup>، وَكَشَفْتُ أَسْتَارَ الْخُطُوبِ  
السُّودِ، أَنَا وَاللَّهِ شَهِدْتُ حَتَّى مَصَارِعَ الْعُشَاقِ، وَمَرَضْتُ حَتَّى لِمَرَضِ  
الْأَحْدَاقِ، وَهَضَرْتُ الْغُصُونِ النَّاصِمَاتِ<sup>(١١)</sup>، وَأُجْتَنِّتُ وَرْدَ الْخُدُودِ

(١) انتحيت وقده: قصدت أن أقد إليه.

(٢) مختنق بنفسه: مختنق الأنفاس بجياش بها.

(٣) القذال: مؤخر الرأس.

(٤) باكورة اليمن: أول السعد، إشارة إلى اسمه أبي الفتح.

(٥) أحدوثة الزمن: حديث الناس لشهرته وفروع صيته.

(٦) ربات الجبال: النساء. إنه لغز يحتاج إلى حل من قبل النساء.

(٧) حزونها: مرتفعاتها.

(٨) الحرة: القطعة المستديرة من الأرض.

(٩) الأغلاق: الأفعال التي توصل بها الأبواب. والأصح أن تكون الأغلاق: أي  
الحلي.

(١٠) سفر بين الملوك الصيد: سعى للصلح بين الملوك الشجعان الأكارم. وهو  
رجل فو شأن ومكانة.

(١١) هضر الغصون الناصمات: أمالها وأحناها. يريد أنه أحب النساء وعانتهن.

المُورَدَات، وَتَفَرَّتْ مَعَ ذَلِكَ عَنِ الدُّنْيَا تَقَوُّرَ طَبَعِ الْكَرِيمِ عَنِ وُجُوهِ  
 اللَّثَامِ، وَتَبَوَّتْ<sup>(١)</sup> عَنِ الْمُخْزِيَّاتِ نُبُو الشُّعْرِ الشَّرِيفِ عَنْ شَيْعِ  
 الْكَلَامِ، وَالْآنَ لَمَّا اسْتَفَرَ صُبْحُ الْمَسِيْبِ، وَعَلَّتَنِي أَبْهَةُ الْكِبَرِ، عَمَدَتْ  
 لِإِصْلَاحِ أَمْرِ السَّعَادِ، بِإِعْدَادِ الزَّادِ، فَلَمْ أَرْ طَرِيقاً أَهْدَى إِلَى الرُّشَادِ بِمَا  
 أَنَا سَائِلُكَ، يَرَانِي أَحَدُكُمْ رَاكِبَ فَرَسٍ، نَائِرَ هَوْسٍ<sup>(٢)</sup>، يَقُولُ: هَذَا  
 أَبُو الْعَجَبِ، لَا وَلَكُنِّي أَبُو الْعَجَائِبِ، عَايَتُهَا وَعَايَتُهَا، وَأُمُّ الْكِبَائِرِ  
 قَايَسُهَا وَقَايَسُتُهَا، وَأَخُو الْأَعْلَاقِ: صَغَباً وَجَدْتُهَا، وَهُوناً أَصْعَتُهَا، وَغَالِيَاً  
 اشْتَرَيْتُهَا، وَرَخِيصاً ابْتَعْتُهَا<sup>(٣)</sup>، فَقَدْ وَاللهِ صَجِبْتُ لَهَا الْمَوَاقِبِ،  
 وَزَاخَمْتُ الْمَسَائِبِ، وَرَعَيْتُ الْكَوَاكِبِ، وَأَنْصَيْتُ الْمَرَاكِبِ، دُفِعْتُ إِلَى  
 مَكَارِهِ نَذَرْتُ مَعَهَا أَلَّا أُدْجَرَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَنَافِعَهَا، وَلَا بُدَّ لِي أَنْ أُخْلَعَ  
 رِبْقَةً<sup>(٤)</sup>، هَذِهِ الْأَمَانَةُ مِنْ عُنْيِي إِلَى أَعْنَاقِكُمْ، وَأَعْرِضْ دَوَائِي هَذَا فِي  
 أَسْوَاقِكُمْ، فَلْيَشْرِ مِنْي مَنْ لَا يَنْقَرُزُ مِنْ مَوْقِفِ الْعَبِيدِ، وَلَا يَنْفُ مِنْ  
 كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَلَيْسَتْهُ مِنْ أَنْجَتْ جُلُودَهُ، وَسُقِيَ بِأَلْمَاءِ الطَّاهِرِ عُودَهُ.

قَالَ جِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَدُرْتُ إِلَى وَجْهِهِ لِأَعْلَمَ جِلْمَهُ فَإِذَا هُوَ  
 وَاللهِ شَيْخُنَا أَبُو الْقَشْعِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ، وَأَنْتَظَرْتُ أَجْفَالَ النُّعَامَةِ بَيْنَ  
 يَدَيْهِ<sup>(٥)</sup>، ثُمَّ تَعَرَّضْتُ فَقُلْتُ: كَمْ يُجِلُّ دَوَاغَكَ هَذَا؟ فَقَالَ: يُجِلُّ الْكَيْسُ  
 مَا شِئْتُ، فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ.

(١) ذوت: ابتعدت.

(٢) نائر هوس: يثر كلاماً خفيفاً.

(٣) الأعلاق: الحلبي التي تعلق للزينة.

(٤) الربقة: الحبل المعقد. يريد أنه ينقل هذه المهمة إلى سواء من الناس.

(٥) أجفال النعامة: تفرق عامة الناس عنه.

## المقامة الكونية

خَدَّثَنَا عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ وَأَنَا فَتَى السَّنِ أَشَدُّ رَحْلِي لِكُلِّ عَمَايَةٍ<sup>(١)</sup>، وَأَرْكُضُ طَرْفِي  
إِلَى كُلِّ غَوَايَةٍ، حَتَّى شَرِبْتُ مِنَ الْعُمَرِ سَائِغَهُ، وَلَبِثْتُ مِنَ الذَّهْرِ  
سَائِغَهُ<sup>(٢)</sup>، فَلَمَّا انْصَحَ النَّهَارُ<sup>(٣)</sup> بِجَانِبِ لَيْلِي، وَجَمَعْتُ لِلْمَعَادِ ذَيْلِي،  
وَلَبِثْتُ ظَهَرَ الْمَرْوُضَةِ، لِأَدَاءِ الْمَرْوُضَةِ<sup>(٤)</sup>، وَصَحِجْنِي فِي الطَّرِيقِ رَفِيقُ  
لَمْ أَتَكْرَهُ مِنْ سُوءٍ، فَلَمَّا تَجَالَيْنَا<sup>(٥)</sup>، وَخَبَّرْنَا بِحَالَيْنَا، سَفَرْتُ<sup>(٦)</sup> الْقِصَّةَ

(١) أشد رحلي لكل عمياء، اقترف أو أقصد كل شهوة عمياء ويراد بها الجمعة  
التالية: وأركض طرفي إلى كل غواية.

(٢) يريد أنه تمتع في حياته وشبع من الملذات.

(٣) انصاح النهار: طلع أو ظهر، ويعني أن الشيب ظهر إلى جانب سواد الشعر.

(٤) أي ركب الدابة لأداء فريضة الحج

(٥) تجالينا تكاشفنا.

(٦) سفر: وصح.

عَنْ أَصْلِ كُوفِيٍّ، وَمَذْهَبِ صُوفِيٍّ<sup>(١)</sup>، وَسِرْنَا فَلَمَّا أَحَلَّتْنَا الْكُوفَةُ بِلْنَا  
إِلَى دَارِهِ، وَدَخَلْنَاهَا وَقَدْ بَقِلَ وَجْهُ النَّهَارِ وَاخْضُرَّ جَانِبُهُ<sup>(٢)</sup>. وَلَمَّا  
اعْتَمَضَ جَفْنُ اللَّيْلِ وَطَرَ شَارِبُهُ<sup>(٣)</sup>، قُرِعَ عَلَيْنَا الْبَابُ، فَقُلْنَا: مَنْ  
الْقَارِئُ الْمُتَنَابِّ؟ فَقَالَ: وَقَدْ اللَّيْلِ وَيَرِيدُهُ، وَقُلَّ الْجُوعُ وَطَرِيدُهُ<sup>(٤)</sup>،  
وَحُرُّ قَادَةِ الصُّرِّ، وَالزَّمَنُ الْمَرُّ، وَضَيْفٌ وَطَوُّهُ خَفِيفٌ، وَضَالَتُهُ رَغِيفٌ،  
وَجَارٌ يَسْتَعِدِّي عَلَى الْجُوعِ، وَالْحَبِيبُ الْعَرَقُوعُ، وَغَرِيبٌ أَوْقَدَتِ النَّارُ  
عَلَى سَفَرِهِ، وَنَبَحَ الْعَوَاءُ عَلَى أَثَرِهِ، وَنَبَذَتْ خَلْفَهُ الْحُصَيَّاتُ، وَكُنِسَتْ  
بَعْدَهُ الْقَرَصَاتُ<sup>(٥)</sup>، فَنَضَوُ طَلِيحَ<sup>(٦)</sup>، وَعَمِشْتُ تَبْرِيحَ، وَمِنْ دُونِ فَرَخِيهِ  
مَهَابَهُ فَيَحَ<sup>(٧)</sup>.

قَالَ عِمْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَتَبَضَّتْ مِنْ كَيْسِي قُبْضَةُ اللَّيْلِ، وَبَعَثَتْهَا  
إِلَيْهِ وَقُلْتُ: زِدْنَا سُؤَالَ، نَزِدْكَ نَوَالَ، فَقَالَ مَا عَرِضَ عَرَفَ الْجُودِ،  
عَلَى أَحَرٍّ مِنْ نَارِ الْجُودِ، وَلَا لَقِيَّ وَقَدْ الْبُرَّ، بِأَحْسَنَ مِنْ بَرِيدِ الشُّكْرِ،

(١) أي هو من الكوفة المدينة العراقية المشهورة، وهو صوفي المذهب،  
والمتنصوفة جماعة من المفكرين يقولون إن معرفة الله لا تأتي عن طريق  
العقل بل عن طريق الحدس والرؤية. وتحصل هذه الرؤية لله عندما تصفو  
نفس الإنسان بالرياضة وقهر الجسد وشهواته، ويذكر الله والانصراف إلى  
العبادة والتأمل.

(٢) بقِلَ وجه النهار: اخضر عند الغروب.

(٣) اغتمض جفن الليل وطر شاربه: جن الليل وظهر

(٤) قل الجوع وطريدته: المنهزم من الجوع.

(٥) يريد أنه ضيف حفيف المؤونة لا يبعي أكثر من رغيف يخلصه من الجوع.  
وأنه غريب تنبح عليه الكلاب، ويرمى بالحصى، وتكنس الدار تنظيهاً لها من  
أثره.

(٦) نضوه طليح: بعيره تعب.

(٧) مهابه فيح: صحارى واسعة.



وَمَنْ مَلَكَ الْفَضْلُ فليؤاسِ، فَلَنْ يَذْهَبَ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ<sup>(١)</sup>،  
وَأَمَّا أَنْتَ فَحَقَّقْ اللَّهَ أَمَالَكَ، وَجَعَلِ الْيَدَ الْعُلْيَا لَكَ.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَفَتَحْنَا لَهُ الْبَابَ وَقُلْنَا: ادْخُلْ، فَإِذَا هُوَ  
وَاللَّهُ شَهِدُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْفَتْحِ، شَدُّ مَا  
بَلَغْتَ مِنْكَ الْخَصَاصَةَ. وَهَذَا الزُّيُّ خَاصَّةٌ، فَجَسَمَ وَأَشَأْ يَقُولُ:

لَا يَغُرُّكَ الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنَ الطُّلُبِ  
أَنَا فِيهِ قُرُوءَةٌ تُشَدُّ لَهَا بُرَّةُ السُّطُوبِ  
أَنَا لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخِذُكَ سُقُوءاً مِنَ الذُّهَبِ

---

(١) أي لا يصعب المعروف بين الله والناس. وهو الشطر الثاني من بيت الخطبة  
من يصنع الخير لا يعلم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

## المقامة الأسديّة

خَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كَانَ يَبْلُغُنِي مِنْ مَقَامَاتِ الإسْكَنْدَرِي وَمَقَالَاتِهِ مَا يَصْغِي إِلَيْهِ  
النُّفُورُ، وَيَتَغَفَّضُ لَهُ الْعَصْفُورُ<sup>(١)</sup>، وَيَرَوِي لَنَا مِنْ شَعْرِهِ مَا يَمْتَرِجُ بِأَجْزَاءِ  
النَّفْسِ رِقَّةً، وَيَتَغَمَّضُ عَنْ أَوْهَامِ الْكُهْنَةِ دِقَّةً<sup>(٢)</sup>، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بَقَاءَهُ،  
حَتَّى أَرْزُقَ لِقَاءَهُ، وَأَتَعَجَّبُ مِنْ قُعُودِ هِمَّتِهِ بِخَالَتِهِ، مَعَ حُسْنِ آلَتِهِ،  
وَقَدْ ضَرَبَ الدَّهْرُ شَوْوَنَهُ، بِأَسْدَادِ قُوَّتِهِ، وَهَلُمَّ جَرًّا<sup>(٣)</sup>، إِلَى أَنْ أَتَفَقَّطَ  
لِي حَاجَةً بِجَمْعٍ، فَسَحَلْتُ إِلَيْهَا الْجِرْمَ، فِي صُحْبَةِ أَفْرَادٍ كُنُجُومِ  
الَّيْلِ، أَحْلَاسٍ لظُهُورِ الْخَيْلِ<sup>(٤)</sup>، وَأَخَذْنَا الطَّرِيقَ تَتَهَبُ مَسَافَتُهُ،

(١) يتغفّض له العصفور: يهتز طرباً وتأثراً.

(٢) أوهام الكهنة: معاني كلام الكهنة الغامضة.

(٣) يريد أن الرمن عاكسه ومنعه من تحقيق أمانته بأسداد أقامها في طريقه

(٤) أحلاس لظهور الحيل: ملازمون لها.

نَسْتَأْصِلُ شَأْنَهُ، وَلَمْ نَزَلْ نَقْرِي أَسْمَةَ النَّجَادِ<sup>(١)</sup>، يَتْلُكَ الْجِنَادُ، حَتَّى  
صِرْنَا كَالْعَصِيِّ، وَرَجَعْنَا كَالْفَيْسِي، وَتَاحَ لَنَا وَادٍ فِي سَفْحِ جَبَلٍ ذِي  
آلَاءٍ وَأَثَلٍ<sup>(٢)</sup>، كَالْعَذَارَى يُسْرِخْنَ الصُّفَاثِرَ، وَيَنْشُرْنَ الْعَذَائِرَ، وَمَالَتْ  
الْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَيْهَا، وَنَزَلْنَا نَغُورُ وَنَغُورُ<sup>(٣)</sup>، وَدَبَطْنَا الْأَفْرَاسَ بِالْأَفْرَاسِ،  
وَمِلْنَا مَعَ النَّعَاسِ، فَمَا رَاعَنَا إِلَّا ضَهِيلُ الْخَيْلِ، وَنَظَرْتُ إِلَى فَرْسِي  
وَقَدْ ارْهَقَ أُذُنَيْهِ، وَطَمَحَ بَعَيْنَيْهِ، يَجْذُو قُوَى الْحَبْلِ بِمُشَافِرِهِ، وَيَحْدُ  
غَدُّ الْأَرْضِ بِخَوَافِرِهِ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ اضْطَرَبَتِ الْخَيْلُ فَأَرْسَلَتِ الْأَبْوَالُ،  
وَقَطَّعَتِ الْجِبَالَ، وَأَخَذَتْ نَحْوَ الْجِبَالِ، وَطَارَ كُلُّ وَاجِدٍ مِنَّا إِلَى  
سِلَاحِهِ، فَإِذَا السَّبْعُ فِي فَرَوَةِ الْمَوْتِ، قَدْ طَلَعَ مِنْ غَايِهِ، مُسْتَفِخًا فِي  
إِهَابِهِ<sup>(٥)</sup>، كَاشِرًا عَنْ أَنْيَابِهِ، يَطْرَفُ قَدْ مَلِئَ صُلْفًا، وَأَنْفٌ قَدْ حَشِيَتْ  
أَنْفًا، وَصَدْرٌ لَا يَبْرَحُهُ الْقَلْبُ، وَلَا يَسْكُنُهُ الرَّغْبُ، وَقَلْنَا خُطْبُ مِلْمٍ،  
وَحَادِثُ مُهْمٍ، وَتَبَادَرَ إِلَيْهِ مِنْ سُرْعَانِ الرُّفْقَةِ فَنَى:

أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ يَمْلَأُ الدَّلُوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ<sup>(٦)</sup>

(١) نفري أسمة الجاد: نقطع ظهور المرتفعات.

(٢) تاح: تهاى. آلاء: شجر مر جميل. أثل: شجر كبير دون ثمر شبه النساء  
بهذه الأشجار التي تتدلى أغصانها كشمس.

(٣) الهاجرة: شدة الحر عند منتصف النهار. نغور: نزل الغور، أي الأرض  
المستوية. نغور: ننام.

(٤) جد: قطع. غد: شق. حد الأرض: ظهرها أو وجهها.

(٥) الإهاب: الجلد.

(٦) هذا البيت مأخوذ من بيتين للفصل بن العباس المهلي هما:

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مِنْ يَمْرِقَنِ أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ  
مَنْ يَسَاجِلُنِي بِسَاجِلِ مَاجِدَا يَمْلَأُ الدَّلُوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

يَقْلِبُ سَاعَةً قَلْبًا، وَسَيْفٌ كُلُّهُ أَثَرٌ<sup>(١)</sup>، وَمَلَكَتُهُ سَوْرَةُ الْأَسَدِ فَحَاتَتْهُ أَرْضٌ قَدِيمَةً، حَتَّى سَقَطَ لِيَدِهِ وَقِيمُهُ<sup>(٢)</sup>، وَتَجَاوَزَ الْأَسَدُ مَضْرَعَهُ، إِلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ، وَدَعَا الْحَيْنَ أَخَاهُ<sup>(٣)</sup>، بِمِثْلِ مَا دَعَاهُ، فَصَارَ إِلَيْهِ، وَعَقَلَ الرُّغْبَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ أَرْضَهُ، وَافْتَرَشَ اللَّيْثُ صَدْرَهُ، وَلَكِنِّي رَمَيْتُهُ بِعِصَامَتِي، وَشَغَلْتُ قَمَّةَهُ، حَتَّى حَقَنْتُ دَمَهُ، وَقَامَ الْفَتَى فَوْجًا بَطْنَهُ، حَتَّى هَلَكَ الْفَتَى مِنْ حَوْفِهِ، وَالْأَسَدُ لِلْوَجَاءِ فِي جَوْفِهِ<sup>(٤)</sup>، وَنَهَضْنَا فِي أَثَرِ الْخَيْلِ فَتَأَلَّفْنَا مِنْهَا مَا ثَبِتَ، وَتَرَكْنَا مَا أَقَلَّتْ، وَعُدْنَا إِلَى الرَّبِيقِ لِنُجْهَزَهُ:

فَلَمَّا حَثَوْنَا التُّرْبَ فَوْقَ رَفِيقِنَا جَزَعْنَا وَلَكِنْ أَيُّ سَاعَةٍ مَجْزَعٍ

وَعُدْنَا إِلَى الْفَلَاةِ، وَهَبَطْنَا أَرْضَهَا، وَبَسَرْنَا حَتَّى إِذَا ضَمِيرَتِ الْمَزَادُ، وَنَفِذَ الزَّادُ أَوْ كَادَ يُدْرِكُهُ النَّعَادُ<sup>(٥)</sup>، وَلَمْ نَمْلِكِ الذُّهَابَ وَلَا الرُّجُوعَ، وَخُفْنَا الْقَائِلَيْنِ الظُّمَأَ وَالْجُوعَ، عَنْ لَنَا فَارِسٍ فَصَمَدْنَا صَمَدُهُ<sup>(٦)</sup>، وَقَصَدْنَا قَصْدَهُ، وَلَمَّا بَلَّغْنَا نَزَلَ عَنْ حُرِّ قَرَسِهِ يَنْقُشُ الْأَرْضَ بِشَفَتَيْهِ، وَيَلْقَى التُّرَابَ بِسَدْيِهِ، وَعَمَدَنِي مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ، فَقَبِلَ بِرُكَايِي، وَتَحَرَّمَ بِجَنَابِي، وَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ وَجْهٌ يَبْرُقُ بِرَقِّ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ، وَقَوَامٌ مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ، وَعَارِضٌ قَدْ اخْضَرَّ<sup>(٧)</sup>:

(١) أثر السيف: فروده.

(٢) سورة الأسد: حديثه. سقط ليدنه وقمه: انكسب على وجهه.

(٣) الحين: الموت.

(٤) حقنت دمه: نجا من الموت. وجأ بطنه: بقرها أي مات الأسد لأنه شق بطنه، ومات الفتى جزعاً.

(٥) ضميرت المراد: المراد جمع مرادة أي القرية، وضميرت: التصق جلدها ببعضه ببعض. والمعنى: لقد ملؤها.

(٦) عن لنا فارس: ظهر فارس. صمدنا: قصدنا.

(٧) العارض: الخلد. اخضر: ظهر شعره.

وَشَارِبٌ قَدْ طَرَّ، وَسَاعِدٌ مَلَانٌ، وَقَضِيبٌ رَبَّانٌ، وَنَجَارٌ تُرْكِيٌّ، وَزِيٌّ  
 مَلِكِيٌّ، فَقُلْنَا: مَا لَكَ لَا أَبَا لَكَ؟ فَقَالَ: أَنَا عَبْدٌ بَعْضُ الْمُلُوكِ، هُمْ مِنْ  
 قَتْلِي بِهِمْ، فَهَمْتُ عَلَى وَجْهِي إِلَى حَيْثُ تَرَانِي، وَشَهِدْتُ شَوَاهِدُ  
 حَالِي، عَلَى صِدْقِ مَقَالِي، ثُمَّ قَالَ: أَنَا الْيَوْمَ عَبْدُكَ، وَمَالِي مَا لَكَ،  
 فَقُلْتُ: بُشْرَى لَكَ وَبِكَ، إِذَاكَ سِرُّكَ إِلَى فَنَاءِ رَحْبٍ، وَقَيْشِ رَطْبٍ،  
 وَهَاتَيْنِي الْجَمَاعَةُ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ فَتَقَتَّلْنَا الْخَاطَةَ، وَيَنْطِقُ فَتَقْتِنَا الْغَاطَةَ،  
 فَقَالَ: يَا سَادَةَ إِنْ فِي مَفْحِ الْجَبَلِ عَيَاءٌ، وَقَدْ رَكِبْتُمْ فَلَاةَ عَوْرَاءَ<sup>(١)</sup>،  
 فَخُذُوا مِنْ هُنَالِكَ الْمَاءِ، فَلَوْنَا الْأَعْنَةَ إِلَى حَيْثُ أَشَارَ، وَتَلْعَنَاهُ وَقَدْ  
 صَهَرَتِ الْهَاجِرَةُ الْأَبْدَانُ، وَرَكِبَ الْجَنَادِبُ الْعِيدَانُ، فَقَالَ: أَلَا تَقِيلُونَ  
 فِي الظِّلِّ الرَّحْبِ، عَلَى هَذَا الْمَاءِ الْعَذْبِ؟ فَقُلْنَا: أَنْتَ وَذَاكَ<sup>(٢)</sup>، فَتَزَلْ  
 عَنْ قَرَبِهِ، وَحَلْ بِمَنْطَقَتِهِ، وَنَحْيَ قَرْطَقَتَهُ<sup>(٣)</sup>، فَمَا اسْتَرَعَ عَنَا إِلَّا بِغَلَالَةٍ  
 تَبِمُ عَنْ بَذْيِهِ، فَمَا شَكَّكْنَا أَنَّهُ خَاصِمُ الْوِلْدَانِ، فَفَارَقَ الْجَنَانُ، وَهَرَبَ  
 مِنْ رِضْوَانِ<sup>(٤)</sup>، وَعَمَدَ إِلَى السُّرُوجِ فَخَطَّهَا، وَإِلَى الْأَفْرَاسِ  
 فَخَشَّهَا<sup>(٥)</sup>، وَإِلَى الْأَمْكِنَةِ فَرَشَّهَا، وَقَدْ خَارَتِ النَّصَائِرُ فِيهِ، وَوَقَفَتْ  
 الْأَبْصَارُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا قَتَى مَا الْطَفَكَ فِي الْخِدْمَةِ، وَأُحْسِنَكَ فِي  
 الْجُمْلَةِ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ فَارَقَتْهُ، وَطَوَيْتُ لِمَنْ رَافَقَتْهُ، فَكَيْفَ شُكِّرُ اللَّهَ عَلَى  
 النُّعْمَةِ بِكَ؟ فَقَالَ: مَا سَتَرْتَهُ مِنِّي أَكْثَرَ، أَتَعْجِبُكُمْ بِخُفْيَتِي فِي الْخِدْمَةِ،  
 وَخُسْنِي فِي الْجُمْلَةِ؟ فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتُمُونِي فِي الْوَقْعَةِ؟ أَرَيْكُمْ مِنْ جُدِّي

(١) ركبتم فلاة عوراء: سرتهم في أرض لا عين فيها.

(٢) أنت وذاك: لك ذلك.

(٣) حل منطقته: حل حرامه. نحى قرطقته: حلع لسانه.

(٤) يريد أنه أحد ولدان الجنة التي يحرسها رضوان.

(٥) حش الأفراس: قدم لها الحشيش.

طُرْفًا، لَتَزْدَادُوا بِي شَغَفًا؟ فَقُلْنَا: هَاتِ، فَعَمَدَ إِلَى قَوْسٍ أَحَدِنَا فَأَوْتَرَهُ،  
 وَفَوْقَ سَهْمًا قَرَمَاهُ فِي السَّمَاءِ<sup>(١)</sup>، وَاتَّبَعَهُ بِآخِرِ فَشَقَّةٍ فِي الْهَوَاءِ، وَقَالَ:  
 سَارِيكُمْ نَوْعًا آخَرَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى كِنَانَتِي فَأَخَذَهَا، وَإِلَى فَرْسِي فَعَلَاهُ،  
 وَرَمَى أَحَدَنَا بِسَهْمٍ أَثَبَتْهُ فِي صَدْرِي، وَآخَرَ طَيْرَهُ مِنْ ظَهْرِي، فَقُلْتُ:  
 وَنَحَكَ مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: اسْكُتْ يَا لُكْعُ<sup>(٢)</sup>، وَاللَّهِ لَيَسُدُّنَّ كُلُّ مِسْكُمُ يَدَ  
 رَفِيقِهِ، أَوْ لَا غِصْنَهُ بِرَفِيقِهِ، فَلَمْ تَلِدْ مَا تَصْنَعُ وَأَفْرَاسُنَا مَرْبُوطَةٌ، وَمُسْرُوجُنَا  
 مَخْطُوطَةٌ، وَأَسْلِحَتُنَا بَعِيدَةٌ، وَهُوَ رَاكِبٌ وَنَحْنُ رَجَالَةٌ، وَالْقَوْسُ فِي يَدِي  
 يَرْتُقُ بِهَا الظُّهُورُ، وَتَمُشُّ بِهَا الْبُطُونُ وَالصُّدُورُ، وَجِئْنَا زَايِنَا الْجَدَّ،  
 أَحَدُنَا الْقَدَّ<sup>(٣)</sup>، فَشَدَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَتَقَبَّضْتُ وَخِذِي، لَا أَحَدٌ مِنْ يَشُدُّ  
 يَدِي، فَقَالَ: اخْرُجْ بِإِهَابِكَ، عَنْ ثِيَابِكَ، فَخَرَجْتُ ثُمَّ نَزَلَ عَنِ فَرْسِهِ،  
 وَجَعَلَ يَصْفَعُ الْوَاحِدَ مِنَّا بَعْدَ الْآخَرِ، وَيَنْزِعُ ثِيَابَهُ وَصَارَ إِلَيَّ وَعَلَيَّ خُفَّانِ  
 جَدِيدَانِ، فَقَالَ: اخْلَعُوهمَا لَا أُمُّ لَكَ، فَقُلْتُ: هَذَا خُفٌّ لَيْسَتْهُ رَطْبًا  
 فَلَيْسَ بِمَمْكُتِي نَزْعُهُ، فَقَالَ: عَلَيَّ خَلْعُهُ، ثُمَّ دَنَا إِلَيَّ لِيَنْزِعَ الْخُفَّ،  
 وَمَلَذَّتْ يَدِي إِلَى سِكِّينٍ كَانَ مَبِي فِي الْخُفِّ وَهُوَ فِي شَعْلِهِ فَأَثَبَتْهُ فِي  
 بَطْنِي، وَأَثَبَتْهُ مِنْ مَتْنِي<sup>(٤)</sup>، فَمَا زَادَ عَلَيَّ فَمَ فَعَرَهُ<sup>(٥)</sup>، وَالْقَمَّةَ حَجَرَهُ،  
 وَقَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَحَلَلْتُ أَيْدِيَهُمْ، وَتَوَزَّعْنَا سَلَبَ الْقَتِيلَيْنِ، وَأَفْرَكْنَا  
 الرُّفِيقَ وَقَدْ جَادَ بِنَفْسِهِ، وَصَارَ لِرَمْسِهِ<sup>(٦)</sup>، وَصِرْنَا إِلَى الطَّرِيقِ، وَوَرَدْنَا

(١) أوتر القوس: ركب له وترًا. فوق السهم. سلحه.

(٢) اللكع: الأحق.

(٣) القد: رباط من الجلد.

(٤) المتن: الظهر.

(٥) فعر قمه: فضحه.

(٦) الرمس: القبر.

جَمْعُ<sup>(١)</sup> بَعْدَ لَيْالٍ خَمْسٍ ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى فُرْصَةٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ سُوقِهَا رَأَيْنَا  
رَجُلًا قَدْ قَامَ عَلَى رَأْسِ ابْنٍ وَبُنْيَةٍ ، بِجَرَابٍ وَعُصْيَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

رَجِمَ اللَّهُ مَنْ خَطَا فِي جَرَابِي مَكَارِمَهُ  
رَجِمَ اللَّهُ مَنْ رَنَا لِسَعِيدٍ وَقَاطِمَةٍ  
إِنَّهُ خَادِمٌ لَكُمْ وَهِيَ لَا شَكَّ خَادِمَةٌ

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا الرَّحْلَ هُوَ الإسْكَنْدَرِيُّ  
الَّذِي سَجَعْتُ بِهِ ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَأَدَا هُوَ هُوَ ، فَذَلَعْتُ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup> ، وَقُلْتُ :  
اِحْتَكِمْ حُكْمَكَ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ : دِرْهَمٌ ، فَقُلْتُ :

لَكَ دِرْهَمٌ فِي مِثْلِهِ مَا دَامَ يُسْعِدُنِي النَّفْسُ  
فَاخْشَبْ حِسَابَكَ وَالتَّيْسُ كَيْتَا أَيْبَلُ الْمُنْتَمَسِ

وَقُلْتُ لَهُ : دِرْهَمٌ فِي اثْنَيْنِ فِي ثَلَاثَةٍ فِي أَرْبَعَةٍ فِي خَمْسَةٍ ، حَتَّى  
انْتَهَيْتُ إِلَى الْعِشْرِينَ ، ثُمَّ قُلْتُ : كَمْ مَعَكَ؟ قَالَ : عِشْرُونَ رَغِيفًا ،  
فَأَمَرْتُ لَهُ بِهَا ، وَقُلْتُ : لَا نَضْرَ مَعَ الْجَذْلَانِ ، وَلَا جِيلَةً مَعَ  
الْجِرْمَانِ<sup>(٥)</sup> .

(١) حمص . مدينة في بلاد الشام تقع شمالي دمشق

(٢) الفرصة : العرجة .

(٣) ذلف إليه : سار نحوه .

(٤) احتكم حكمتك . جعلت مالي تحت حكمتك فحد ما نشاء منه

(٥) أي لشدة جوعه أبدل الرغيف بالدرهم

## المقامة الغيلانية

خَدَّثَنِي عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

بَيْنَا نَحْنُ بِجَرْجَانَ<sup>(١)</sup>، فِي مُجْتَمَعٍ لَنَا تَتَخَدَّثُ، وَمَعَنَا يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ الْعَرَبِ حِفْظًا وَرِوَايَةً، وَهُوَ عِصْمَةُ بْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ، فَاقْصَى بِنَا الْكَلَامَ إِلَى ذِكْرِ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ خُصْمِيهِ جُلَمَاءَ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ خُصْمِيهِ احْتِقَارًا، حَتَّى ذَكَرْنَا الصُّلْتَانَ الْعَبْدِيَّ وَالْبَيْثَ<sup>(٢)</sup>، وَمَا كَانَ مِنْ احْتِقَارِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ لِهَمَّا، فَقَالَ عِصْمَةُ<sup>(٣)</sup>: سَأُخَدِّثُكُمْ بِمَا شَاهَدْتُهُ عَيْنِي، وَلَا أُخَدِّثُكُمْ عَنْ غَيْرِي، بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ فِي بِلَادِ نَيْمٍ مُرْتَجِلًا نَجِيَّةً،

(١) نسبة إلى الشاعر غيلان بن عقبة.

(٢) الصلطان العبدي والبيث المجاشعي شاعران عاشا في العصر الأموي وتبادلا الهجاء مع جرير والفرزدق ويبدو أن هذين الأخيرين لم يعبرا كبير اهتمام بهما احتقاراً كشأنهما.

(٣) عصمة بن بدر الفزاري: يبدو أنه أحد الرواة في العصر الأموي.



وقائداً جسيمةً، عن لي زاكب على أوزق جعد اللعام، فخذاني حتى  
 إذا صك الشئح بالشئح<sup>(١)</sup> رفع صوته بالسلام عليك، فقلت: وعليك  
 السلام ورحمة الله وبركاته، من الراكب الجهير الكلام المحيي بتحية  
 الإسلام؟ فقال: أنا غيلان بن عتبة<sup>(٢)</sup>، فقلت مرحباً بالكريم حسنة،  
 الشهير نسبة، السائر منطقة، فقال: زح واديك، وغير واديك، فمن  
 أنت؟ قلت: عصمة بن بدر الفزاري، قال: خياك الله نعم الصديق،  
 والصاحب والرفيق، وبرزنا فلماً فخرنا قال: ألا تغور يا عصمة فقد  
 صهرتنا الشمس؟ فقلت: أنت وذاك، فمِلْنَا إلى شجرات الاء كأنهن  
 عذارى متبرجات، قد شرن عذارهن، لآلات تناوحن، فخططنا  
 رحالنا، وبيْنَا من الطعام، وكان ذو الرمة زهيد الأكل، وصلب بعد،  
 وآل كل واحد منا إلى جل أكلة يريد الفائلة، واضطجع ذو الرمة،  
 وأردت أن أصنع مثل صبيعه، فوليت طهري الأرض، وعياني لا  
 يملكهما غمض، فطرت غير بعيد إلى ناقة كوما، قد صحبت وعبطها  
 منقًى<sup>(٣)</sup>، وإذا رجل قائم يكلأها كأنه عسيف أو أسيف<sup>(٤)</sup> فلهبت  
 عنهما، وما أنا والسؤال عما لا يعني؟ ونام ذو الرمة غراراً، ثم اتته،  
 وكان ذلك في أيام مهاجته لذلك المري، فرقع غديرته وأشد يقول:

(١) السحبة الناقة الكريمة، والجنية: الناقة المرافقة لائقك الأورق الحمل  
 لدي فيه سواد وبياض. جعد اللعام: كثير الزبد.

(٢) غيلان بن عتبة: هو ذو الرمة، شاعر أموي معاصر للمردق وحرير ولاحتل  
 لكنه لم يبدع شأوهم

(٣) ناقة كوما: مرمعه السام صحبت. أصانتها شمس الصحن العيط  
 الرجل

(٤) يكلأها: يرعاها. عسيف أو أسيف: أجير أو عبد

أَمِنْ مِثَّةِ السُّطَّلِ الدَّارِسُ      أَلْظُ بِهِ الْعَاصِفُ الرَّائِسُ<sup>(١)</sup>  
قَلَّمَ يَتَّقُ إِلَّا شَحِيحُ الْقَذَالِ      وَمُسْتَوْقِدٌ مَا لَهُ قَبَاسُ<sup>(٢)</sup>  
وَحَوْصُ ثَنَلَمٍ مِنْ جَانِبِيهِ      وَمُحْتَفِلٌ دَارِسُ طَابِسُ<sup>(٣)</sup>  
وَعَهْدِي بِهِ وَبِهِ سَكْنُهُ      وَمِثَّةُ وَالْإِنْسُ وَالْأَنْسُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنِّي بِمِثَّةٍ مُسْتَنْفِرُ      غَزَالًا تَرَاوَى لَهُ عَابِسُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا جَنَّتْهَا رَذْنِي عَابِسُ      رَقِيبٌ عَلَيْهَا لَهَا حَارِسُ  
سَنَاتِي أَمْرًا الْقَيْسُ مَأْثُورَةٌ      يُغْنِي بِهَا الْعَابِرُ الْجَالِسُ<sup>(٦)</sup>  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسُ قَدْ      أَلْظُ بِهِ ذَاؤُهُ النَّاجِسُ  
هُمْ الْقَوْمُ لَا يَأْتُمُونَ الْهَجَاءَ      وَقَلَّ يَأْلَمُ الْحَجَرُ الْيَاسِسُ؟  
فَمَا لَهُمْ فِي الْعُلَا رَاجِبُ      وَلَا لَهُمْ فِي الْوَعَى فَارِسُ  
مُمرَّطلةٌ فِي جِيَاضِ الْمَلَامِ      كَمَا دَعَسَ الْأَقَمُ الدَّاعِسُ<sup>(٧)</sup>

(١) الدارس: الممعى. الظ به. لازمه. العاصف: الريح الشديدة. الرامس: الذي يأتي بالتراب عليه ليحفه.

(٢) شحيح القذال: مكور الرأس، يمي الوند. مستوقد: موقد. قابس: طالب النار.

(٣) محتفل: مكان الاجتماع.

(٤) مية اسم حبيته. السكن: الساكن.

(٥) العاطس: الصبح. يشبه حاله مع مية حال من يستنفر عزالاً وقد لاح له الصبح فلا يستطيع إدراكه.

(٦) المأثورة: القصيدة الذائعة بين الناس. وامرؤ القيس المرء أحد مهجوي الشاعر.

(٧) ممرطة. ملطخة. الأدم: الجلد المعنى أن هذه القبيلة ملطخة بالعار كتلطيخ الجلد الذي تدوسه الأرجل. وهم بلا احساس لذا لا يتألمون من الهجاء.

إِذَا طَمَعَ النَّاسُ لِلْمَكْرُمَاتِ فَطَرَفَهُمُ الْمُطَرِّقُ النَّاسِيسُ  
تَعَاثُ الْأَكَارِمِ إِصْهَارُهُمْ فَكُلُّ أَيْمَاهُمْ غَائِسٌ<sup>(١)</sup>

فَلَمَّا نَلَّحَ هَذَا الْبَيْتَ تَبَّهَ ذَلِكَ السَّائِمُ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ،  
وَيَقُولُ: أَتُو الرُّمَيْمَةَ يَمْسَعِي النَّوْمَ بِشَعْرِ غَيْرِ مُتَّقِبٍ وَلَا سَائِرٍ<sup>(٢)</sup>؟ فَقُلْتُ:  
يَا غِيلَانُ، مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: الْفَرَزْدَقُ، وَحَمِي ذُو الرُّمَّةِ فَقَالَ:

وَأَمَّا مُحَاشِيعُ الْأَرْدَلُونَ فَلَمْ يَسْقِ مَنِيَّتَهُمْ رَاحِسُ<sup>(٣)</sup>  
سَيَقْبَلُهُمْ عَنْ مَسَاعِي الْكِرَامِ عِفَالُ، وَيَحْبِبُهُمْ خَائِسُ<sup>(٤)</sup>

فَقُلْتُ: الْآنَ يَشْرِقُ فَيُثَوِّرُ<sup>(٥)</sup>، وَيَعُمُّ هَذَا وَقَبِيلَتَهُ بِالْهَجَاءِ، فَوَاللَّهِ  
مَا زَادَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى أَنْ قَالَ: قُبْحاً لَكَ يَا ذَا الرُّمَيْمَةِ! أَنْتَ غَرَضٌ لِيَمْنَلِي  
بِمَقَالٍ مُتَّحِلٍ<sup>(٦)</sup>؟ ثُمَّ غَاذَ فِي نَوْمِهِ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ شَيْئاً، وَسَارَ ذُو الرُّمَّةِ  
وَسَبَرْتُ مَعَهُ، وَإِنِّي لَأَرَى فِيهِ انْكِسَاراً حَتَّى افْتَرَقْنَا.

(١) تعاف نكره أصهارهم الرواج منهم. الأياض. الساء. لعانس التي  
كبرت دون زواج.

(٢) شعر غير مثقف ولا سائر: شعر غير مهذب ولا دافع بين الناس

(٣) محاشيع قوم الفرزدق الراحس. السحاب المصحوب بأسرعه معى  
البيت. لا سقى الله قوم الفرزدق، وخلّ القحط فيهم.

(٤) عفل مع وعفال وحال من أباء الفرزدق والمعنى أن قوم الفرزدق من  
يحرزوا المكرمات.

(٥) يشرق ويثور. ينفض من الألم ويهيج إلى هجاء ذي الرمة.

(٦) متحلل. مسلوب إلى غير صاحبه. يريد أن يقول أن شعر ذي الرمة صنفه إليه  
جرير حيث يقول:

وما زال معقولاً عفال عن الذي وما زال محبوباً عن المعجد حاس

وهكذا سميت المقامة بالعلانة لأن الحديث يدور فيها حول الشعر  
الأموي غيلان بن عتبة الملفب بذي الرمة، ولا أثر فيها لأبي الفتح  
الإسكندري.

## المقامة الأذربيجانية

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: لَمَّا نَطَقَنِي الْغَنَى بِفَاخِلِ ذَيْلِهِ<sup>(١)</sup>،  
 اتَّهَمْتُ بِمَالٍ سَلَبْتُهُ، أَوْ كَثْرٍ أَصَبْتُهُ، فَحَفَرَنِي اللَّيْلُ<sup>(٢)</sup>، وَسَرَتْ بِي  
 الْخَيْلُ، وَسَلَكْتُ فِي هَرَبِي مَسَالِكَ لَمْ يَرْضَهَا السَّيْرُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا اهْتَدَتْ  
 إِلَيْهَا الطَّيْرُ، حَتَّى طَوَيْتُ أَرْضَ الرُّعْبِ وَتَجَاوَزْتُ حَدَّهُ، وَصِرْتُ إِلَى  
 جَمَى الْأَمْنِ وَوَجَّهْتُ بَرْدَهُ، وَبَلَغْتُ أَذْرَبِيجَانَ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ خَفِيتُ  
 الرُّوَاحِلَ<sup>(٥)</sup>، وَأَكَلْتُهَا<sup>(٦)</sup> الْمَرَاجِلُ، وَلَمَّا نَلَعْتُهَا:

(١) نطقني بفاصل ذيله: ألسني ثوبه الزائد كالمنطقة.

(٢) حفزني الليل: حثني على الهرب تحت جناحه.

(٣) لم يرضها السير: لم يذللها، فهي وعر.

(٤) أذربيجان: بلاد تقع شمالي إيران وشرقي روسيا.

(٥) خفيت الرواحل: غدت حافية رقيقة القدم من كثرة السير. الرواحل: الركائب.

(٦) أكلتها: جعلتها كليلة أي متعة.

نَزَّلْنَا عَلَى أَنْ الْمَقَامَ ثَلَاثَةً فَطَابَتْ لَنَا حَتَّى أَقَمْنَا بِهَا شَهْرًا

فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا إِذْ طَلَعَ رَجُلٌ بِرُكُوءٍ قَدْ  
اِعْتَصَدَهَا<sup>(١)</sup> وَعَصَا قَدْ اعْتَمَدَهَا، وَدَنِيَّةٌ قَدْ تَقَلَّسَهَا<sup>(٢)</sup>، وَقُوطَةٌ قَدْ  
تَقَلَّسَهَا<sup>(٣)</sup>، فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ يَا مُبْدِيَ الْأَشْيَاءِ وَمُعِيدَهَا<sup>(٤)</sup>،  
وَمُخْبِيَ الْعِطَامِ وَمُيَبِّدَهَا، وَخَالِقَ الْمَصْبَاحِ وَمُؤَدِّرَهُ<sup>(٥)</sup>، وَفَالِقَ الْإِصْبَاحِ  
وَمُؤَيِّرَهُ، وَمُوصِلَ الْآلَاءِ سَابِغَةَ الْيَا<sup>(٦)</sup>، وَمُعِيكَ السَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ عَلَيْنَا،  
وَبَارِيَّ النَّسَمِ أَزْوَاحًا وَجَاعِلَ الشَّمْسِ سِرَاجًا، وَالسَّمَاءِ سَقْفًا  
وَالْأَرْضِ فِرَاشًا، وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالنَّهَارِ مَعَاشًا، وَمُشْبِيَّ السُّحَابِ  
بِقَالًا، وَمُرْسِلَ الصَّوَاعِقِ نَكَالًا، وَعَالِمَ مَا فَوْقَ النُّجُومِ، وَمَا تَحْتَ  
النُّجُومِ، أَسْأَلُكَ الصَّلَاةَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ،  
وَأَنْ تُعِينَنِي عَلَى الْغُرْبَةِ أَتَيْ خَبْلَهَا<sup>(٧)</sup>، وَعَلَى الْعُسْرَةِ أَغْدُو طِلْهَا<sup>(٨)</sup>،  
وَأَنْ تُسَهِّلَ لِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ فَطَرْتَهُ الْبَطْرَةَ، وَأَطْلَعْتَهُ الطُّهْرَةَ، وَسَجَدَ  
بِالَّذِينَ الْيَمِينِ، وَلَمْ يَغْمَ عَنِ الْحَقِّ الْيَمِينِ، رَاجِلَةً تَطْوِي هَذَا الطَّرِيقَ،  
وَرَادًا يَسْعُنِي وَالرَّفِيقَ.

(١) ركوة اعتصدها: وعاء يوضع فيه الحاصل، جعله في عصده.

(٢) دنية قد تقلسها. قلنسوة قد لبسها.

(٣) قوطه قد تقلسها: ثوب اتخذته طيلساناً.

(٤) مبدى الأشياء ومعيدها: خالق الأشياء ورادها بعد الممات إلى مثل حالها  
الأول.

(٥) خالق المصباح ومديره: خالق الشمس ومحركها.

(٦) الآلاء السابعة: العطايا الشاملة.

(٧) نسي جبل العربة: وضع حداً لها، أو كبح جماحها كالديابة.

(٨) أغدو ظل العسرة: أتجاوزها وأفارقها.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَتَاجَيْتُ نَفْسِي بِأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ أَفْصَحُ مِنْ  
 إِسْكَذْرِيَّتَا أَبِي الْفَتْحِ ، وَالتَّغْتُ لَفَتَةً فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو الْفَتْحِ ، فَقُلْتُ : يَا  
 أبا الْفَتْحِ بَلِّغْ هَذِهِ الْأَرْضَ كَيْفَكَ ، وَانْتَهَى إِلَى هَذَا الشَّعْبِ صَبْدُكَ؟  
 فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَنَا جَوَالَةُ الْبِلَادِ دِ وَجَوَابَةُ الْأَفْئِ  
 أَمَا خُذْرُوفَةُ السُّرْمَا نِ وَعَمَّارَةُ الطُّرُقِ  
 لَا تَلْمِئَنِي لَكَ الرُّشَا دُ عَلَى كُذْبَتِي وَدُقْ<sup>(١)</sup>

---

(١) يقول عن نفسه أنه يتجول في البلاد ويقطع المسافات أو يجوبها بسرعة كأنه  
 الحذروف الذي يلعب به الصغار ويدور بسرعة عظيمة، وترى الطرقات آهلة  
 به، ولا ينبغي أن يلام على سؤال الناس لأن طعم الكذبة لديهم.

## المَقَامَةُ الجُرْجَانِيَّةُ

خَذُّنَا بِعِيسَى بْنِ هِشَامٍ قَالَ:

بَيْنَا نَحْنُ بِحَرْخَانَ، فِي مَجْمَعٍ لَنَا تَحَدَّثُ وَمَا فِيهِ إِلَّا بِنَا، إِذْ  
وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُتَمَدِّدِ، وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ<sup>(١)</sup>، كَثَّ  
الْعُثُونُ<sup>(٢)</sup>، يَتْلُوهُ صِغَارٌ، فِي أَطْمَارِ<sup>(٣)</sup>، فَافْتَحَ الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ، وَتَجِيَّةِ  
الْإِسْلَامِ، فَوَلَّانَا جَمِيلًا، وَأَوْلِيَاءَ جَزِيلًا، فَقَالَ: يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ  
أَهْلِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، مِنَ الثُّغُورِ الْأَمَوِيَّةِ، نَمَتْنِي سُلَيْمٌ وَرَحَّتْ بِي  
عَسٌّ<sup>(٤)</sup>، حُبْتُ الْأَفَاقَ، وَتَقَصَّيْتُ الْعِرَاقَ<sup>(٥)</sup>، وَجَلَّتْ النَّدَى وَالْحَضَرُ،

---

(١) المتردد: البالغ القصر.

(٢) كث العثون: كثير شعر اللحية

(٣) أي يشعه صغار في ثياب بالية

(٤) أي رفعتني قبيلة سليم وكرمته قبيلة عس.

(٥) تفصيت العراق: بلغت أقصاه

وَذَارِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ، مَا هُنْتُ، حَيْثُ كُنْتُ، فَلَا يُزَيِّنُ بِي عِنْدَكُمْ مَا  
تَرَوْنَهُ مِنْ سَمَلِي وَأَطْمَارِي، فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ مِنْ أَهْلِ ثُمَّ وَزَمَ<sup>(١)</sup>، نُرْغِي  
لَدَى الصَّاحِ، وَتُثْنِي عِنْدَ الرُّوَّاحِ<sup>(٢)</sup>.

وَفِينَا مَقَامَاتُ جِسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَتَشَابَهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ  
عَلَى مُكْثَرِهِمْ زُرُقٌ مَنْ يَعْتَرِبُهُمْ وَعِنْدَ الْمُقْبِلِينَ السَّمَاخَةُ وَالْبَدَلُ<sup>(٣)</sup>

ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَا قَوْمُ قَلْبَ لِي مِنْ بَيْتِهِمْ ظَهَرَ الْمَجْرُ<sup>(٤)</sup>، فَاغْتَضْتُ  
بِالنُّومِ السَّهْرَ، وَبِالْإِقَامَةِ السَّفَرَ، تَتَرَامِي بِي التَّمَرَامِي، وَتَتَهَادَى بِي  
الْمَوَامِي<sup>(٥)</sup>، وَقَلَعْتَنِي خَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلْعَ الصُّمُغَةِ<sup>(٦)</sup>، فَأَصْبَحُ وَأُمْسِي  
أَتَقَى مِنَ الرَّاحَةِ وَأَعْرِى مِنَ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ<sup>(٧)</sup>، وَأَصْبَحْتُ فَارِغَ الْبِنَاءِ،  
صِفَرِ الْإِنَاءِ، مَالِي إِلَّا كَاتِبَةُ الْأَسْفَارِ، وَمُعَاقَرَةُ السَّفَارِ<sup>(٨)</sup>، أَغَانِي الْفَقْرَ،  
وَأَمَانِي الْفَقْرَ، فِرَاشِي الْمَنَدَرُ، وَوَسَادِي الْحَجَرُ<sup>(٩)</sup>.

(١) من أهل رم وثم: من أهل الإصلاح، القليل والكثير.

(٢) أي نعطي الراغبة أو الأبل، كما نعطي الناهية أو العم، دلالة على الجود

(٣) البيتان لرهبير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي الحكيم يفتح بآباء قومه ذوي  
الوجوه الحسان، وبالأندية التي يؤمها من يقول ويعمل، وبالكرم الذي يشمل  
كل من ينزل بهم.

(٤) قلب الدهر ظهر المجن: ناصبي العداء وتنكر لي.

(٥) تتهادى بي الموامي: تسلمني كل صحراء إلى أختها.

(٦) أي لم يبق له من الثراء مسحة، كالصمغة التي تجتث من الشجرة فلا يبقى  
لها أثر.

(٧) أغدو فقيراً ليس عندي من المال إلا مثل ما في وجه الوليد أو في راحة  
الكف من الشعر.

(٨) السفار: جلدة توضع في أنف البعير وتصل بمقوده كناية عن ملازمة الأسفار.

(٩) أي نيام على الحصى (المندر) ويتوسد (يتخذ مخدة) الحجر.



بِأَمْدَ مَرَّةٍ وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَخْيَانًا بِمَيَّا فَارِقِيَا  
لَيْلَةً بِالشَّامِ ثُمَّتْ بِالْأَهْلِ وَازِ رَحْلِي وَلَيْلَةً بِالعِرَاقِ<sup>(١)</sup>

فَمَا زَالَتِ النَّوَى تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ ، حَتَّى وَطِئْتُ بِلَادَ الْحَجَرِ  
وَأَحْلَيْتَنِي بِلَدَ هَمْدَانَ ، فَقَبِلَنِي أَحْيَاؤُهَا ، وَأَشْرَابُ<sup>(٢)</sup> إِلَيَّ أَجْبَاؤُهَا ،  
وَلَكِنِّي بِلَتْ لِأَعْظَمِهِمْ جَفْتَهُ ، وَأَرْهَدِهِمْ حَفَاؤَهُ<sup>(٣)</sup> .  
لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى بَفَاعٍ إِذَا النُّورَانُ أَلْبَسَتِ الْقَبَاعَا

فَوَطَأَ لِي مَضْجَعًا ، وَمَهَّدَ لِي مَهْجَعًا ، فَإِنْ وَنَى لِي وَنِيَّةٌ هَبَّ لِي  
ابْنُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٍ ، أَوْ جَلَالٌ بَدَا فِي غَيْرِ قَتْمَانٍ ، وَأَوَّلَانِي بِنِعْمًا ضَاقَ  
عَنْهَا قَدْرِي ، وَاتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي ، أَوَّلَهَا فَرَشُ الدَّارِ ، وَآجِرُهَا أَلْفُ  
دِينَارٍ ، فَمَا طَيْرَتْنِي إِلَّا النِّعَمُ حَيْثُ تَوَالَتْ ، وَالذِّيمُ لَمَّا انْتَالَتْ<sup>(٤)</sup> ،  
فَطَلَعْتُ مِنْ هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ ، وَنَعَرْتُ بِنَارِ الْآبِدِ ، أَفْرِي<sup>(٥)</sup>  
الْمَسَالِكِ ، وَأَقْتَفِرُ الْمَهَالِكِ ، وَأَغْنِي الْمَمَالِكِ ، عَلَى أَنِّي خَلَقْتُ أُمَّ  
مُثَوَايَ وَزَعْلُولَا لِي<sup>(٦)</sup> .

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِصَّةِ نَبْءٍ فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَقْصُومُ<sup>(٧)</sup>

(١) آمد و رأس العين وميافارقين والشام والأهوار والعراق أسماء بلدان هي إرباب  
والعراق وسوريا.

(٢) اشْرَابُ: تَطْلُعُ

(٣) أي ذهبت إلى أكرمهم وأكثرهم حفاوة.

(٤) الدَّيْمُ لَمَّا انْتَالَتْ: السَّحْبُ المَاطِرَةُ

(٥) أَفْرِي: أَقْطَعُ.

(٦) أُم مُثَوَايَ: رَوْجَتُهُ الرِّغْلُولُ الولد

(٧) يشبه اسمه بدملج المرأة المصنوع من القصة، النفيس القيمة لجماله ولكنه  
عندما عاب عنه انكسر قلبه وعدا كالملقى على الأرض.

وَقَدْ هُمْتُ بِبَيْتِكُمْ رِيحُ الْاِحْتِيَاجِ، وَنَسِيمُ الْاِلْفَاحِ<sup>(١)</sup>، فَانْظُرُوا  
رِجْمَكُمْ اللهُ لِيَقْضِيَ مِنَ الْاَمْقَاصِ مَهْزُولِي، هَذِهِ الْحَاجَةُ، وَكَذَلِكَ  
الْمَاقَةُ:

أَحَا سَفَرِي، جَوَابُ أَرْضِي، تَقَادَقْتُ بِهِ قَلَوَاتٍ؛ فَهَوَّ أَشْعَثُ أُعْبِرُ<sup>(٢)</sup>

جَعَلَ اللهُ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ عَلَيْكُمْ سَبِيلًا

قَالَ جَيْسِيُّ بْنُ هِشَامٍ: فَرَّقْتُ وَاللهُ لَهَ الْقُلُوبُ، وَأَعْرَوزَقْتُ لِلطَّلَبِ  
كَلَامِهِ الْعُيُونُ، وَبَلَّغْتُ مَا تَأَخَّرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَأَعْرَضَ عَنَّا خَامِدًا لَنَا،  
فَتَبِعْتُهُ، فَإِذَا هُوَ وَاللهُ شَيْخًا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ.

---

(١) الإلفاح: الحنين إلى الأهل.

(٢) هذا البيت للشاعر الأموي عمر بن أبي ربيعة الذي وقف شعره على العزل  
الإباحي. وقد ورد في قصيدته الراية التي مطلعها: أَمِنْ آلِ نَعْمِ أَنْتَ غَادِ  
فَمُبَكَّرُ الْخ...

## المقامة الأصفهانية

خَدُّنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ

كُنْتُ بِأَصْفَهَانَ، اعْتَبَرْتُ الْخَبِيرَ إِلَى الرَّيِّ<sup>(١)</sup>، فَحَلَلْتُهَا حُلُولَ  
الْعَمِيِّ<sup>(٢)</sup>، أَتَوَقَّعُ الْقَافِلَةَ كُلَّ لَمَحَةٍ، وَأَتَرَقُّ الرَّاغِلَةَ كُلَّ ضَحَاةٍ، فَلَمَّا  
حُمُ<sup>(٣)</sup> مَا تَوَقَّعْتُ، نُودِيَ لِلصَّلَاةِ بِدَاءِ سَمْعَتِهِ، وَتَعَيَّنَ فَرَضُ الْإِحَاةِ،  
فَانْسَلَتْ مِنْ بَيْنِ الصُّحَابَةِ، أَعْتَنِمُ الْجَمَاعَةَ أَذْرُكُهَا، وَأُحْشِي فَتُوتَ  
الْقَافِلَةِ أَتْرُكُهَا، لَكِنِّي اسْتَعَنْتُ بِبَرَكَاتِ الصَّلَاةِ، عَلَى وَعْدِ الْعَلَاةِ<sup>(٤)</sup>،  
فَصَبَرْتُ إِلَى أَوَّلِ الصُّفُوفِ، وَمَثَلْتُ لِلْوُقُوفِ، وَتَقَدَّمْتُ الْإِمَامَ إِلَى

(١) أصمهان والري: مدينتان في إيران

(٢) العمي أو الوفيء هو الظل، أي وصلت إليها عد الظل.

(٣) حم: قدر.

(٤) وعشاء العلاءة: مشقة الصحراء.

المحراب، فقرأ فاتحة الكتاب، بقراءة حمزة<sup>(١)</sup> مئة وحمزة، وببي الغم المقيم المقعد في قوت القافلة، والبعد عن الراحلة، وأتبع الفاتحة الواقعة، وأنا أتصلي<sup>(٢)</sup> ناز الصبر وأتصلب<sup>(٣)</sup>، وأثقل<sup>(٤)</sup> على جمر العيط وأثقل، وليس إلا السكوت والصبر، أو الكلام والقبر؛ لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام، أن لو قطعت الصلاة دون السلام، فوقفت بقدّم الضرورة، على تلك الصورة إلى انتهاء السورة، وقد قبضت من القافلة، وأبست من الرجل والراحلة، ثم خنى قوسه للركوع، بتوع من الخشوع، وضرب من الخضوع، لم أعفاه من قبل، ثم رفع رأسه وتنه، وقال: سمع الله لمن حمده، وقام، حتى ما شككت أنه قد نام، ثم ضرب يمينه، وأكب لجنبه، ثم انكب لوجهه، ورفعت رأسي انتهز فرصة، فلم أر بين الصفوف فرجة، فعذت إلى السجود، حتى كبر للقعود، وقام إلى الركعة الثانية، فقرأ الفاتحة والقارعة، قراءة استوفى بها عمر الساعة، واستترّف أرواح الجماعة، فلما فرغ من ركعتيه، وأقبل على التشهد بلمحيته، ومال إلى التحيّة بأخذه، وقلت: قد سهل الله المخرج، وقرب الفرج، قام رجل وقال: من كان منكم يحب الصحابة والجماعة، فليجزي سمعة ساعة.

قال عيسى بن هشام: فلزمت أرضي، صيانة لِعرضي، فقال: حقيق علي أن لا أقول غير الحق، ولا أشهد إلا بالصدق، قد جئتكم

(١) حمزة: أحد القراء.

(٢) اتصلي: اصطلي، تعرض للبار.

(٣) اتصلب: اتقوى وأشد وأصبر.

(٤) أثقل: أنضج في المقل.

بِإِشَارَةٍ مِنْ نَبِيِّكُمْ، لَكِنِّي لَا أُوَدِّيْهَا حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ هَذَا الْمَسْجِدَ مِنْ كُلِّ  
نَدْلٍ يَجْعَلُ بُيُوتَهُ.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَرَبَطَنِي بِالْقَيْودِ، وَشَدَّنِي بِالْحَبَالِ  
السُّودِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، كَالشَّمْسِ  
تَحْتَ الْعَمَامِ، وَالْبَذَرِ لَيْلَ النَّامِ، يَسِيرُ وَالْحُومُ تَتْبَعُهُ، وَيَسْحَبُ  
الدَّبِيلَ وَالْمَلَائِكَةُ تَرْفَعُهُ، ثُمَّ عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَوْصَايَ أَنْ أُعْلِمَ ذَلِكَ أُمَّتَهُ،  
فَكَتَبْتُهُ عَلَى هَذِهِ الْأَوْرَاقِ بِخَلْقِي وَمِثْلِكَ، وَزَعْفَرَانٍ وَسُكِّ<sup>(٢)</sup>، فَمَنْ  
اسْتَوْهَبَهُ مِنِّي وَهَمَّتُهُ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ ثَمَنَ الْقِرْطَاسِ أَخَذْتُهُ.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَقَدْ انْتَالَتْ عَلَيْهِ الدَّرَاهِمُ حَتَّى خَيْرَتْهُ،  
وَخَرَجَ فَتَبِعْتُهُ مُتَعَجِّباً مِنْ جَدِّهِ بِرَزْقِهِ<sup>(٣)</sup>، وَنَمَحَلُ رَزْقِهِ، وَهَمَمْتُ  
بِمَسْأَلَتِهِ عَنْ خَالِهِ فَأَمْسَكْتُ، وَبِمُكَالَمَتِهِ فَسَكَتُ، وَتَأَمَّلْتُ فَصَاحَتُهُ فِي  
وَقَاحَتِهِ، وَمَلَاحَتُهُ فِي اسْتِمَاحَتِهِ<sup>(٤)</sup>، وَرَبَطَهُ النَّاسَ بِحِيلَتِهِ، وَأَخَذَهُ الْمَالَ  
بِوَسِيلَتِهِ، وَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ أَبُو الْقَتَحِ الْإِسْكَندَرِيُّ، فَقُلْتُ: كَيْفَ  
اهْتَدَيْتَ إِلَى هَذِهِ الْحِيلَةِ؟ فَتَبَسَّمَ وَأَنشَأَ يَقُولُ:

النَّاسُ حُمُرٌ فَجَوْرٌ      وَابْرُزْ عَلَيْهِمْ وَبَرُّزْ<sup>(٥)</sup>  
خَشَى إِذَا بَلَّتْ مِنْهُمْ      مَا تَشْنِيهِ فَرُورْ<sup>(٦)</sup>

(١) الحبال السود: السلاسل الحديدية. يريد أنه أجز على البقاء.

(٢) السك: الحلق والحلاق: نوع اصطناعي من الطيب. وكذلك السك

(٣) الرزق: رمي الصياد صيده بالمرقاق، وأراد هنا حيلة في اصطياد دراهم  
الناس.

(٤) الاستماحة: طلب العطاء.

(٥) جور: قاد.

(٦) فرور مات. يريد أن يقول أن الناس أغنياء كالحمير، فقدمهم حيث نشاء  
وأظهر عليهم وأثب عليهم، وإذا قلت منهم بعيتك فارقهم ولو بالموت

## المقامة الأهوازية

خَدُّتُنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ بِالْأَهْوَازِ<sup>(١)</sup>، فِي رُقَّةٍ مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِمْ تَسْهَلُ<sup>(٢)</sup>،  
لَيْسَ فِينَا إِلَّا أَمْرَدٌ بِكُرِّ الْأَمَالِ، أَوْ مُخْتَلَطٌ حَسَنُ الْإِقْبَالِ، مَرْجُو الْأَهَامِ  
وَاللَّيَالِ<sup>(٣)</sup>، فَأَقْضِنَا فِي الْجِسْرِ: كَيْفَ نَضَعُ قَوَاعِدَهَا، وَالْأُخْرَى كَيْفَ  
نُحْكِمُ مَعَايِدَهَا، وَالسُّرُورِ فِي أَيِّ وَقْتٍ نَتَقَاضَاهُ، وَالشُّرْبِ فِي أَيِّ وَقْتٍ  
نَتَعَاطَاهُ، وَالْأَنْسِ كَيْفَ نَتَهَادَاهُ، وَفَائِيتِ الْحَطِّ كَيْفَ نَتَلَقَاهُ، وَالشُّرَابِ

(١) الأهواز: بلد بين البصرة وفارس.

(٢) هو شطر من بيت لأمرئ القيس الشاعر الجاهلي يقول فيه:

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ما ترقى العين فيه تسهل

يعني أنه لجماله وبهائه يخفى الطرف عنه، ويحصر.

(٣) يعني أنهم جميعاً أحداث فيهم الأمرد الذي لم يثبت شعر ذقنه، والمختلط الذي لاح شاربه، يملأ صدره الأمل.

مِنْ أَيْنَ نَحْصِلُهُ، وَالْمَجْلِسِ كَيْفَ نُزَيِّنُهُ. فَقَالَ أَحَدُنَا: عَلَى الْبَيْتِ  
وَالنُّزُلِ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ آخَرُ: عَلَى الشَّرَابِ وَالنَّقْلِ، وَلَمَّا أُحْمِمْنَا عَلَى الْمَسِيرِ  
اسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ فِي طَمَرَيْنِ فِي يَمَنَاهُ عُكَّازَةٌ، وَعَلَى كَيْفِيهِ جِنَارَةٌ<sup>(٢)</sup>،  
فَتَطَيَّرْنَا لَمَّا رَأَيْنَا الْجِنَارَةَ وَأَعْرَضْنَا عَنْهَا صَفْحًا، وَطَوَيْنَا دُونَهَا كَشْحًا<sup>(٣)</sup>،  
فَصَاحَ بِنَا صَبِيحَةٌ كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْفَطِرُ، وَالنَّجُومُ تَنْكَدِرُ<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ:  
لَتَرَوْنَهَا صُغْرًا<sup>(٥)</sup>، وَلَتَرْكَبْنَهَا كَرَهَا وَقَسْرًا، مَا لَكُمْ تَطَيَّرُونَ<sup>(٦)</sup> مِنْ مَطِيَّةٍ  
رَكَبَهَا أَسْلَافُكُمْ، وَسَيَرْكَبُهَا أَخْلَافُكُمْ<sup>(٧)</sup>، وَتَتَقَدَّرُونَ سَرِيرًا وَطِيَّةً  
أَبَاؤُكُمْ، وَسَيَطْوُهُ أَبْنَاؤُكُمْ، أَمَا وَاللَّهِ لَتَحْمِلُنَّ عَلَى هَذِهِ الْعِذَانِ، إِلَى  
بَيْتِكُمُ الدَّيْدَانِ، وَلَتَنْقَلُنَّ بِهِذِهِ الْجِيَادِ، إِلَى بَيْتِكُمُ الْوَهَادِ<sup>(٨)</sup>، وَيَحْكُمُ  
تَطَيَّرُونَ، كَأَنَّكُمْ مُحَيَّرُونَ، وَتَتَكْرَهُونَ، كَأَنَّكُمْ مُزْهَوُونَ، هَلْ تَنْفَعُ هَذِهِ  
الطَّيْرَةُ، يَا فَجْرَةٌ؟

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَقَدْ نَقَضَ مَا كُنَّا عَقَدْنَاهُ، وَأَبْطَلَ مَا كُنَّا  
أَرَدْنَاهُ، فَبَلَّغْنَا إِلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ: مَا أَحْوَجُنَا إِلَى وَعْظِكَ، وَأَعْشَقْنَا لِلْمُظَلِّكَ،

(١) النزل: المنزل.

(٢) الجنارة: النعش والميت معاً.

(٣) أي نفرنا منها.

(٤) انفطر: اشق. وانكدر: تباثر.

(٥) صُغْرًا: أذلاء.

(٦) تطير: تشام.

(٧) أي الموت.

(٨) الوهاد: أي القبور. يريد أن يقول انكم مسمونون وتحملون على هذه  
الأخشاب أو النعش وتحملون إلى القبور.

وَلَوْ شِئْتَ، لَزِدْتَهُ، قَالَ: إِنَّ وِرَاءَكُمْ مَوَارِدَ أَنْتُمْ وَاِرِدُوهَا، وَقَدْ سِرْتُمْ إِلَيْهَا عِشْرِينَ حِجَّةً:

وَإِنْ أَمَرْتُ قَدْ سَارَ عِشْرِينَ حِجَّةً إِلَى مَنَهْلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبٌ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ فَوْقِكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، وَلَوْ شَاءَ لَهَتَكَ أَسْأَارُكُمْ، يُعَامِلُكُمْ فِي الدُّنْيَا بِحِلْمٍ، وَيَقْصِي عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ بِعِلْمٍ<sup>(٢)</sup>، فَلْيَكُنِ الْمَوْتُ مِنْكُمْ عَلَى ذِكْرٍ، لَيْتَ لَا تَأْتُوا بِكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِذَا اسْتَشْفَرْتُمُوهُ لَمْ تَجْمَعُوا، وَمَنْ ذَكَرْتُمُوهُ لَمْ تَمْرَحُوا، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ، وَإِنْ نِمْتُمْ عَنْهُ فَهُوَ نَائِرُكُمْ، وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ فَهُوَ زَائِرُكُمْ، قُلْنَا: فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: أَطْوَلُ مِنْ أَنْ تُحَدِّثَ، وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ، قُلْنَا: فَسَاحِ الْوَقْتُ<sup>(٣)</sup>، قَالَ: رَدُّ قَائِلِ الْعُمَرِ، وَدَفْعُ نَازِلِ الْأَمْرِ، قُلْنَا: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا، وَلَكِنْ مَا شِئْتَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَزُيُفِهَا، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، وَإِنَّمَا حَاجَتِي بَعْدَ هَذَا أَنْ تَجِدُوا<sup>(٤)</sup> أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تَعُوا.

(١) أي لقد انسلخ من عمركم عشرون سنة قربتكم من الموت.

(٢) أي أن الله من فوقكم يعلم ما تضرعون ويحاسبكم في الآخرة.

(٣) فساح الوقت: اذكر ما يسمح لك به الوقت من المواعظ.

(٤) وجد: أسرع في سيره. يعني يجب أن تجدوا في العمل أكثر مما تعوا من القول.



## المَقَامَةُ البَغْدَادِيَّةُ

خَدَّثَنَا عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

اسْتَهَيْتُ الْأَزَادَ<sup>(١)</sup>، وَأَنَا بِبَغْدَادَ، وَلَيْسَ مَعِيَ عَقْدٌ، عَلَى  
نَقْدٍ<sup>(٢)</sup>، فَخَرَجْتُ أَنْتَهَزُ مَحَالَهُ حَتَّى أَهْلِي الْكَرَّخَ<sup>(٣)</sup>، فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِي<sup>(٤)</sup>  
يَسُوقُ بِالْجَهْدِ جِمَارَهُ، وَيُطَرِّفُ بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ، فَقُلْتُ: ظَفَرْنَا وَاللَّهِ  
بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَاقَيْتَ؟  
وَهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ السَّوَادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ،  
فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ، وَأَبْعَدَ النَّسْيَانَ، أَنَسَايِكَ طَوْلُ الْعَهْدِ،  
وَأَتَصَالُ الْبُعْدِ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ؟ أَشَابَ كَعَهْدِي، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟

(١) الأزاد: نوع من التمر.

(٢) ما معي عقد على نقد: لا مال عتلي.

(٣) الكرّخ: محل في بغداد.

(٤) السوادي: من أهل السواد وهو ريف العراق.

فَقَالَ: قَدْ نَبَتْ الرَّبِيعُ عَلَى دِمَّتِيهِ<sup>(١)</sup>، وَأَرْجُو أَنْ يُصِيرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ،  
فَقُلْتُ: يَا اللهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ الْعَلِيِّ  
الْعَظِيمِ، وَمَذَذْتُ يَدَ الْبَدَارِ، إِلَى الصُّدَارِ، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ، فَقَبَضَ  
السُّوَادِيُّ عَلَى خَصْرِي بِجُمُعِهِ<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللهُ لَا مَرَقَتَهُ،  
فَقُلْتُ: هَلُمُّ إِلَى الْيَتِّ نَصِبْ غَدَاءَ، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتِرِ شِوَاءَ،  
وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ، فَاسْتَفَزَّتْ حُمَةُ الْقَرَمِ، وَغَطَفَتْ غَاطِمَةُ  
اللَّقَمِ<sup>(٣)</sup>، وَطَمِعَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ، ثُمَّ أَتَيْنَا شِوَاءَ يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ  
عَرَقًا، وَنَسَائِلُ جُودَابَاتِهِ مَرَقًا<sup>(٤)</sup>، فَقُلْتُ: افِرُّ لَأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا  
الشِّوَاءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْخَلَوَاءِ، وَاخْتَرِ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ،  
وَانْصُدْ عَلَيْهَا أَوْزَاقَ الرُّقَاقِ، وَرُشْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السَّمَاقِ<sup>(٥)</sup>، لِيَأْكُلَهُ  
أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا، فَأَسَخَى الشِّوَاءَ بِسَاطُورِهِ<sup>(٦)</sup>، عَلَى زُنْدَةٍ تُورِيهِ، فَجَعَلَهَا  
كَالْكُحْلِ سَحَقًا، وَكَالطَّحْنِ دَقًا، ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ، وَلَا يَشْنُ وَلَا  
يَشْنُ، حَتَّى اسْتَوْقَيْنَا، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْخَلْوَى: رِنْ لَأَبِي زَيْدٍ مِنَ  
اللُّوزِينِجِ<sup>(٧)</sup> فَهُوَ أَجْرَى فِي الْخَلْوَى، وَأَمْضَى فِي الْعُرُوقِ،  
وَلْيَكُنْ لَيْلِي الْعُمَرُ، يَوْمِي الشُّرُ<sup>(٨)</sup>، رَفِيقَ الْفَشْرِ، كَثِيفَ الْحَشْوِ،

(١) أي مات منذ أمد بعيد وبسبب العشب على قبره.

(٢) جمع اليد. قبضتها.

(٣) حمة القرم. شدة الشهوة إلى أكل اللحم. اللقم: سرعة الأكل. المعنى أن  
شهوته للحم والطعام حملته على موافقتي

(٤) جوداباته، جمع جودابة الرغيف الذي يخبر وفوقه اللحم.

(٥) السماق. نبات يستج حبوباً صغيرة حمراء حامضة الطعم.

(٦) السطور: سكين كبيرة لتقطيع اللحم والعظم.

(٧) اللوزينج - نوع من الحلوى يتخذ من المعجين ويحشى بالنفل.

(٨) أي مضى عليه ليل ونهار.

لَوْ لَوْي الدُّهْنِ، كَوَكَبِي اللَّوْنِ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ، قَبْلَ الْمَضْغِ، لِيَأْكُلَهُ  
أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا، قَالَ: فَوَرَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدْتُ، وَجَرَدَ وَجَرُدْتُ<sup>(١)</sup>، حَتَّى  
اسْتَوْفَيْنَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجُنَا إِلَى مَاءٍ يُشْعِشِعُ بِالثَّلْجِ،  
لِيَقْتَمَعَ هَذِهِ الصَّارَةَ<sup>(٢)</sup>، وَيَمَثَا<sup>(٣)</sup> هَذِهِ اللَّقْمَ الْحَارَّةَ، اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ  
حَتَّى نَأْتِيكَ بِسَقَاءٍ، يَأْتِيكَ بِشَرِبَةٍ مَاءٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ  
وَلَا يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَهْنَعُ، فَلَمَّا أَبْطَلْتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوَادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ،  
فَاعْتَلَقَ الشَّوَاءَ بِإِزَارِهِ<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ: أَيْنَ ثَمَنُ مَا أَكَلْتُ؟ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ:  
أَكَلْتُهُ ضَيْفًا، فَلَكُمْ لَكَمَةٌ، وَثَنِي عَلَيْهِ بِلُطْمَةٍ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَاءُ: هَاكَ،  
وَمَتَى دَعُونَاكَ؟ زِنْ يَا أَخَا الْقَبْحَةِ عَشْرِينَ<sup>(٥)</sup>، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَتَكَبَّرُ  
وَيَحُلُّ عُقْدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِدَاكَ الْقَرِيدَ، أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، وَهُوَ  
يَقُولُ: أَنتَ أَبُو زَيْدٍ، فَأَنْشَدْتُ:

أَعْمِلْ لِزُرْقِكَ كُلَّ آلَةٍ لَا تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَةٍ  
وَأَنْهَضْ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ فَالْمَرْءُ يَفْعِزُ لَا مَحَالَةَ<sup>(٦)</sup>

(١) جرد: شمر عن ساعده لياكل.

(٢) الصارة: شدة الحر.

(٣) يمثا: يخفف.

(٤) اعتلق: تعلق وتمسك به ليمنعه من الخروج قبل دفع الثمن.

(٥) أي ادفع عشرين درهماً.

(٦) المعنى: اجتهد في تحصيل رزقك قبل أن يوافيك العجز والهرم.

## المقامة البصرية

حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ بَنِي فِي قَتَاء<sup>(١)</sup>، وَمِنْ الزُّبْيِ فِي جَبْرِ  
وَرِشَاءٍ، وَمِنْ الْغَنَى فِي بَقْرِ وَشَاءٍ، فَأَتَيْتُ الْمَرْبِدَ<sup>(٢)</sup> فِي رُقْفَةٍ تَأْخُذُهُمُ  
الْعُيُونُ، وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُتَرَهَاتِ، فِي تِلْكَ  
الْمُتَوَجِّهَاتِ، وَمَلَكْتَنَا<sup>(٣)</sup> أَرْضٌ فَحَلَلْنَاهَا، وَعَمَدْنَا لِقَدَاحِ اللَّهِو  
فَأَجَلْنَاهَا، مُطْرَحِينَ لِلْجِشْمَةِ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيْنَا إِلَّا مَيَّا، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ  
مِنْ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ تَحْفِضُهُ وَهَادٌ، وَتَرْفَعُهُ نَجَادٌ<sup>(٤)</sup>،

(١) القَتَاء: الفتوة والشباب.

(٢) المَرَبِد: سوق قرب البصرة للجماعة واللقاء الشعر.

(٣) مَلَكْتَنَا: سيطرت عليها بجمالها.

(٤) الوهاد: المسخفضات من الأرض. المجاد: المرتفعات منها.

وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يَهُمُّ بِنَا، فَأَتَلَعْنَا لَهُ<sup>(١)</sup>، حَتَّى أَدَاهُ إِلَيْنَا سِيرُهُ وَلَقِينَا بِتَجِيَّةِ  
 الْإِسْلَامِ، وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ مُقْتَضَى السَّلَامِ، ثُمَّ أَجَالَ فِيْنَا طَرَفَهُ وَقَالَ: يَا  
 قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ يَلْحَقُنِي شَرًّا<sup>(٢)</sup>، وَيُوسِعُنِي حَزْرًا<sup>(٣)</sup>، وَمَا يُبَشِّرُكُمْ  
 عَنِّي، أَصْدَقُ مِنِّي، أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنَ الثُّغُورِ الْأَمْوِيَّةِ،  
 قَدْ وَطَأَ لِي الْفَضْلُ كَنَفَهُ<sup>(٤)</sup>، وَرَحِبَ بِي عَيْشٌ، وَنَعَانِي نَيْتٌ، ثُمَّ  
 جَعَجَعَ<sup>(٥)</sup> بِي الذَّهْرُ عَنْ ثَمَرِهِ وَرَمَاهُ<sup>(٦)</sup>، وَأَتَلَانِي زَغَالِيلُ حُمُرِ  
 الْحَوَاصِلِ<sup>(٧)</sup>:

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مَخْلَةٍ فَلَوْ يَغْضُونَ لَذَكَّى سَمُهُمْ  
 إِذَا نَزَلْنَا أُرْسَلُونِي كَأَسْبَأَ وَإِنْ رَحَلْنَا زَكَبُونِي كُلُّهُمْ<sup>(٨)</sup>

وَتَشَرَّتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ، وَشَمَسَتْ مِنَّا الصُّفْرُ، وَأَكَلَتْنَا السُّودُ،  
 وَحَطَمَتْنَا الْحُمْرُ، وَأَتَانَا أَبُو مَالِكٍ، فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنْ عَقْرِ<sup>(٩)</sup>،

(١) أتلعنا: رفعنا أعناقنا لرؤيته.

(٢) يلحقني شرراً: يظفر إلي بمؤخرة عينه، نظرة السخط.

(٣) يوسعني حزراً: يحاول معرفة أمره.

(٤) وطأ لي الفضل كنفه: جعل جانبه لي وطاء.

(٥) جعجع: أذل وغضب.

(٦) الثم والرم: القليل والكثير.

(٧) أتلاني زغاليل حمر الحواصل: أتبعني أطفالاً جوعاً.

(٨) يشه أولاده بحيات أرض قاحلة لا يرجي الشفاء من سمهم لشدة جوعهم،  
 إذا نزل وإياهم اضطروه إلى التكسب وإذا حاول أن يرحل عنهم لحقوا به.

(٩) شرت علينا: ابتعدت عنا وكرهتنا. البيض: الدراهم. الصفر: الدنانير.  
 السود: الليالي المهلكة. حطمتنا كسرتنا. الحمر: السنون المجدبة. أبو  
 مالك: العقر والكبر والهرم. أبو جابر: الخبز. لا يلقانا إلا عن عمر. لا  
 يرورنا إلا لماماً.

وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَاؤَهَا هَضُومٌ، وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ، وَالْمَرْءُ مِنْ ضَرْبِهِ فِي شُغْلٍ، وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كَلٍّ<sup>(١)</sup>، فَكَيْفَ يَمُنُّ:

يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي إِلَى رُغْبٍ مُحْدَثَةٍ الْعُيُُونِ كَسَاهُرِ الْبَلَى شُعْثًا فَتُصْبِي جِيَاعَ النَّابِ ضَايِرَةَ الْبَطُونِ<sup>(٢)</sup>

وَلَقَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ وَسْرُخَنَ الطَّرْفُ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ، وَتَيْتٍ كَلَّا تَيْتٍ، وَقَلْبِنَ الْأَكْفَ عَلَى لَيْتٍ، فَفَضَضَنَ عُقْدَ الصُّلُوعِ، وَأَفْضَنَ مَاءَ الدُّمُوعِ، وَتَذَاغَيْنَ بِأَسْمِ الْجُوعِ.

وَالْفَقْرُ فِي زَمَنِ اللَّئَا مِ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عِلَامَةٌ رُغْبِ الْكَرَامِ إِلَى اللَّئَا مِ، وَتِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup>

وَلَقَدْ احْتَرِثْتُمْ يَا سَادَّةَ، وَذَلَّتْنِي عَلَيْكُمُ السَّعَادَةُ، وَقُلْتُ قَسَمًا، إِنْ فِيهِمْ لَدَسَمًا، فَهَلْ مِنْ فِتْنٍ يُعْشِيهِنَّ، أَوْ يُعْشِيهِنَّ؟ وَهَلْ مِنْ حُرٍّ يُغْذِيهِنَّ، أَوْ يُرْذِيهِنَّ؟

قَالَ عِمْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ جِجَابٌ سَمْعِي كَلَامَ رَاتِعِ الْبُرْعِ، وَأَرْفَعِ وَأَبْدُعِ، بِمَا سَمِعْتُ مِنْهُ، لَا جَرَمَ أَنَا اسْتَمَحْنَا الْأَوْسَاطَ، وَنَقَضْنَا الْأَكْهَامَ، وَنَحْنُ الْحَيُوبُ، وَنَلْتَهُ أَنَا مُطْرَفِي، وَأَخَذْتُ الْجَمَاعَةَ إِخْلَافِي، وَقُلْنَا لَهُ: الْحَقُّ بِأُطْفَالِكَ، فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ شُكْرِ وَفَاءٍ، وَنَشَرَ مَلَأَ بِهِ قَاهُ.

(١) ماؤها هضم يساعده على الهضم فقيرها مهضم لا يرمي حقه والمرء

من صرته هي شغل أي يشغله تحصيل قوته عن غيره

(٢) المعنى: أن أولاده كالأمراخ بلا ريش أو ثياب يشحسون بعيونهم يلتصقون ما معه، متغيرون، جياع.

(٣) يعني أن علامات (أشراط) القيامة قد ظهرت وذلك بأن يملق الكرام ويعني اللئام ويقصد الكرام إلى اللئام يسألونهم العطاء.

## المَقَامَةُ الْفَرَازِيَّةُ

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ فِي بَعْضِ بِلَادِ فَرَازَةَ<sup>(١)</sup> مُرْتَجِلاً نَجِيَّةً، وَقَائِداً جَنِيَّةً،  
يَسْبَحَانِ بِي سَبْحاً<sup>(٢)</sup> وَأَنَا أَهْمُ بِالْوَطَنِ<sup>(٣)</sup>، فَلَا اللَّيْلُ يَثْنِي بِوَعِيدِهِ، وَلَا  
الْبُعْدُ يَلُونِي بِبَيْدِهِ<sup>(٤)</sup>، فَطَلَلْتُ أَحْبَطُ وَرَقَ النَّهَارِ، بِعَصَا التَّشْيَارِ<sup>(٥)</sup>،

(١) فَرَازَة: قبيلة عربية مشهورة.

(٢) النجية: الناقة الكريمة، والنجية الناقة التي يأخذها المسافر معه إلى حبس راحته ليركبها إذا تعبت الأولى. يسبحان بي سحاً: تيران بي بسرعة السابح في اليم.

(٣) أهم بالوطن: أريد السير إليه.

(٤) البيد: جمع بيداء أي الصحراء.

(٥) أحبط ورق النهار بعصا التشيار: يشه النهار بعابة فيها نبات كثيف يصطره إلى شق طريقه بالعصا يضرب بها أوراق النبات لتمهد له السبيل.

وَأَحْوَضُ بَطْنِ اللَّيْلِ، بِخَوَافِرِ الْخَيْلِ، فَبَيْنَا أَنَا فِي لَيْلَةٍ يَفُضُّ فِيهَا  
الْعَطَاطُ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُبْصَرُ فِيهَا الْوُطُوطُ<sup>(٢)</sup>، أَمِيجُ سَيْحًا، وَلَا سَائِحَ إِلَّا  
السَّبْعُ، وَلَا بَارِحَ إِلَّا الضَّبُعُ<sup>(٣)</sup>، إِذْ عَنْ لِي رَاكِبٌ تَامُ الْآلَاتِ، يَوْمُ  
الْأَثَلَاتِ، يَطْوِي إِلَيَّ مَنَشُورَ الْقَلَوَاتِ، فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ الْأَعَزَلُ مِنْ  
شَاكِي السَّلَاحِ، لَكِنِّي تَجَلَدْتُ فَقُلْتُ: أَرْضُكَ لَا أُمَّ لَكَ، قَدْوَنَكَ  
شَرَطُ الْجَدَادِ، وَخَرَطُ الْقَتَادِ<sup>(٤)</sup>، وَخَصَمُ صَخَمٍ، وَحَجِيَّةُ أُرْدِيَّةٍ، وَأَنَا  
بِسَلَمٍ إِنْ شِئْتُ، وَخَرَبٌ إِنْ أَرَدْتُ، فَقُلْ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِسْلَمًا  
أَصْبْتُ، فَقُلْتُ: خَيْرًا أَجَبْتُ، فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: نَصِيبُ إِنْ شَاوَرْتُ  
فَصِيبُ إِنْ خَاوَرْتُ، وَدُونََ اسْمِي لِسَامٌ، لَا تُبِيطُهُ الْأَعْلَامُ، قُلْتُ: فَمَا  
الطُّغْمَةُ؟ قَالَ: أَجُوبُ جُيُوبَ الْبِلَادِ، حَتَّى أَقَعَ عَلَى جَفْنَةِ جَوَادٍ، وَلِي  
فُؤَادٌ يَخْدِمُهُ لِسَانٌ، وَبَيَانٌ يَرْقُمُهُ بَنَانٌ وَقُصَارَايَ كَرِيمٌ يَخْبِضُ لِي  
جَنِينَتُهُ، وَيَنْفُضُ إِلَيَّ حَقِينَتُهُ، كَابِنُ حُرَّةٍ طَلَعَ عَلَيَّ بِالْأَمْسِ، طُلُوعُ  
الشَّمْسِ، وَغَرَبٌ عَنِّي بِغُرُوبِهَا<sup>(٥)</sup>، لَكِنَّهُ غَابَ وَلَمْ يَغِبْ تَذْكَارُهُ، وَوَدَّعَ  
وَشِيعَتُنِي آثَارُهُ، وَلَا يُنَبِّئُكَ عَنْهَا، أَقْرَبُ مِنْهَا، وَأَوْمًا إِلَى مَا كَانَ لِبَسَةِ،  
فَقُلْتُ: شَحَادُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَخَادُ، لَهُ فِي الصَّنْعَةِ نَفَادُ، بَلْ هُوَ لِي بِهَا  
أَسْتَاذُ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُرْشَعَ لَهُ، وَتَبْحَ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup>، فَقُلْتُ: يَا فَتَى قَدْ

(١) العطاط: القطا، مضرب المثل في الهداية

(٢) الوطوط: الخفافيش طائر يبصر في الليل ويعصى في النهار.

(٣) السائح: الطير الذي يمر عن يمينك. والبارح: الطير الذي يمر عن شمالك

(٤) حرط القناد: انتزاع شوكه أو قشره باليد. والقناد شجر صلب له شوك كالإبر

(٥) يصف نفسه بأنه حواري أفاق يلتصق المال من الكرام، ويعتمد في استدر

عطف الناس على فصاحته.

(٦) أي تعدق عليه من مالك.



خَلَيْتَ عِبَارَتَكَ، فَأَيْنَ شِعْرُكَ مِنْ كَلَامِكَ؟ فَقَالَ: وَأَيْنَ كَلَامِي مِنْ شِعْرِي؟ ثُمَّ اسْتَمَدَ غَرِيْزَتَهُ<sup>(١)</sup>، وَرَفَعَ غَفِيرَتَهُ، بِصَوْتٍ مَلَكَ الْوَادِي، وَأَنشَأَ يَقُولُ:

وَأَرْوَعَ أَهْدَاءَ لِي اللَّيْلُ وَالْقَلَا	وَحُمْسُ تَمَسُّ الْأَرْضَ لَكِنْ كَلَا وَلَا <sup>(٢)</sup>
عَرَضْتُ عَلَى نَارِ الْمَكَارِمِ عَوْدَهُ	فَكَانَ مُعْماً فِي السِّيَادَةِ مُحَوَّلاً <sup>(٣)</sup>
وَنَحَادَعْتُهُ عَنْ مَالِهِ فَخَدَعْتُهُ	وَسَاهَلْتُهُ مِنْ بَرِّهِ فَتَسَهَّلَا <sup>(٤)</sup>
وَلَمَّا تَجَالَيْتَا وَأَحْمَدُ مَنْطِقِي	بَلَانِي مِنْ نَظْمِ الْقَرِيضِ بِمَا بَلَا <sup>(٥)</sup>
فَمَا هَزُّ إِلَّا صَارِماً حِينَ هَزْنِي	وَلَمْ يَلْقَنِي إِلَّا إِلَى السَّبْقِ أُولَا
وَلَمْ أَرَهُ أَغْرُ مُحَجَّلاً	وَمَا تَحْتَهُ إِلَّا أَغْرُ مُحَجَّلاً <sup>(٦)</sup>

فَقُلْتُ لَهُ: عَلَى رِسْلِكَ يَا قَتِي<sup>(٧)</sup>، وَلَكَ فِيمَا يَصْحَبُنِي حُكْمُكَ، فَقَالَ: الْحَقِيقَةُ بِمَا فِيهَا، فَقُلْتُ: إِنَّ وَحَامِلَتَهَا<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ قَبَضْتُ بِجُمُعِي عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: لَا وَالَّذِي أَلْهَمَهَا لَمْسًا، وَشَقَّهَا مِنْ وَاحِدَةٍ خُمْسًا<sup>(٩)</sup>، لَا

(١) أي طلب المدد من قريحته أو سجيته.

(٢) الأروع: الشهم. وخمس تمس الأرض لكن كلاً ولا: أي خمس أرجل تمشي على الأرض مسرعة.

(٣) أي اختبر كرمه فكان عريقاً به.

(٤) أي خدعه وسهل عليه بذلك ماله.

(٥) أي أوضح كل منهما نفسه للثاني، ووجد منطقاً محموداً فاختبره بالشعر.

(٦) الأغر: الجواد الذي في جبهته بياض. والمحجل: الذي في فوائمه بياض، وينعت بهما الرجل الفاضل.

(٧) فقلت له على رسلك: أي تمهل وانتظر.

(٨) أن: حرف جواب بمعنى نعم.

(٩) أي جعل اليد تدرك باللمس، وتنزع إلى خمسة أصابع.

تُرَابِيْنِي أَوْ أَعْلَمَ عِلْمَكَ، فَحَدَرَ لثَامَهُ عَنْ وَجْهِهِ<sup>(١)</sup>، فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ شَيْحُنَا  
أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ، فَمَا لَيْسَتْ أَنْ قُلْتُ:

تَوَشَّحْتَ أَبَا الْفَتْحِ بِهَذَا السَّيْفِ مُخْتَالًا<sup>(٢)</sup>  
فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ تَكُ تَقْتُلَا؟  
فَصْنَعُ مَا أَنْتَ خَلِيتَ بِهِ سَيْفَكَ خَلْخَالًا<sup>(٣)</sup>

---

(١) حدر لثامه عن وجهه: أزاله.

(٢) توشحت بالسيف: أي تقلدته أو زيتته بالوشى.

(٣) المعنى: أنك لا تحسن القتال، وخير لك أن تصوغ من وشى سيفك خلخالاً  
(بوع من الحلي) تلبسه في رجلك كالمرأة.

## المَقَامَةُ الْجَاهِظِيَّةُ

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

أَثَارَتْنِي وَرُقُقَةً وَلِيْمَةً<sup>(١)</sup> فَأَجَبْتُ إِلَيْهَا، لِلْحَدِيثِ الْمَأْقُورِ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ  
أُهِدِيَ إِلَيَّ فِرَاعٌ لَقَبِلْتُ، فَأَقْضَى بِنَا السَّيْرِ إِلَى دَارِ  
تُرْكُتٍ وَالْمُحَسِّنِ تَأْخُذُهُ تَنْخُطِي مِنْهُ وَتَنْشَجِبُ  
فَأَنْتَقَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَأَسْتَزَادَتْ بَعْضُ مَا تَهَبُ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ فُرِشَ بِسَاطِطِهَا، وَبُسِطَتْ أَنْمَاطُهَا<sup>(٣)</sup>، وَتُدُّ بِسَاطِطِهَا<sup>(٤)</sup>، وَقَوْمٌ قَدْ

(١) أثارَتني وليمة: حركتني دعوة إلى الطعام.

(٢) المعنى: هذه الدار جامعة للمحسنين، انتقت منها جديدها، وأخذت المزيد منها لتهيئ لغيرها.

(٣) الأنماط: جمع نمط وهو غطاء الفرش.

(٤) الساطط: ما يمد عليه الطعام.

أَحْذُوا الْوَقْتَ بَيْنَ آسٍ مَخْضُودٍ<sup>(١)</sup>، وَوَرْدٍ مَنْضُودٍ<sup>(٢)</sup>، وَدَنٍّ مَفْضُودٍ<sup>(٣)</sup>،  
وَنَائِيٍّ وَعُودٍ، فَصِرْنَا إِلَيْهِمْ وَصَارُوا إِلَيْنَا، ثُمَّ عَكَمْنَا عَلَى خِوَانٍ<sup>(٤)</sup> قَدْ  
مِلَتْ جِيَاظُهُ، وَتَوَرَّتْ رِيَاظُهُ، وَاصْطَفَتْ جِفَانَهُ<sup>(٥)</sup>، وَاخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُ،  
فَمِنْ حَالِكٍ بِأَرَائِهِ نَاصِعٌ، وَمِنْ قَابٍ تَلْقَاءُهُ فَاقِعٌ<sup>(٦)</sup>، وَمَعَا عَلَى الطَّعَامِ  
رَجُلٌ تُسَافِرُ يَدُهُ عَلَى الْخِوَانِ، وَتُسَفِّرُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ<sup>(٧)</sup>، وَتَأْخُذُ وَجْهَهُ  
الرُّغْفَانِ، وَتَقْفُ عَيْنُ الْجِفَانِ، وَتَرْغَى أَرْضَ الْجِيرَانِ<sup>(٨)</sup>، وَتَجُولُ فِي  
الْقُصْعَةِ، كَالرَّخِ فِي الرُّقْعَةِ<sup>(٩)</sup>، يَزْحَمُ بِاللُّقْمَةِ اللُّقْمَةُ، وَيَهْزِمُ بِالْمَضْغَةِ  
الْمَضْغَةُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَاكِتٌ لَا يَنْبَسُ بِخَرْبٍ، وَنَحْنُ فِي الْحَدِيثِ  
تَجْرِي مَعَهُ، حَتَّى وَقَفَ بِنَا عَلَى ذِكْرِ الْجَاحِظِ<sup>(١٠)</sup> وَخَطَاتِيهِ، وَوَصَفِ ابْنِ  
الْمُقَفَّعِ<sup>(١١)</sup> وَذَرَاتِيهِ، وَوَافَقَ أَوَّلَ الْحَدِيثِ آخِرَ الْخِوَانِ، وَزُلْنَا عَنْ ذَلِكَ

(١) الآس: الريحان. ومخضود: مجمع ومشي من غير كسر.

(٢) منضود: جمع بمصه فوق بمصر.

(٣) الدن المنضود: وهاء الخمر المفتوح.

(٤) الخوان: المائدة قبل وضع الطعام عليها.

(٥) الجفان: جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة.

(٦) حالك: أسود. ناصع: أبيض. قان: أحمر. فاقع: أصمر.

(٧) تسفر بين الألوان: توفق وتتوسط بين مختلف أنواع الطعام.

(٨) ترعى أرض الجيران. أي يتناول طعام الآخرين.

(٩) الرخ في الرقعة. طاية الشطرئع التي تروح وتجيء في نواحيه الأربعة.

(١٠) الجاحظ. هو عمرو بن بحر بن محبوب الكندي (١٥٠ - ٢٥٠ هـ) ولد وتوفي

في البصرة، وجمع الأدب إلى الفلسفة، وكان أحد شيوخ المعتزلة الكبار،

وألّف نحو مائتي كتاب ورسالة أهمها الحيوان، والبيان والتبيين، والحلا،

والتربيع والتدوير، والمعرفة، ونفي التشبيه إلخ.

(١١) ابن المقفع هو عبد الله أو روزه بن داؤد (٧٥٩ م). عاش في

المصريين الأموي والعباسي واتصل بأعمام المصور الخليفة العباسي الذي =

الْمَكَانِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ؟ فَأَخَذْنَا فِي وَضْعِ الْجَاحِظِ وَلَسَنِهِ، وَحَسَنَ سَنِيهِ فِي الْفَصَاحَةِ وَسَيِّئِهِ<sup>(١)</sup>، فِيمَا عَرَفْنَاهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمَ لِكُلِّ عَمَلٍ رِجَالٌ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَلِكُلِّ دَارٍ سُكَّانٌ، وَلِكُلِّ زَمَانٍ جَاحِظٌ، وَلَوْ اتَّقَدَّزْتُمْ، لَبَطَلَ مَا اعْتَقَدْتُمْ، فَكُلُّ كَثْرَةٍ لَهُ عَنْ نَابِ الْإِنْكَارِ<sup>(٢)</sup>، وَأَسْمُ بَائِتِ الْإِتْكَارِ، وَضِجْتُ لَهُ لِأَجْلِ مَا عِنْدَهُ، وَقُلْتُ: أَيْدَا وَزِدْنَا، فَقَالَ: إِنَّ الْجَاحِظَ فِي أَحَدٍ شَقِي الْبَلَاغَةِ يَقْطَعُ، وَفِي الْآخِرِ يَقْفُ<sup>(٣)</sup>، وَالْبَلِغُ مَنْ لَمْ يَقْصُرْ نَظْمُهُ عَنْ نَثْرِهِ، وَلَمْ يُزِرْ كَلَامُهُ بِشَعْرِهِ، فَهَلْ تَرَوْنَ لِلْجَاحِظِ شِعْرًا رَائِعًا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَهَلُمُّوا إِلَيَّ كَلَامِهِ، فَهُوَ بَعِيدُ الْإِشَارَاتِ، قَلِيلُ الْأَسْتِعَارَاتِ، قَرِيبُ الْعِبَارَاتِ، مُنْقَادٌ لِهَرَيَانَ الْكَلَامِ<sup>(٤)</sup> يَسْتَعْمِلُهُ، نَفُورٌ مِنْ مُقْتَصَبِهِ يَهْمِلُهُ، فَهَلْ سَمِعْتُمْ لَهُ لَفْظَةً مَصْنُوعَةً، أَوْ كَلِمَةً غَيْرَ مَشْمُوعَةٍ؟ فَقُلْنَا: لَا، فَقَالَ: هَلْ تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يُخَفِّفُ عَنْ مُنْكِبِكَ، وَيَنْمُ عَلَى مَا فِي يَدْيِكَ؟ فَقُلْتُ: إِي وَاهٍ، قَالَ: فَأَطْلِقْ لِي عَنْ خُصْبَرِكَ، بِمَا يُعِينُ عَلَى شُكْرِكَ، فَنَلْتَهُ بِدَائِي، فَقَالَ:

لَقَمَرُ الَّذِي أَلْقَى عَلَيَّ يُبَابَهُ  
لَقَدْ حُشِيتَ بِسَلَكِ الثَّيَابِ بِهِ مُجَدَا

« أَوْعِزَّ إِلَى هَامِلِهِ فِي الْبَصَرَةِ بِقَتْلِهِ. نَقَلَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ كِتَابَ كَلِيلَةِ وَدَمْتِ، وَوَضَعَ

كِتَابَ الْأَدَبِ الْكَبِيرِ وَالْأَدَبِ الصَّغِيرِ، وَرِسَالَةَ الصَّحَابَةِ

(١) السَّنَنُ: الطَّرِيقَةُ. السُّنُّ: جَمْعُ سَنَةٍ مَا أَثَرَ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ.

(٢) كَثْرَةٌ مِنْ نَابِهِ: أَظْهَرَ نَابَهُ غَضَبًا.

(٣) بِمَعْنَى أَنَّ الْجَاحِظَ لَمْ يَجْمَعْ نَوْعِي الْبَلَاغَةِ أَيْ الشَّعْرَ وَالشَّرَّ. إِنَّهُ بَاطِلٌ وَلَيْسَ شَاعِرًا.

(٤) هَرَيَانُ الْكَلَامِ. الْكَلَامُ الَّذِي يَخْلُو مِنَ التَّوْشِيَةِ وَالْمَحْسَنَاتِ.

نَحْيَ قَمَرْتَهُ الْمَكْرُمَاتُ رِذَاءُهُ  
 وَمَا ضَرَبْتَ قِدْحاً وَلَا نَضَبْتَ نَرْدَاً<sup>(١)</sup>  
 أَعِذْ نَظْراً يَا مَنْ حَبَابِي ثِيَابِهِ  
 وَلَا تَدْعِ الْأَيَّامَ تَهْلِيئِي هَذَا  
 وَقُلْ لِلأُولَى إِنَّ أَسْفَرُوا أَسْفَرُوا ضُحَى  
 وَإِنْ طَلَعُوا فِي غَمَةٍ طَلَعُوا سَعْدَاً<sup>(٢)</sup>  
 مِلُّوا رَجَمَ الْعُلْيَا، وَيَلُّوا لَهَاتِهَا  
 فَخَيْرُ السُّدَى مَاسَحٌ وَإِلَهُ نَقْدَا  
 قَالَ جَيْسَى بْنُ هِشَامٍ - فَارْتَاخَبَ الْجَمَاعَةَ إِلَيْهِ، وَانْتَالَتْ<sup>(٣)</sup>  
 الصَّلَاتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ لَمَّا تَأَنَّنَا: مِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذَا الْبَذْرِ؟ فَقَالَ:  
 إِسْكَنْدَرِيَّةُ دَارِي لَوْ قَرُّ فِيهَا فَرَارِي  
 لَكِنْ لَيْلِي بِنَجْدٍ وَيَالْجَجَّازِ نَهَارِي

(١) يعني أن هذا القمى خسر رداءه في لعبة المكرمات لا في لعبة القداح أو الرد.

(٢) يعني أن هؤلاء إذا ظهروا في النهار كانوا كالضحى صياء وإن طلعوا في الليل كانوا كالنجوم السعدى.

(٣) انتال: أنهال وتنايع بكثرة.

## المَقَامَةُ المَكْفُوفِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ أَجْتَازُ، فِي بَعْضِ بِلَادِ الْأَهْوَازِ، وَقُضَارَايَ لَفْظَةً شُرُودُ  
أَصِيدُهَا، وَكَلِمَةً بَلِيغَةً أُسْتَرِيدُهَا، فَأَدَانِي السَّيْرُ إِلَى رُقْعَةٍ فَبَسِخَةٍ مِنْ  
الْبَلَدِ، وَإِذَا هُنَاكَ قَوْمٌ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَخْطُبُ  
الْأَرْضَ بِعَصَا عَلَى إِيقَاعٍ لَا يَخْتَلِفُ، وَعِلِمْتُ أَنَّ مَعَ الْإِيقَاعِ لَحْنًا،  
وَلَمْ أَبْعُدْ لِأَنَالَ مِنَ السَّمَاعِ حَطًّا، أَوْ أَسْمَعَ مِنَ الْعَصِيجِ لَفْظًا، فَمَا  
زِلْتُ بِالنُّظَارَةِ، أَرْحَمُ هَذَا وَأَدْفَعُ ذَاكَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الرَّجُلِ،  
وَسَرَّحْتُ الطَّرْفَ مِنْهُ إِلَى حُزْقَةٍ كَالْفَرْتَنِيِّ أَهْمَى مَكْفُوفٍ، فِي شِمْلَةِ  
صُوفٍ، يَدُورُ كَالْخُدْرُوفِ<sup>(١)</sup>، مُتَبَرِّئًا بِأَطْوَلِ مِنْهُ، مُعْتَمِدًا عَلَى عَصَا

(١) الحرفة. القصير القائمة والعظيم البطن. الفرتني - حيوان صغير يشبه  
الخنساء. الخدروف: لعبة تنتهي بمسمار وتشد بخيط فتدور على الأرض  
بسرعة.

فِيهَا جَلَاجِلُ يَخِيطُ الْأَرْضَ بِهَا عَلَى إِيْقَاعٍ غَنَجٍ، يَلْحَنُ هَزَجٍ،  
وَصَوْتِ شَجٍ، مِنْ صَدْرِ خَرَجٍ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ يَقُولُ:

يَا قَوْمُ قَدْ أَثْقَلَ دِينِي ظَهْرِي      وَطَالَتَنِي طَلْتِي بِالْمَهْرِ<sup>(٢)</sup>  
أَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ غِنَى وَوَفَرٍ      سَاكِنَ قَفَرٍ وَخَلِيفَ فَقْرٍ<sup>(٣)</sup>  
يَا قَوْمُ هَلْ يَتَكُمُ مِنْ حَرٍّ      يُعِينُنِي عَلَى صُرُوفِ الدُّهْرِ  
يَا قَوْمُ قَدْ عَمِلَ لِقَمَرِي صَبْرِي      وَأَنْكَشَفَتْ عَنِّي ذُبُولُ السُّرْرِ  
وَقَضُ دَا الدُّهْرُ بِأَيْدِي الْبَرِّ      مَا كَانَ لِي مِنْ بَقْصَةٍ وَثِيرٍ<sup>(٤)</sup>  
أَوِي إِلَى بَيْتٍ كَقَيْدِ شَبْرِ      خَامِلٌ قَذِرٌ وَصَغِيرٌ قَذِرٌ  
لَوْ خَتَمَ اللَّهُ بِخَيْرٍ أَمْرِي      أَهَقَبَنِي عَنْ عُسْرِ يُسْرِ  
هَلْ مِنْ قَتَى فِيكُمْ تَرِيمِ النُّجْرِ      مُحْتَسِبٌ فِي عَظِيمِ الْأَجْرِ<sup>(٥)</sup>  
إِنْ لَمْ يَكُنْ مُغْتَنِمًا لِلشُّكْرِ؟

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَرَّقَ لَهُ وَابِلُهُ قَلْبِي، وَأَغْرُورَتْ لَهُ عَيْنِي،  
فَنَلْتُهُ دِينَارًا كَانَ مَعِي، فَمَا لَيْتَ أَنْ قَالَ:

يَا حُسْنَهَا فَايَعَهُ صَفَرَاءُ      مَمْشُوقَةٌ مَمْشُوقَةٌ فَوَرَاءُ<sup>(٦)</sup>  
يَكَادُ أَنْ يَقْطُرَ مِنْهَا الْمَاءُ      قَدْ أَثْمَرَتْهَا جَمَّةٌ عَلَيْهِاءُ  
نَفْسُ قَتَى يَمْلِكُهُ السُّخَاءُ      يَصْرِفُهُ فِيهِ كَمَا يَشَاءُ  
يَا ذَا الْيَدِي يَغْنِيهِ ذَا الثَّنَاءِ      مَا يَتَقَضَى قَدْزَكَ الْإِطْرَاءُ  
امْضِرْ إِلَى اللَّهِ لَكَ الْجَزَاءُ

(١) صوت غنج: حسن؛ هزج: مترنم؛ شج: فيه حزن؛ خرج: ضيق.

(٢) الطلة: الزوجة.

(٣) عمل صبره: لقد ونفذ.

(٤) البتر: القطع. التبر: الذهب قبل سبكه.

(٥) النجر والجار: الأصل. ومحسوب: صانع الخير غير منتظر جراه.

(٦) يعني بهذه الأوصاف الدينار وهو قطعة ذهبية مستديرة صفراء منقوشة بالرسوم



وَدَجِمَ اللَّهُ مَنْ شَدَّهَا فِي قَرْنٍ بِثَلَاثِهَا، وَأَنْسَهَا بِأُحْتِهَا<sup>(١)</sup>، فَقَالَ  
النَّاسُ مَا نَالُوهُ، ثُمَّ فَارَقَهُمْ وَتَبِعْتَهُ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مُتَعَامٍ، لِسُرْعَةِ مَا عَرَفَ  
الدِّينَارَ، فَلَمَّا نَظَمْتَنَا خَلْوَةً، مَدَدْتُ يَمَنَائِي إِلَى يُسْرَى عَضُدِيهِ وَقُلْتُ:  
وَاللَّهِ لَتُرِيَنِي مِيرَكَ، أَوْ لَا تُكْشِفُنِي بِسِرْكَ، فَفَتَحَ عَنْ تَوَائِمِي لَوِزَ<sup>(٢)</sup>،  
وَحَدَّرْتُ لِثَامَهُ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ،  
فَقُلْتُ: أَنْتَ أَبُو الْفَتْحِ؟ فَقَالَ: لَا.

أَنَا أَبُو قَلَمُونٍ فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُونُ<sup>(٣)</sup>  
اخْتَرُ مِنَ الْكُتُبِ دُونَاً فَإِنْ دَهَرَكَ دُونَُ<sup>(٤)</sup>  
زَجُّ الزَّمَانِ بِحَقِّهِ إِنَّ الزَّمَانَ زُبُونُ<sup>(٥)</sup>  
لَا تُكْذِبُنِ بِعَقْلِ مَا الْعَقْلُ إِلَّا الْجُنُونُ<sup>(٦)</sup>

(١) أي رحم الله من أعطاني ديناراً آخر أو قطعة ذهبية ثانية.

(٢) يعني بهما عيني أبي الفتح الإسكندري الصحيحين وأنه ليس أعمى كما  
يتظاهر.

(٣) القلمون: الثوب الكثير الألوان.

(٤) يريد أن يقول إن الدهر ديني، لذا اختار طرق وكسب دينة تتلام معه.

(٥) يشبه الزماناً بالثاقفة التي تدفع من يريد حلها برجليها. فهو لا يعين أحداً،  
ولذا يسعي أن تدفعه بحمق لتغلب عليه.

(٦) أي لا تصدق من يقول لك إن العقل يحقق لك أغراضك. إن الجور هو  
الذي يمكنك من بغيته.

## المقامة البخارية

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

أَخْلَنِي جَامِعُ بُخَارَى<sup>(١)</sup> يَوْمَ وَقَدْ انْتَهَمْتُ مَعَ رُفْقَةٍ فِي سَمْعِ  
الثَّرِيَا<sup>(٢)</sup>، وَحِينَ اخْتَفَلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ إِلَيْنَا ذُو طَمَرَيْنِ قَدْ أَرْسَلَ  
صَوَانَا<sup>(٣)</sup>، وَاسْتَلَى طِفْلاً عُرْبَانَا، يَغِيقُ بِالضَّرِّ وَشُعَةٍ، وَيَأْخُذُهُ الْقُرُّ  
وَيَدْعُهُ<sup>(٤)</sup>، لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقِشْرَةِ بُرْدَةٍ، وَلَا يَكْتَفِي لِجَمَائَةِ رَعْدَةٍ، فَوَقَفَ  
الرَّجُلُ وَقَالَ: لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ أَلَّاهُ طِفْلُهُ، وَلَا يَرِقُّ لِهَذَا

(١) بخارى: مدينة في بلاد أوزبكستان بين روسيا وإيران والصين.

(٢) سمط الثريا: سلك الثريا. وهي نجوم سبعة مجتمعة لا تفرق. يعني أنهم  
متحابون لا يفترون كهذه النجوم.

(٣) صوانا: وعاء فارغاً.

(٤) القر: شدة الرد.

الضُرُّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ، يَا أَصْحَابَ الْجُدُودِ<sup>(١)</sup> الْمَقْرُورَةُ، وَالْأَرْدِيَّةُ  
 الْمَطْرُورَةُ، وَالذُّورُ الْمَنْجَلَةُ، وَالْقُصُورُ الْمَشِيدَةُ، إِنَّكُمْ لَنْ تَأْمَنُوا  
 خَادِثًا، وَلَنْ تَعْلَمُوا وَاِرثًا، فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكَنْ، وَأَحْسِنُوا مَعَ الدَّهْرِ  
 مَا أَحْسَنَ، فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السُّكْبَاحَ، وَرَكِبْنَا الْهَمْلَاجَ، وَلَيْسَا الدِّيْبَاجَ،  
 وَافْتَرَشْنَا الْحَشَايَا، بِالْعَشَايَا<sup>(٢)</sup>، فَمَا رَاعَنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بِغَدْرِهِ،  
 وَانْقِلَابُ الْمَجْنُ لظَهْرِهِ، فَعَادَ الْهَمْلَاجُ قَطُوفًا<sup>(٣)</sup>، وَانْقَلَبَ الدِّيْبَاجُ  
 صُوفًا، وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيْي، فَهَذَا نَحْنُ نَرْتَضِعُ  
 مِنَ الدَّهْرِ ثَدْيِي عَقِيمٍ، وَنَرْكَبُ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرَ بَيْهِيمٍ، فَلَا تَرْنُو إِلَّا بِعَيْنِ  
 الْبَيْهِيمِ، وَلَا نَمُدُّ إِلَّا يَدَ الْعَدِيمِ، فَيَهْلُ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَابَهُ هَذِهِ  
 الْبُؤْسُ، وَيَقْلُ شَبَابَهُ النُّحُوسُ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفَعًا<sup>(٥)</sup> وَقَالَ  
 لِلطُّفْلِ: أَنْتَ وَشَانُكَ، فَقَالَ: مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ  
 الشَّعْرَ لَحَلَقَهُ، أَوْ الصَّخْرَ لَفَلَقَهُ، وَإِنْ قَلْبًا لَمْ يَنْضِجْهُ مَا قُلْتُ لَنِيءً،  
 وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ، مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ الْيَوْمِ، فَلْيَسْخَلْ كُلُّ مِنْكُمْ  
 بِالْجُودِ يَدَهُ، وَلْيَذْكُرْ عَندهُ، وَاقِيًا بِي وَلَدَهُ، وَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ، وَأَعْطُونِي  
 أَشْكُرْكُمْ.

قَالَ جَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: غَمَا آتَنِي فِي وَحْدَتِي إِلَّا خَاتَمَ خَتَمْتُ  
 بِهِ بَخْصَرَهُ، فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ أَنشَأَ يَصِفُ الْخَاتَمَ عَلَى الْإصْبَعِ، وَجَعَلَ يَقُولُ:

(١) الجدود: المحظوظ.

(٢) السكباح: اللحم يطبخ بالخل. الهملاج: الدابة السريعة. الديباج. الحرير.  
 الحشايا: جمع حشية وهي الوسادة.

(٣) القطوف: الدابة البطيئة في سيرها.

(٤) شبا: جمع شباة وهي سن الرمح، أو هي حد الشيء.

(٥) مرتفعاً: مستنداً إلى مرفقيه.

وَمَمْنَطَقِي مِنْ نَفْسِهِ      بِقِلَادَةِ الْجَوَازَةِ حُسْنًا<sup>(١)</sup>  
 كَمَتْنِيمٍ لِقِي الْحَبِيبِ      بِ فَضْمُهُ شَغْفًا وَحُزْنًا<sup>(٢)</sup>  
 مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ      رَتَبِهِ عَلَى الْأَيَّامِ جَدْنَا  
 عِلْقُ سَيْبِي قَدَرُهُ      لَكِنْ مَنْ أَهْذَاهُ أَسْنَى<sup>(٣)</sup>  
 أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى      فِي الْمَجْدِ لَفَطًا كُنْتُ مَعْنَى<sup>(٤)</sup>

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَنَلَنَاهُ مَا تَأَخَّ لَنَا مِنَ الْقَوْرِ، فَأَعْرَضَ عَنَّا،  
 حَامِدًا لَنَا، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرْتُ<sup>(٥)</sup> الْخَلْوَةَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ  
 شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَدَرِيُّ، وَإِذَا الطَّلَا زُغْلُولُهُ<sup>(٦)</sup>، فَقُلْتُ:

أَبَا الْفَتْحِ ثَبِّتْ، وَثَبِّتِ الْفَلَامُ  
 فَأَيِّنَ السَّلَامُ، وَأَيِّنَ الْكَلَامُ؟

فَقَالَ:

غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتُنَا الطَّرِيقُ  
 أَلَيْفًا إِذَا نَظَمْتُنَا الْخِيَامُ<sup>(٧)</sup>

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُخَاطَبَتِي، فَتَرَكْتُهُ وَانْصَرَفْتُ.

(١) المنطقة: حزام يشد به الوسط، القلادة حلقة تتخذ على الصدر. الجوزاء:

مجموعة كواكب. المعنى أنه جميل حسن الحلق.

(٢) المتنيم: الذي استعبده الحب. شبه الخاتم على الإصبع بحبيبين يتعانقان.

(٣) العلق: النفس أو العالي من الشيء. والسني: الرفيع.

(٤) يريد أن يقول أنه خير الناس لأن المعنى في الكلام خير من اللفظ.

(٥) سفر عن وجهه: أظهره وبيّنه.

(٦) الطلاء: ولد الظبية. الرغلول فرخ الحمام ويعني به ولده.

(٧) يريد أن يقول: إنه يتكرر له في الطريق ولكنه يعرفه عندما يختلي به في

البيت.

## المقامة القزوينية

خَلَدُنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

خَزَوْتُ الشَّجَرُ بِقَزْوِينَ<sup>(١)</sup>، سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، فِيمَنْ غَزَاهُ، فَمَا  
أَجَزْنَا حَزْنًا<sup>(٢)</sup>، إِلَّا هَبَطْنَا بَطْنًا<sup>(٣)</sup>، حَتَّى وَقَفَ الْمَسِيرُ بِنَا عَلَى بَعْضِ  
قَرَاهَا، فَمَالَتِ الْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَى ظِلِّ أَثْلَاثٍ<sup>(٤)</sup>، فِي حُجْرَتِهَا عَيْنٌ كِلْسَانِ  
الشَّمْعَةِ، أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ، تَبِيعُ فِي الرُّصْرَاضِ، مَبِيعُ

(١) قزوين: إحدى بلاد الديلم (بحر قزوين).

(٢) أجزنا حزنًا: قطعنا مرتفعاً.

(٣) البطن: المنخفض من الأرض، ضد الحزن.

(٤) الهاجرة: منتصف النهار. أثلاث: جمع أثلة وهي شجرة عالية ذات ظلال  
وارفة.

النُّضْنَانِ<sup>(١)</sup>، فَنَلْنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نَلْنَا، ثُمَّ مَلْنَا إِلَى الظِّلِّ فَقُلْنَا<sup>(٢)</sup>،  
فَمَا مَلَكْنَا النَّوْمَ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتًا أَكْثَرَ مِنْ صَوْتِ جِمَارٍ، وَرَجَعَا  
أَصْغَفَ مِنْ رَجْعِ الْحَوَارِ<sup>(٣)</sup>، يَشْفَعُهُمَا صَوْتُ ظِلِّ كَأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ  
مَاضِي أُسْدٍ<sup>(٤)</sup>، فَذَاذَ عَنِ الْقَوْمِ<sup>(٥)</sup>، رَأَيْدَ النَّوْمِ<sup>(٦)</sup>، وَفَتَحَتْ  
التَّوَأْمَتَيْنِ<sup>(٧)</sup> إِلَيْهِ وَقَدْ خَالَتْ الْأَشْجَارُ دُونَهُ، وَأَصْغَيْتُ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ،  
عَلَى إِبْقَاعِ الطُّبُولِ:

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ فَهَلْ مِنْ مُجِيبٍ  
إِلَيَّ قَرَأَ رَحِبَ وَمَرَعَى خَصِيبٍ<sup>(٨)</sup>  
وَجَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَا تَبِي  
قُطُوفُهَا ذَانِيَةً مَا تُبِي  
يَا قَوْمُ إِنِّي رَجُلٌ نَائِبٌ  
مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ وَأَمْرِي عَجِيبٌ  
إِنْ أَكْ أَمَنْتُ فَكُم لَيْلَةٌ  
جَعَدْتُ رَبِّي وَأَتَيْتُ الْمُرِيبَ

(١) الرضراض: الأرض الكثيرة الحصى. النضنان: الحية التي تتلوى لي  
سورها.

(٢) قلنا: نمنا عند القيلولة أي الظهيرة.

(٣) الحوار: ولد الباقة. والرجع صوت البر.

(٤) يشفعهما: يجعلهما اثنين. ماضي أسد: شدي أسد.

(٥) ذاذ عن القوم: منع عنهم.

(٦) رائد النوم: أول النوم.

(٧) التوأمين: أي العينين لأنها متشابهتان كالنوام.

(٨) الذرى: الناحية.

يَا رَبِّ خَيْرِي تَمْشِيَةً  
 وَمَشْكِرٍ أَخْرَرْتُ مِنْهُ النُّصَيْبُ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ وَأَتَشَانِي  
 مِنْ ذَلَّةِ الْكُفْرِ اجْتِهَادُ الْمُصِيبُ<sup>(٢)</sup>  
 فَطَلَلْتُ أَخْفِي الدِّينَ فِي أُسْرَتِي  
 وَأَعْبُدُ اللَّهَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ  
 أَسْجُدُ لِيَلَاتِ جَذَارِ الْعَيْدِ  
 وَلَا أَرَى الْكُفْبَةَ خَوْفَ الرُّقِيبِ  
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَنَّبِي  
 لَيْلٍ وَأَضْنَانِي يَوْمَ عَصِيبِ  
 رَبِّ كَمَا أَنَّكَ أَتَقَذَّنِي  
 فَتَجْنِي إِنْ فِيهِمْ غَرِيبِ  
 ثُمَّ اتَّبَعْتُ اللَّيْلَ لِي مَرْكَبًا  
 وَمَا يَسْوَى الْعَزْمِ أَمَامِي جَنِيبِ  
 فَفَقَدْتُ مِنْ سَبْرِِي فِي لَيْلَةٍ  
 يَكَادُ رَأْسُ الطُّفْلِ فِيهَا يَثِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى إِذَا جُزْتُ بِلَادَ الْعَيْدِ  
 إِلَى حِمَى الدِّينِ نَفَضْتُ الْوَجِيبِ<sup>(٤)</sup>  
 فَقُلْتُ إِذْ لَأَخِ شِعَارُ الْهُدَى  
 بِضُرٍّ مِنَ اللَّهِ وَفَشَحُ قَرِيبِ

(١) تَمْشِيَتْ: أَكَلَتْ مَشَاةً، جَمَعَ مَشَاةٌ وَهِيَ الْعِظْمَةُ اللَّيْنَةُ.

(٢) أَتَشَانِي: أَخْرَجَنِي.

(٣) قَدَكَ، اسْمُ فَعْلٍ بِمَعْنَى: يَكْفِيكَ.

(٤) الْوَجِيبُ: خُفَّانُ الْقَلْبِ.

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ: يَا قَوْمُ وَطِئْتُ دَارَكُمْ بِعَزْمٍ لَا الْبَشَقُ شَاقَّةٌ،  
وَلَا الْفَقْرُ سَاقَّةٌ، وَقَدْ تَرَكْتُ وِزَاءَ ظَهْرِي حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا، وَكَوْاعِبَ  
أَثْرَابًا<sup>(١)</sup>، وَخَيْلًا مُسَوِّمَةً، وَقَنَاطِيرَ مُقَنْطَرَةً، وَعُدَّةً وَعَدِيدَةً، وَمَرَاجِبَ  
وَعَبِيدًا، وَخَرَجْتُ خُرُوجَ الْحَيَّةِ مِنْ جُحْرِهَا، وَبَرَزْتُ بَرُوزَ الطَّائِرِ مِنْ  
وُكْرِهَا، مُؤَثِّرًا دِينِي عَلَى دُنْيَايَ، جَانِعًا يُمْنَايَ إِلَى بُسْرَايَ، وَاصِلًا  
سُيْرِي بِسُرَايَ<sup>(٢)</sup>، فَلَوْ دَفَعْتُمُ النَّارَ بِشَرَارِهَا، وَرَمَيْتُمُ الرُّومَ بِجَجَارِهَا،  
وَأَعْتَمْتُمُونِي عَلَى غَزْوِهَا، مُسَاعِدَةً وَإِسْعَادًا، وَمُرَافِدَةً وَإِرْفَادًا، وَلَا شَطَطُ  
فَكُلُّ عَلَى قَدَرٍ قُدْرَتِهِ، وَحَسْبُ قُرُونِهِ، وَلَا أَسْتَكْبِرُ الْبَذْرَةَ، وَأَقْبَلُ  
الذَّرَّةَ، وَلَا أَرُدُّ الثَّمَرَةَ، وَلِكُلِّ مِنِّي سَهْمَانٌ: سَهْمٌ أَذْلَقُهُ لِلْقَاءِ وَآخَرُ  
أَفْوَقُهُ بِالذُّعَاءِ<sup>(٣)</sup>، وَأَرْشَقُ بِهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، عَنْ قَوْسِ الطَّلَعِ.

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَاسْتَفْزَنِي رَائِعُ الْعَاظِلِ، وَسَرَوْتُ جَلْبَابَ  
النُّومِ<sup>(٤)</sup>، وَخَذَوْتُ إِلَى الْقَوْمِ، فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ  
بَسِيفٌ قَدْ شَهَرَهُ، وَزِيٌّ قَدْ نَكَّرَهُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ عَمَزَنِي بَعِيَهُ، وَقَالَ:  
رَجِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَنَا بِفَاضِلِ ذِيْلِهِ، وَقَسَمَ لَنَا مِنْ نَيْلِهِ، ثُمَّ أَحَذَّ مَا أَحَذَّ،  
وَحَلَوْتُ بِهِ فَقُلْتُ: أَنْتَ مِنْ أَوْلَادِ النُّبَيْطِ؟ فَقَالَ:

أَنَا خَالِي مِنَ الزَّمَانِ    نِ كَخَالِي مَعَ النَّسَبِ<sup>(٥)</sup>  
نَسَبِي فِي يَدِ الزَّمَانِ    نِ إِذَا سَامَهُ انْقِلَابُ  
أَنَا أَمِيحِي مِنَ النَّبِيِ    طِ وَأَضْحِي مِنَ الْعَرَبِ

(١) الكواعب: البنات البارزات الشدي. أتراباً: في العمر نفسه.

(٢) السري: السير في الليل.

(٣) ذلق السهم: حلقه. وفروق السهم: أعده للرمي.

(٤) سرورت جلباب النوم: خلعت ثوب النوم.

(٥) يريد أن يقول أن نسبه متقلب كالزمان فتارة نبطي وطوراً عربي.



## المقامة الساسانية

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

أَخْلَتْنِي بِفَشَقٍ بَعْضُ أَصْغَارِي، فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا عَلَى بَابِ دَارِي، إِذْ  
 طَلَعَ عَلَيَّ مِنْ بَنِي سَاسَانَ كَتِيَّةٌ<sup>(١)</sup> قَدْ لَفُّوا رُؤُوسَهُمْ، وَطَبَعُوا بِالْمَغْرَةِ<sup>(٢)</sup>  
 لِبُوسَهُمْ، وَتَأَبَّطَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَيْرًا يَلْتَقِي بِهِ صَدْرُهُ، وَفِيهِمْ زَعِيمٌ لَهُمْ  
 يَقُولُ وَهُمْ يُرَاسِلُونَهُ<sup>(٣)</sup>، وَيَدْعُو وَيُجَاوِبُونَهُ، فَلَمَّا رَأَى أَنِّي قَالَ:

أُرِيدُ مِنْكَ رَغِيضًا      يَغْلُو خَوَانًا نَطِيفًا  
 أُرِيدُ مِلْحًا جَرِيضًا      أُرِيدُ نَقْلًا قَطِيفًا

(١) بنو ساسان: الشحاذون. كتيبة. جماعة. وساسان آخر ملك العرس، ذل قومه  
 بعد سقوط دولتهم واقتفروا وعدوا كالمسولين.

(٢) المغرة: دهان أحمر.

(٣) يرأسونه: يتابعونه.

أَرِيدُ لَحْمًا غَرِيضًا	أَرِيدُ خَلًا ثَقِيْفًا <sup>(١)</sup>
أَرِيدُ جَذِيًّا رَضِيْعًا	أَرِيدُ سَخْلًا خَرُوفًا <sup>(٢)</sup>
أَرِيدُ مَاءً يَنْلُجُ	يَغْشَى إِنَاءً طَرِيْفًا
أَرِيدُ دَنًّا مُدَامًا	أَقُومُ عَنْهُ نَزِيْفًا <sup>(٣)</sup>
وَسَاقِيًّا مُسْتَهْشًا	عَلَى الْقُلُوبِ خَفِيْفًا <sup>(٤)</sup>
أَرِيدُ مِنْكَ قَمِيصًا	وَجُبَّةً وَنَصِيْفًا <sup>(٥)</sup>
أَرِيدُ نَعْلًا كَثِيْفًا	بِهَا أَزُورُ الْكَنْيَفَا <sup>(٦)</sup>
أَرِيدُ مُنْطَاً وَمُوسَى	أَرِيدُ مَسْطَلًا وَلِيْفًا
يَا حَبِيْذَا أَنَا ضَعِيْفًا	لَكُمْ وَأَنْتَ مُضِيْفًا
رَضِيْتُ مِنْكَ بِهَذَا	وَلَمْ أَرِدْ أَنْ أَجِيْفًا <sup>(٧)</sup>

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَتَلَّهٖ يَرْحَمَا ، وَقُلْتُ لَهُ : قَدْ آدَنْتُ بِالذَّهْوَةِ  
وَسُنْعِدُ وَنَسْتَعِدُّ ، وَنَجْتَهْدُ وَنَجِدُّ ، وَلَكَ عَلَيْنَا الْوَعْدُ مِنْ بَعْدُ ، وَهَذَا  
الدَّرْهَمُ تَذَكُّرَةٌ مِنْكَ ، فَخَذِ الْمَنْقُودَ ، وَانْتَظِرِ الْمَوْعُودَ ، فَأَحْدَهُ وَصَارَ إِلَى  
رَجُلٍ آخَرَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَلْقَاهُ بِمِثْلِ مَا لَقِيْتَنِي ، فَقَالَ :

يَا قَاضِيًّا قَدْ تَبَدَّى كَأَنَّهُ الْفُضْنُ قَدْ  
قَدْ أَشْتَهَى اللَّحْمَ خِرْمِي فَاجْلُدْهُ بِالْخُبْزِ جُلْدًا

(١) اللحم الغريض: اللحم الطريء. الحل الثقيف: الحل الشديد الحموصة.

(٢) اسخل: ولد الضبان.

(٣) الدن: وهاء الخمر. المدام: الخمر. نزيفا: سكران.

(٤) الساقى المستهش: السريع الطرب.

(٥) النصف: العمامة أو ما يغطي به الرأس.

(٦) الكنيف: الحمام.

(٧) أحيف: أجور، أو أشتق عليك.

وَأَمْنُنْ عَلَيَّ بِشَيْءٍ      وَاجْعَلْهُ لِلْوَقْتِ نَقْداً  
أَطْلِقْ مِنْ أَيْدِي خَضْرَاءَ      وَأَحْلِلْ مِنَ الْكَبِيرِ عَقْداً  
وَاضْمُمْ يَدَيْكَ لِأَجْلِي      إِلَى جَنَاحِكَ عَصْداً

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : قَلَّمَا فَتَقَّ سَمْعِي مِنْهُ هَذَا الْكَلَامُ ، عَلِمْتُ  
أَنْ وَرَاءَهُ فَضْلاً ، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى صَارَ إِلَى أُمِّ مَثْوَاهُ<sup>(١)</sup> ، وَوَقَفْتُ مِنْهُ بِحَيْثُ  
لَا يَرَانِي وَأَرَاهُ ، وَأَمَاطَ السَّادَةُ لُثْمَهُمْ ، فَإِذَا زَعِيمُهُمْ أَبُو الْفَتْحِ  
الْإِسْكََنْدَرِيُّ ، فَطَرْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الْجِيلَةُ وَتَحْكُ ؟ فَأَسَأَأَ يَقُولُ :

هَذَا الزَّمَانُ مَشُومٌ      كَمَا تَرَاهُ غَشُومٌ  
الْحُمُوقُ فِيهِ مَلِيحٌ      وَالْعَقْلُ غَيْبٌ وَلُومٌ  
وَالْمَالُ طَيْفٌ ، وَلَكِنْ      حَوْلَ اللَّثَامِ يَحُومُ<sup>(٢)</sup>

(١) أم مثواه : ربة بيته أي زوجته . والمثوى : البيت .

(٢) يريد أن يقول في هذه الأبيات أن الزمان مشوم وغاشم وبخيل ، وخير ما  
نصنعه هو أن نتصرف تصرف الحمقى لا العقلاء . والمال في هذا الزمان  
كالطيف الذي يمر في قومك ويدور ، ولكنه لا يحوم إلا فوق اللثام ، ومن  
يشاء الحصول عليه ينبغي أن يتصف بضعة اللثام والحيشين .

## المَقَامَةُ القَرْدِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ<sup>(١)</sup>، فَأَيْلًا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ<sup>(٢)</sup>، أَمِيسُ  
مَيْسِ الرُّجْلَةِ<sup>(٣)</sup>، عَلَى شَاطِئِ الدَّجَلَةِ<sup>(٤)</sup>، أَتَأْمَلُ بِلِكَ الطَّرَائِفِ،  
وَأَتَقَصُّ بِلِكَ الزُّخَارِفِ، إِذْ انْتَهَيْتُ إِلَى خَلْقَةِ رِجَالٍ مُرْدَجِيمِينَ يَلُوي  
الطَّرَبُ أَغْنَاهُمْ، وَيَشُقُّ الضُّجُكُ أَشْدَاهُمْ، فَسَاقَنِي الْجَرُصُ إِلَى  
مَا سَاقَهُمْ، حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعٍ صَوْتِ رَجُلٍ دُونَ مَرَايَ وَجْهِهِ لِشِدَّةِ

(١) مدينة السلام: بغداد.

(٢) البلد الحرام: مكة.

(٣) أميس ميس الرجل: أميل ميل نبتة الرجل وهي نوع من البقل تنبت في  
مجري الماء وتنمو بسرعة ولا تلبث أن يقتلها الماء.

(٤) دجلة: نهر في العراق.

الْهَجْمَةُ وَفَرَطِ الرَّحْمَةِ، فَإِذَا هُوَ قَرَّادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ، وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ،  
فَرَقَصْتُ رَقِصَ الْمُحْرَجِ<sup>(١)</sup>، وَسِرْتُ سِرَّ الْأَعْرَجِ<sup>(٢)</sup>، فَوْقَ رِقَابِ  
النَّاسِ يَلْفِظِي عَائِقُ هَذَا لِسْرَةٍ ذَاكَ، حَتَّى افْتَرَشْتُ لِحْيَةَ رَحُلِي،  
وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْإِيْنِ<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْحَجَلُ بِرَيْقِهِ<sup>(٤)</sup>، وَأَرْهَقَنِي الْمَكَانُ  
بِضَيْقِهِ، فَلَمَّا فَرَّغَ الْقَرَّادُ مِنْ شُغْلِهِ، وَانْتَقَصَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ، قُمْتُ  
وَقَدْ كَسَانِي الدُّهَشُ حُلَّتَهُ، وَوَقَفْتُ لِأَرَى صُورَتَهُ، فَإِذَا هُوَ وَاعَهُ أَبُو  
الْفَتْحِ الْإِسْكَدَرِيُّ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الدَّنَاءَةُ وَيْحَكَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

الذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَا لِي      فَأَعْبَتْ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي<sup>(٥)</sup>  
بِالْحُمْرِ أَذْرَكْتُ الْمُنَى      وَرَفَلْتُ فِي حُلْلِ الْجَمَالِ<sup>(٦)</sup>

(١) المحرج: الكلب الذي روصه صاحبه على الرقص

(٢) سير الأعرج: أي يتلوى في سيره يمينا وشمالا كالأعرج.

(٣) الإين: التعب.

(٤) أشرقني: أغصني.

(٥) صرف الليالي: مصائبها. والمعنى: لا ذنب لي فيما أصعب، وإنما هو ذنب  
الليالي.

(٦) رفل في حلل الجمال: لبس الثياب الجميلة. والمعنى أنه أدرك ما أراد  
بتجاهله لأن الزمان لا يساعد إلا الجاهل.

## المقامة الموصلية

خَدُّنَا جِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا قَفَلْنَا مِنَ الْمَوْصِلِ<sup>(١)</sup>، وَهَمَمْنَا بِالْعَمَزِ<sup>(٢)</sup>، وَمُلِكْتُ عَلَيْنَا  
الْقَافِلَةَ، وَأَخِذَ بِنَا الرُّحْلُ وَالرَّاحِلَةُ، جَرَتْ بِي الْحُشَاةُ إِلَى بَعْضِ  
قُرَاهَا<sup>(٣)</sup>، وَبِئْسَ الْإِسْكَندَرِيُّ أَبُو الْمَتَحِ، فَقُلْتُ: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ الْجِيلَةِ؟  
فَقَالَ: يَكْفِي اللَّهَ، وَدَفَعْنَا إِلَى دَارٍ قَدْ مَاتَ صَاحِبُهَا، وَقَامَتْ نَوَادِبُهَا،  
وَاحْتَفَلَتْ بِقَوْمٍ قَدْ كَوَى الْجَزَعُ قُلُوبَهُمْ، وَشَقَّتِ الْفَجِيعَةُ جُيُوبَهُمْ،  
وَنِسَاءٌ قَدْ نَشَرْنَ شُعُورَهُنَّ، يَضْرِبْنَ صُدُورَهُنَّ، وَشَدَدْنَ عُقُودَهُنَّ،  
يَلْبِطْنَ خُدُودَهُنَّ، فَقَالَ الْإِسْكَندَرِيُّ: لَنَا فِي هَذَا السَّوَادِ نَخْلَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَفِي

(١) الموصل: مدينة في شمالي العراق.

(٢) هممنا بالمرل: طلبناه.

(٣) الحشاشة: بقية الروح.

(٤) السواد: هاية النخيل.

هذا القطيع سَخْلَةً<sup>(١)</sup>، ودخل الدار لينظر إلى الميت وقد شئت عَصَانُهُ لِيُقْلَ، وسُخْنُ مَأْوُهُ لِيُغْسَلَ، وَهَيْءُ تَابُوتِهِ لِيُحْمَلَ، وَحِطَّتْ أَثْوَابُهُ لِيُكْفَرُ، وَحُفِرَتْ حُفْرَتُهُ لِيُدْفَنَ، فَلَمَّا رَأَى الإسكندري أخذ خَلَقَهُ، فَجَسَّ عِرْقَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اتَّقُوا اللَّهَ لَا تَدْفِنُوهُ فَهُوَ حَيٌّ، وَإِنَّمَا عَرْتُهُ بِهَيْئَتِهِ، وَعَلَتُهُ سَكَنَتُهُ، وَأَنَا أَسْلَمُهُ مَفْتُوحَ الْعَيْنَيْنِ، بَعْدَ يَوْمَيْنِ، فَقَالُوا: مِنْ أَيْنَ لَكَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بَرَدَ إِبْطُهُ<sup>(٢)</sup>، وَهَذَا الرَّجُلُ قَدْ لَمَسْتُهُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ حَيٌّ، فَجَعَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي إِبْطِهِ، فَقَالُوا: الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَ، فافْعَلُوا كَمَا أَمَرَ، وَقَامَ الإسكندري إلى الميت، فَتَزَعَّ ثِيَابَهُ ثُمَّ شَدَّ لَهُ الْعَمَائِمَ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ نَمَائِمَ<sup>(٣)</sup>، وَالْعَقَّةَ الزُّيْتِ، وَأَحْلَى لَهُ الْبَيْتَ، وَقَالَ: دَعُوهُ، وَلَا تُرَوِّعُوهُ، وَإِنْ سَمِعْتُمْ لَهُ أَيْنًا فَلَا تُجِيبُوهُ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ شَاعَ الْخَبَرُ وَانْتَشَرَ، بِأَنَّ الْمَيِّتَ قَدْ نُشِرَ<sup>(٤)</sup>، وَأَخَذْنَا الْمَبَارَ<sup>(٥)</sup>، مِنْ كُلِّ دَارٍ، وَانْثَلَتْ<sup>(٦)</sup> عَلَيْنَا الْهَدَايَا مِنْ كُلِّ جَارٍ، حَتَّى وَرِمَ كَيْسَنَا فِضَّةً وَتَبْرًا<sup>(٧)</sup>، وَامْتَلَأَ رَحْلُنَا أَقْطًا وَتَمْرًا<sup>(٨)</sup>، وَجَهَدْنَا أَنْ نَنْتَهِيَ فَرَصَةً فِي الْهَرَبِ فَلَمْ نَجِدْهَا، حَتَّى خَلَّ الْأَجَلَ الْمَضْرُوبَ، وَاسْتَنْجَزَ الْوَعْدَ الْمَكْذُوبَ فَقَالَ الإسكندري: هَلْ سَمِعْتُمْ لِهَذَا الْعَلِيلِ

(١) سَخْلَةٌ: ولد الضأن.

(٢) الإبط: ما تحت الكتف، يكون عادة حاراً.

(٣) نمائم: جمع نَمِيعة أي التعويذة.

(٤) نشر: عاد إلى الحياة.

(٥) المبار: جمع مبرة أي العطية أو المحسنة.

(٦) انثالت: تدفق.

(٧) ورم كيسنا فضة وتبراً: امتلأ كيسنا من الفضة والذهب (البر).

(٨) الرحل: الوعاء الذي يحوي أمتعة المسافرين. الأقط: اللبنة أو اللبس المجفف

رَكْزاً<sup>(١)</sup>، أَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ رَمْزاً<sup>(٢)</sup>؟ فَقَالُوا: لَا، فَقَالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ صَوْتُ  
مُدَّ فَارِقَتَهُ، فَلَمْ يَجِءَ بَعْدَ وَقْتِهِ، دَعُوهُ إِلَى غَدٍ فَإِنَّكُمْ إِذَا سَمِعْتُمْ  
صَوْتَهُ، أَمِيتُمْ مَوْتَهُ، ثُمَّ عَرَّفُونِي لِأَحْتَالٍ فِي عِلَاجِهِ، وَإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ  
مِنْ مِزَاجِهِ، فَقَالُوا: لَا تُؤَخِّرْ ذَلِكَ عَنْ غَدٍ، قَالَ: لَا، فَلَمَّا ابْتَسَمَ تَغَرَّ  
الصَّبْحُ، وَانْتَشَرَ جَنَاحُ الضُّوْءِ، فِي أَقْصَى الْجَوِّ، جَاءَهُ الرُّجَالُ أَقْوَاجاً،  
وَالنِّسَاءُ أَرْوَاجاً، وَقَالُوا: نَحْبُ أَنْ تَشْفِيَ الْعَلِيلَ، وَتَدَعَ الْقَالَ وَالْقَبِيلَ،  
فَقَالَ الإسْكَنْدَرِيُّ قُومُوا بِنَا إِلَيْهِ، ثُمَّ حَذَرَ التَّمَائِمَ عَنْ يَدَيْهِ، وَخَلَّ  
الْعَمَائِمَ عَنْ جَسَدِهِ، وَقَالَ: أَيْمُوهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَيْمَ، ثُمَّ قَالَ: أَيْمُوهُ  
عَلَى رِجْلَيْهِ، فَأَيْمَ، ثُمَّ قَالَ: خَلُّوا عَنْ يَدَيْهِ، فَسَقَطَ رَأْسًا، وَطَنَّ  
الإسْكَنْدَرِيُّ بِغِيهِ وَقَالَ: هُوَ مَيِّتٌ كَيْفَ أَحْيِيهِ؟ فَأَخَذَهُ الْخُفَّ، وَمَلَكَتْهُ  
الْأَكْفَ، وَصَارَ إِذَا رُفِعَتْ عَنْهُ يَدٌ وَقَعَتْ عَلَيْهِ أُخْرَى، ثُمَّ تَشَاغَلُوا  
بَتَجْهِيزِ الْمَيِّتِ، فَانْسَلَلْنَا هَارِبِينَ حَتَّى أَتَيْنَا قَرْيَةً عَلَى شَفِيرِ وَادٍ<sup>(٣)</sup> السَّيْلِ  
يُطْرَقُهَا<sup>(٤)</sup>، وَالْمَاءُ يَتَحَيَّفُهَا<sup>(٥)</sup>، وَأَهْلُهَا مُغْتَمُونَ لَا يَمْلِكُهُمْ غَمَضُ اللَّيْلِ،  
مِنْ خَشْيَةِ السَّيْلِ، فَقَالَ الإسْكَنْدَرِيُّ: يَا قَوْمُ أَنَا أَكْفِيكُمْ هَذَا الْمَاءَ  
وَمَعْرَتَهُ<sup>(٦)</sup>، وَأَرَدُ عَنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ مَصْرَتَهُ، فَأَطِيعُونِي، وَلَا تُبْرِمُوا أَمْرًا  
دُونِي، قَالُوا: وَمَا أَمْرُكَ؟ فَقَالَ: ادْبَحُوا فِي مَجْرَى هَذَا الْمَاءِ بَقَرَةً  
صَفْرَاءَ، وَأَتُونِي بِجَارِيَةِ عَذْرَاءَ، وَصَلُّوا خَلْفِي رَكَعَتَيْنِ يَتَنَّى اللَّهُ عَنْكُمْ  
جَنَانَ هَذَا الْمَاءِ، إِلَى هَذِهِ الصَّحْرَاءِ، فَإِنْ لَمْ يَتَنَّى الْمَاءُ قَدَمِي عَلَيْكُمْ

(١) الرَكْزُ: الصوت الخفيف.

(٢) الرَّمْزُ: الإشارة.

(٣) شَفِيرُ الْوَادِي: حافته.

(٤) يَطْرُقُهَا: يدخل أطرافها بعضها ببعض.

(٥) يَتَحَيَّفُهَا: يجوز عليها فيجرف منها ويتنقص من أطرافها.

(٦) الْمَعْرَةُ: الأذى.



حَلَالٌ، قَالُوا: تَفْعَلُ ذَلِكَ، فَذَنَبُوا الْبَقَرَةَ، وَزَوَّجُوا الْجَارِيَةَ، وَقَامَ إِلَى  
الرُّكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا، وَقَالَ: يَا قَوْمَ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا يَقَعَ مِنْكُمْ فِي  
الْقِيَامِ كَبْرٌ، أَوْ فِي الرُّكُوعِ هَفْوٌ، أَوْ فِي السُّجُودِ سَهْوٌ، أَوْ فِي الْقُعُودِ  
لَفْوٌ، فَمَتَّى سَهَوْنَا خَرَجَ أَمَلُنَا عَاطِلًا، وَذَهَبَ عَمَلُنَا بَاطِلًا، وَاضْبُرُوا  
عَلَى الرُّكْعَتَيْنِ فَمَسَافَتَهُمَا طَوِيلَةٌ، وَقَامَ لِلرُّكْعَةِ الْأُولَى فَانْتَصَبَ انْتِصَابَ  
الْجِلْدِ، حَتَّى شَكَّوْا وَجَعَ الضِّلَعِ، وَسَجَدَ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ هَجَدَ<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ يَشْجَعُوا لِرَفْعِ الرَّؤُوسِ، حَتَّى كَبُرَ لِلْجُلُوسِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى السُّجُودِ  
الثَّانِيَةِ، وَأَوَّمَا إِلَيَّ، فَأَخَذْنَا الْوَادِيَّ وَتَرَكْنَا الْقَوْمَ سَاجِدِينَ، لَا نَعْلَمُ مَا  
صَنَعَ الذَّهْرُ بِهِمْ، فَأَنشَأَ أَبُو الْقَتَحِ يَقُولُ:

لَا يَبْعُدُ اللَّهُ مِثْلِي	وَأَيُّنَ مِثْلِي أُيُنَا؟
لَهُ غَفْلَةٌ قَوْمٌ	غَنِمَتُهَا بِالْهُونَا!
اَكْتَلْتُ خَيْرًا عَلَيْهِمْ	وَكَلْتُ زُورًا وَمِينَا <sup>(٢)</sup>

(١) هجد: نام.

(٢) الهوننا: تصغير الهوني وهي مؤنث الأهون أي السهل المأخذ الميسر  
الكذب. المعنى أنه استعمل عملة هؤلاء القوم وأخذ مالهم وأعطاهم الزور  
والكذب.

## المَقَامَةُ الْمُضِيرَةُ

خَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ<sup>(١)</sup>، وَمَعِيَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ رَجُلٌ الْفَضَاحَةُ  
يَدْعُوهَا فَتْجِيئُهُ، وَالْبَلَاغَةُ بِأَمْرُهَا فَطِيعُهُ، وَخَضَرَتَا مَعَهُ دَعْوَةٌ بَعْضُ  
التُّجَّارِ، فَقَدِمْتُ إِلَيْنَا مُضِيرَةً<sup>(٢)</sup>، تَتَّبَعْنِي عَلَى الْحَضَارَةِ<sup>(٣)</sup>، وَتَتْرَجُّجُ فِي  
الْعَضَارَةِ<sup>(٤)</sup>، وَتُؤْذِنُ بِالسَّلَامَةِ، وَتَشْهَدُ لِمُعَاوِنَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالإِمَامَةِ<sup>(٥)</sup>،  
فِي قِصْعَةٍ يَزِلُّ عَنْهَا الطَّرْفُ، وَيَمُوجُ فِيهَا الطَّرْفُ<sup>(٦)</sup>، فَلَمَّا أَخَذْتُ مِنْ

(١) البصرة: مدينة تقع جنوبي العراق.

(٢) المضيرة: طعام يتألف من اللحم واللبن الحامض والتوابل.

(٣) الحضارة: التقدم في صناعة الأطعمة وغيرها.

(٤) تترجج في العضارة: تموج في القصة.

(٥) أي أن معاوية يحب هذا النوع من الطعام، وعرف بنهما

(٦) الطرف: الحسن والجمالة.

الْخَوَانِ مَكَانَهَا، وَمِنْ الْقُلُوبِ أَوْطَانَهَا، قَامَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ  
يَلْعُوبًا وَصَاحِبَةً، وَتَمَقُّتَهَا وَآكَلَهَا، وَثَلِيثَهَا وَطَابِيعَهَا، وَطَنَتَاهُ يَمْزُجُ فَإِذَا  
الْأَمْرُ بِالصَّدِّ، وَإِذَا الْمِزَاحُ عَيْنُ الْجِدِّ، وَتَنَحَّى عَنِ الْخَوَانِ، وَتَرَكَ  
مُسَاعَدَةَ الْإِخْوَانِ، وَرَفَعَتَاهَا فَارْتَفَعَتْ مَعَهَا الْقُلُوبُ، وَسَافَرَتْ خَلْعُهَا  
الْعُيُونُ، وَتَحَلَّبَتْ<sup>(١)</sup> لَهَا الْأَفْوَاهُ، وَتَلَمَّظَتْ لَهَا الشِّفَاهُ<sup>(٢)</sup>، وَاتَّقَدَتْ لَهَا  
الْأَكْبَادُ، وَمَضَى فِي إِثْرِهَا الْقَوَادُّ، وَلَكِنَّا سَاعَدْنَاهُ عَلَى هَجْرِهَا، وَسَأَلْنَاهُ  
عَنْ أَمْرِهَا، فَقَالَ: قِصْنِي مَعَهَا أَطْوَلُ مِنْ مُصِيبَتِي فِيهَا، وَلَوْ خَدُّتُكُمْ  
بِهَا لَمْ أَمِنْ الْمَقْتِ، وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ، قُلْنَا: هَاتِ، قَالَ: دَعَانِي بَعْضُ  
التَّجَارِ إِلَى مَضِيرَةٍ وَأَنَا بِبَغْدَادَ، وَلَزِمَنِي مُلَازِمَةٌ الْغَرِيمِ، وَالْكَلْبُ  
لَأَصْحَابِ الرَّقِيمِ<sup>(٣)</sup>، إِلَى أَنْ أَجَبْتُهُ إِلَيْهَا، وَقَمْنَا فَجَعَلَ طَوْلُ الطَّرِيقِ  
يُثْنِي عَلَى زَوْجَتِي، وَيُقَدِّمُهَا بِمُهَيَّجَةٍ، وَيَصِفُ جِدْقَهَا فِي صَنِيعَتِهَا،  
وَتَانِقَهَا فِي طَبِخِهَا وَيَقُولُ: يَا مَوْلَايَ لَوْ رَأَيْتَهَا، وَالْخِرْقَةَ فِي وَسْطِهَا،  
وَهِيَ تَدُورُ فِي الدُّورِ، مِنَ التُّورِ إِلَى الْقُدُورِ وَمِنْ الْقُدُورِ إِلَى  
التُّورِ<sup>(٤)</sup>، تَنْفُثُ فِيهَا النَّارَ، وَتَدْفُقُ بِبَيْدِهَا الْأَبْرَارَ<sup>(٥)</sup>، وَلَوْ رَأَيْتَ الدُّخَانَ  
وَقَدْ غَبَرَ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ، وَاتَّرَ فِي ذَلِكَ الْخَدِّ الصُّبِيلِ،  
لَرَأَيْتَ مَنْظَرًا تَحَارُّ فِيهِ الْعُيُونُ، وَأَنَا أَعْشَقُهَا لِأَنَّهَا تَعْشَقُنِي، وَمِنْ سَعَادَةِ  
الْمَرْءِ، أَنْ يُرْزَقَ الْمُسَاعَدَةَ مِنْ حَلِيلَتِهِ، وَأَنْ يَشْعُدَ بِظِلِّتِهِ<sup>(٦)</sup>، وَلَا

(١) تحلبت لها الأفواه: سال لعابها.

(٢) تلمظت لها الشفاه: لحس اللسان ما على الشفتين من آثار الطعام.

(٣) أصحاب الرقيم: أصحاب الكهف الذين ورد ذكرهم في القرآن.

(٤) التور: العرن، ما يحبز فيه الخبز.

(٥) الأبرار: جمع بزر، ما يوضع على الطعام كالفلفل والقرنفل وسائر التوابل.

(٦) الظعينة: المرأة.

سَيِّمَا إِذَا كَانَتْ مِنْ طَبِئَتِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي لَحَا<sup>(١)</sup>، طَبِئَتُهَا طَبِئَتِي، وَمَدِيشَتُهَا مَدِيشَتِي، وَعُمُومَتُهَا عُمُومَتِي، وَأَرْوَمَتُهَا أَرْوَمَتِي<sup>(٢)</sup>، لَكِنَّهَا أَوْسَعُ مِنِّي حُلُقًا، وَأَحْسَنُ خُلُقًا، وَصَدْعَنِي<sup>(٣)</sup> بِصِفَاتِ زَوْجَتِي، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَحَلَّتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَوْلَايَ تَرَى هَذِهِ الْمَحَلَّةَ؟ هِيَ أَشْرَفُ مَحَالٍّ بَغْدَادَ، يَتَنَافَسُ الْأَخْيَارُ فِي تَزْوِيلِهَا، وَيَتَغَايِرُ الْكِبَارُ فِي حُلُولِهَا، ثُمَّ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ النُّجَّارِ، وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِالنَّجَارِ وَدَارِي فِي السُّطَّةِ مِنْ قِلَادَتِهَا<sup>(٤)</sup>، وَالنَّقْطَةُ مِنْ دَائِرَتِهَا، كَمْ تُقَدَّرُ يَا مَوْلَايَ أَنْفَقٌ عَلَى كُلِّ دَارٍ مِنْهَا؟ قُلْتُ: تَحْمِيْنًا، إِنَّ لَمْ تَعْرِفْهُ يَقِينًا، قُلْتُ: الْكَثِيرُ، فَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَكْبَرَ هَذَا الْخَلْقَ! تَقُولُ الْكَثِيرَ فَقَطُّ؟ وَتَنْفَسُ الصُّعْدَاءُ<sup>(٥)</sup>، وَقَالَ: سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ، وَانْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ دَارِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي، كَمْ تُقَدَّرُ يَا مَوْلَايَ أَنْفَقَتْ عَلَى هَذِهِ الطَّاقَةِ<sup>(٦)</sup>؟ أَنْفَقْتُ وَاللَّهِ عَلَيْهَا فَوْقَ الطَّاقَةِ<sup>(٧)</sup>، وَوَرَاءَ الْفَاقَةِ<sup>(٨)</sup>، كَيْفَ تَرَى صُنْعَهَا وَمُسْكَلَهَا؟ أَرَأَيْتَ بِاللَّهِ مِثْلَهَا؟ انْظُرْ إِلَى دَقَائِقِ الصَّنْعَةِ فِيهَا، وَتَأَمَّلْ حُسْنَ تَعْرِيجِهَا، فَكَأَنَّمَا خُطَّ بِالْبُرْكَارِ<sup>(٩)</sup>، وَانْظُرْ إِلَى جَذْبِ النُّجَّارِ فِي صُنْعِهِ هَذَا الْبَابِ، اتَّخَذَهُ

(١) لحا: أي شديدة القرابة.

(٢) الأرومة: الأصل.

(٣) صدعني: سبب لي الصداع أو ألم الرأس.

(٤) السطّة: الوسط.

(٥) تنفس الصعداء: زفر الهواء من صدره وأطال ذلك دليل التفريح عن الكرب أو الشدة.

(٦) الطاقة: الشباك أو النافذة الصغيرة.

(٧) الطاقة: القدرة.

(٨) الفاقة: الحاجة والعوز. إذ أنه أنفق مالا كثيرا على شرائها.

(٩) البركار: آلة لرسم الدوائر على الورق يستعملها المهندسون.

مِنْ كَمْ؟ قُلْ: وَمَنْ أَيْنَ أَعْلَمُ، هُوَ سَاجٌ مِنْ قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا مَارُوضٌ وَلَا عَفِنْ<sup>(١)</sup>، إِذَا حُرِّكَ أَنْ<sup>(٢)</sup>، وَإِذَا نُقِرَ طُنْ<sup>(٣)</sup>، مَنْ اتَّخَذَهُ يَا سَيِّدِي؟ اتَّخَذَهُ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ، وَهُوَ وَاللهُ رَجُلٌ نَقِيفُ الْأَثْوَابِ، بَصِيرٌ بِصَنْعَةِ الْأَبْوَابِ، خَفِيفُ الْيَدِ فِي الْعَمَلِ، اللهُ دَرُّ ذَلِكَ الرَّجُلِ إِبْحْيَانِي لَا اسْتَعْنَتْ إِلَّا بِهِ عَلَى مِثْلِهِ، وَهَذِهِ الْحَلْقَةُ تَرَاهَا اشْتَرَيْتُهَا فِي سُوقِ الطَّرَائِفِ مِنْ عِمْرَانَ الطَّرَائِفِيِّ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرٍ مُعَرَّيَّةٍ<sup>(٤)</sup>، وَكَمْ فِيهَا يَا سَيِّدِي مِنَ الشَّبهِ<sup>(٥)</sup> فِيهَا سِتَّةُ أَرْطَالٍ، وَهِيَ تَدُورُ بِتَوَلُّبٍ فِي الْبَابِ، بِاللهِ دَوَّرَهَا، ثُمَّ انْقَرَّهَا وَابْصُرَهَا، وَبِحْيَانِي عَلَيْكَ لَا اشْتَرَيْتَ الْحَلْقَ إِلَّا مِنْهُ، فَلَيْسَ يَبِيعُ إِلَّا الْأَعْلَاقَ<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ قَرَعَ الْبَابَ وَدَخَلْنَا الدَّهْلِيَّزَ، وَقَالَ: عَمْرُكَ اللهُ يَا دَارُ وَلَا خَرَبَكَ يَا جِدَارُ، فَمَا أَمْتَنَ جِيطَانُكَ، وَأَوْثَقَ بُنْيَانُكَ، وَأَقْوَى أَسَاسُكَ، تَأْمَلُ بِاللهِ مَعَارِجَهَا<sup>(٧)</sup>، وَتَبَيَّنَ دَوَائِلُهَا وَخَوَارِجَهَا، وَسَلَّنِي: كَيْفَ حَصَلَتْهَا؟ وَكَمْ مِنْ جِيلَةٍ اخْتَلَتْهَا، حَتَّى عَقَدْتَهَا<sup>(٨)</sup>؟ كَانَ لِي جَارٌ يُكْنَى أَبَا سُلَيْمَانَ يَسْكُنُ هَذِهِ الْمَحَلَّةَ، وَلَهُ مِنَ الْمَالِ مَا لَا يَسَعُهُ الْخَزْنُ، وَمِنْ الصَّامِتِ<sup>(٩)</sup> مَا لَا يَحْصُرُهُ الْوَرْدُ، مَاتَ

(١) الساج: شجر يطول كثيراً ويوجد في بلاد الهند. الماروض ما أكلته الأرضة وهي دويبة صغيرة (السوس). العفن: الذي أصابته العفونة أو الرطوبة.

(٢) أَنْ: أخرج صوتاً مؤلماً من فمه.

(٣) إِذَا نُقِرَ طُنْ: إِذَا دُقَّ عَلَيْهِ أُحْدِثَ صَوْتاً اسْمُهُ الطِّينُ.

(٤) سوق الطرائف: سوق بعداد لبيع الطرائف أو الأشياء الجديدة والنفيسة.

الدنانير المعربة: نسبة إلى المعز لدين الله العاطمي.

(٥) الشبه: النحاس الأصفر.

(٦) الأعلاق: جمع علق أي النفاث.

(٧) المعارج: الأدراج أو السلالم.

(٨) عَقَدْتُهَا: كَتَبْتُ فِيهَا الْعَقْدَ الَّذِي يَثْبِتُ الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ.

(٩) الصامت: الذهب والفضة.

رَحِمَهُ اللهُ وَخَلَّفَ خَلْفًا اتَّلَقَهُ بَيْنَ الْخَمْرِ وَالزَّمْرِ، وَمَرْقَهُ بَيْنَ السَّرْدِ وَالْقَمْرِ، وَأَشْفَقْتُ أَنْ يَسُوقَهُ قَائِدُ الْأَضْطِرَابِ، إِلَى بَيْعِ الدَّارِ، فَيَبِيعَهَا فِي أَشْيَاءِ الضَّجْرِ، أَوْ يَجْعَلَهَا عَرْضَةً لِلْخَطَرِ، ثُمَّ أَرَاهَا، وَقَدْ فَاتَنِي شِرَاهَا، فَاتَّقَطَّ عَلَيْهَا حَصَرَاتٌ، إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ، فَعِيدْتُ إِلَى أَثْوَابٍ لَا تَبْضُ تِجَارَتُهَا<sup>(١)</sup> فَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِ، وَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ، وَسَاوَمْتُهُ عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَهَا نَسِيَةً<sup>(٢)</sup>، وَالْمَذْبُورُ يَحْسِبُ النِّسِيَّةَ عَطِيَّةً، وَالْمُتَخَلِّفُ يَعْتَدُهَا هَدِيَّةً، وَسَأَلْتُهُ وَثِيقَةً بِأَهْلٍ الْمَالِ، فَفَعَلَ وَعَقَدَهَا لِي، ثُمَّ تَغَافَلْتُ عَنْ اقْتِضَائِهِ، حَتَّى كَادَتْ حَاشِيَةُ حَالِهِ تَرُقُّ، فَاتَيْتُهُ فَاقْتَضَيْتُهُ، وَاسْتَمْتَهَلَنِي فَانْطَرَتْهُ، وَالتَّمَسَ غَيْرَهَا مِنَ الثَّيَابِ فَأَحْضَرْتُهُ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ دَارَهُ رَهِيَّةً لَدَيَّ، وَوَثِيقَةً فِي يَدَيَّ، فَفَعَلَ، ثُمَّ دَرَجْتُهُ<sup>(٣)</sup> بِالْمُعَامَلَاتِ إِلَى بَيْعِهَا حَتَّى حَصَلْتُ لِي بِجَدِّ صَاعِدٍ<sup>(٤)</sup>، وَيَخُبُ مُسَاعِدٍ، وَقُوَّةٌ سَاعِدٍ، وَرُبُّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ<sup>(٥)</sup>، وَأَنَا بِحَمْدِ اللهِ مَجْدُودٌ<sup>(٦)</sup>، وَفِي مِثْلِ هَلِهِ الْأَحْوَالِ مَحْمُودٌ، وَحَسْبُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي كُنْتُ مِنْذُ لَيَالٍ نَائِمًا فِي الْبَيْتِ مَعَ مَنْ فِيهِ إِذْ قُرِعَ عَلَيْنَا الْبَابُ، فَقُلْتُ: مَنْ الطَّارِقُ الْمُتَنَابُ<sup>(٧)</sup>، فَإِذَا امْرَأَةٌ مَعَهَا عَقْدُ لَالٍ<sup>(٨)</sup>، فِي جِلْدَةِ مَاءٍ وَرِقَّةِ آلٍ<sup>(٩)</sup>، تَعْرِضُهُ

(١) تنض تجارنتها: تكسد.

(٢) النسبة أو النسيئة: البيع مع تأخير دفع الثمن.

(٣) درجته: استدرجته وأدنيته نحو فعل الشيء بالحيلة.

(٤) جد صاعد: حظ موفور.

(٥) رب ساع لقاعد: مثل يصرب لمن يسعى ويتعب فيصيد من ذلك آخر قعد عن السعي.

(٦) مجدود: محظوظ.

(٧) الطارق المتنبأ: الذي يندق الباب في وقت لا يأتي به أحد.

(٨) عقد لال: عقد من لآلىء.

(٩) الال: السراب.

لِلْبَيْعِ ، فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا إِحْدَةَ خَلْسٍ ، وَاشْتَرَيْتُهُ بِشَمْنٍ بَخْسٍ ، وَسَيَكُونُ لَهُ نَفْعٌ ظَاهِرٌ ، وَرِيحٌ وَافِرٌ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوْلِكَ ، وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ لِتَعْلَمَ سَعَادَةَ جَلِّي فِي التَّجَارَةِ ، وَالسَّعَادَةُ تَنْبُطُ الْمَاءَ مِنَ الْحِجَارَةِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا يُنَبِّئُكَ أَصْلَقُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا أَقْرَبُ مِنْ أَمْسِكَ ، اشْتَرَيْتُ هَذَا الْخَصِيرَ فِي الْمُنَادَاتِ ، وَقَدْ أَخْرَجَ مِنْ دُورِ آلِ الْفَرَاتِ ، وَقَتِ الْمُصَادِرَاتِ ، وَزَمَنِ الْغَارَاتِ<sup>(١)</sup> ، وَكُنْتُ أَطْلُبُ مِثْلَهُ مُنْذُ الرُّمَنِ الْأَطْوَلِ فَلَا أَجِدُ ، وَالذَّهْرُ حُبْلَى لَيْسَ يُدْرَى مَا يَلِدُ ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنِّي خَضَرْتُ بَابَ الطَّاقِ ، وَهَذَا يُعْرَضُ فِي الْأَسْوَاقِ ، فَوَزَنْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا ، تَأْمَلْ بِاللَّهِ دِقَّتَهُ وَلِينَهُ ، وَصُنْعَتَهُ وَلَوْنَهُ ، فَهُوَ عَظِيمُ الْقَدْرِ ، لَا يَقَعُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي النَّدْرِ ، وَإِنْ كُنْتُ سَمِعْتُ بِأَيِّ عِمْرَانَ الْخَصِيرِ فَهُوَ حَمَلُهُ ، وَلَهُ ابْنٌ يَخْلُفُهُ الْآنَ فِي حَاتُونِهِ لَا يُوْجَدُ أَغْلَاقُ الْخَصِيرِ إِلَّا جَنْدُهُ ، فَبِحَيَاتِي لَا اشْتَرَيْتُ الْخَصِيرَ إِلَّا مِنْ دُكَّانِهِ ، فَالْمُؤْمِنُ نَاصِحٌ لِإِخْوَانِهِ ، لَا سِيَّمَا مَنْ تَحَرَّمَ بِخَوَانِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَنَعُودُ إِلَى حَدِيثِ الْمَضِيرَةِ ، فَقَدْ سَخَانَ وَقْتُ الطُّهَيْرَةِ ، يَا غَلَامُ الطُّسْتِ وَالْمَاءِ ، فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، رَبُّمَا قُرْبَ الْفَرْجِ ، وَسَهْلَ الْمَخْرُجِ ، وَتَقَدَّمَ الْغَلَامُ ، فَقَالَ : تَرَى هَذَا الْغَلَامَ ؟ إِنَّهُ رُومِي الْأَصْلِ ، عِرَاقِي الشَّيْءِ . تَقَدَّمَ يَا غَلَامُ وَاحْشُرْ عَنِ رَأْسِكَ<sup>(٣)</sup> ، وَشَمِّرْ عَنِ سَاقِكَ ، وَانْفُضْ عَنِ ذِرَاعِكَ<sup>(٤)</sup> ، وَافْتَرَّ عَنِ

(١) المنادات : المزاد العلني . آل الفرات : أسرة كان منها من وُزر في عهد الدولة العباسية وصودرت أموالهم لانتهاكه باختلاس المال زمن المقتدر ، واسمه علي بن محمد ابن موسى بن الحسن بن الفرات .

(٢) تحرم من بخوانه : أكل من طعامه وغدا جاراً له يجب عليه نصحه ومساعدته .

(٣) احسر عن وجهك : كشف عنه .

(٤) انفض عن ذراعك : انزع الثوب عنه .

أَسْتَأْنِثُكَ، وَأَقْبِلْ وَأَذْبِرْ، فَفَعَلَ الْغُلَامُ ذَلِكَ، وَقَالَ التَّاجِرُ: يَا اللَّهِ مَنْ اشْتَرَاهُ؟ اشْتَرَاهُ وَاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ، مِنَ النَّخَاسِ<sup>(١)</sup>، ضَعِ الطُّسْتَ، وَهَاتِ الْإِبْرِيْقَ، فَوَضَعَهُ الْغُلَامُ، وَأَخَذَهُ التَّاجِرُ وَقَلْبُهُ وَأَذَارَ فِيهِ النَّظَرَ ثُمَّ نَقَرَهُ، فَقَالَ: انْظُرْ إِلَى هَذَا الشَّيْءِ كَأَنَّهُ جَذْوَةُ اللَّهَبِ، أَوْ قِطْعَةٌ مِنَ الْمَذْهَبِ، شَبَّهَ الشَّامِ، وَصَنَعَهُ الْبِرَاقَ، لَيْسَ مِنْ خُلُقَانِ الْأَعْلَاقِ<sup>(٢)</sup>، قَدْ عَرَفَ دُورَ الْمُلُوكِ وَدَارَهَا، تَأْمَلْ حُسْنَهُ وَسَلْنِي مَتَى اشْتَرَيْتُهُ؟ اشْتَرَيْتُهُ وَاللَّهِ عَامَ الْمَجَاعَةِ، وَأَذْخَرْتُهُ لِهَذِهِ السَّاعَةِ، يَا غُلَامُ الْإِبْرِيْقَ، فَقَدَّمَهُ، وَأَخَذَهُ التَّاجِرُ فَقَلْبَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَأَبْوِيَّةٌ مَعَهُ، لَا يَصْلُحُ هَذَا الْإِبْرِيْقُ إِلَّا لِهَذَا الطُّسْتِ، وَلَا يَصْلُحُ هَذَا الطُّسْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الدُّسْتِ، وَلَا يَحْسُنُ هَذَا الدُّسْتُ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَلَا يَجْمَلُ هَذَا الْبَيْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الضُّيْفِ، أَرْسِلِ الْمَاءَ يَا غُلَامُ، فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الطَّعَامِ، يَا اللَّهِ تَرَى هَذَا الْمَاءَ مَا أَصْفَاهُ، أَرْزُقْ كَعَيْنِ السُّنُورِ، وَصَافِ كَقَصَبِ الْبُلُورِ، اسْتَقْبِ مِنَ الْفُرَاتِ، وَاسْتَعْمِلْ بَعْدَ الْبَيَاتِ، فَجَاءَ كِلْسَانِ الشَّمْعَةِ، فِي صَفَاءِ الدَّمْعَةِ، وَلَيْسَ الشَّانُ فِي السَّقَاءِ، الشَّانُ فِي الْإِنَاءِ، لَا يَذْلُكَ عَلَى نَظَافَةِ أَسْبَابِهِ، أَصْدَقُ مِنْ نَظَافَةِ شَرَابِهِ، وَهَذَا الْبِنْدِ بِلْ سَلْنِي عَنْ قِصَّتِهِ، فَهُوَ نَسِجُ جُرْجَانٍ، وَعَمَلُ أَرْجَانٍ، وَقَعَ إِلَيَّ فَاشْتَرَيْتُهُ، فَاتَّخَذَتْ امْرَأَتِي بَعْضَهُ سَرَابِيلًا، وَاتَّخَذَتْ بَعْضَهُ مِسْدِيلًا، فَخَلَّ فِي سَرَابِيلِهَا عِشْرُونَ فِرَاعًا، وَانْتَزَعَتْ مِنْ يَدِهَا هَذَا الْقَدْرَ انْتِزَاعًا، وَأَسْلَمَتْهُ إِلَى الْمُطْرُزِ حَتَّى صَنَعَهُ كَمَا تَرَاهُ وَطَرَزَهُ، ثُمَّ رَفَقَتْهُ مِنَ السُّوقِ، وَخَزَنْتُهُ فِي الصُّدُوقِ، وَأَذْخَرْتُهُ لِلطَّرَافِ، مِنَ الْأَضْيَافِ، لَمْ تُذِلَّهُ عَرَبُ الْعَامَةِ

(١) النخاس: تاجر العبيد.

(٢) من خلقان الأعلاق: من النعاس البالية



بأيديها، وَلَا النِّسَاءَ لِمَاقِيهَا<sup>(١)</sup>، فَلِكُلِّ عِلْقٍ يَوْمٌ، وَلِكُلِّ آلَةٍ قَوْمٌ، يَا غُلَامُ الْخَوَانُ، فَقَدْ طَالَ الزَّمَانُ، وَالْقِصَاعُ، فَقَدْ طَالَ الْمِصَاعُ<sup>(٢)</sup>، وَالطَّعَامُ، فَقَدْ كَثُرَ الْكَلَامُ، فَأَتَى الْغُلَامُ بِالْخَوَانِ، وَقَلْبُهُ التَّاجِرُ عَلَى الْمَكَانِ، وَنَقَرُهُ بِالنِّانِ، وَعَجَمُهُ بِالْأَسْنَانِ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ: عَمَرَ اللَّهُ بَعْدَادَ فَمَا أَجْوَدَ مَتَاعَهَا، وَأَطْرَفَ صُنَاعَهَا، تَأْمَلْ يَا اللَّهُ هَذَا الْخَوَانُ، وَأَنْظُرْ إِلَى غَرَضِ مَتْنِهِ، وَجِفَّةِ وَرْنِهِ، وَصَلَابَةِ عُرْوِهِ، وَحُسْنِ شَكْلِهِ، فَقُلْتُ: هَذَا الشَّكْلُ، فَمَتَى الْأَكْلُ؟ فَقَالَ: الْآنَ، عَجَلْ يَا غُلَامُ الطَّعَامَ، لَكِنَّ الْخَوَانُ قَوَائِمُهُ مِنْهُ، قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ: فَجَاشَتْ نَفْسِي، وَقُلْتُ: قَدْ بَقِيَ الْخَبِيزُ وَالْآثَةُ، وَالْحَبْزُ وَصِفَاتُهُ، وَالْجِنِطَةُ مِنْ أَيْنَ اشْتَرَيْتَ أَصْلًا، وَكَيْفَ اكْتَرَى لَهَا حَمَلًا، وَفِي أَيِّ زَحَى طَحَنَ، وَإِجَانَةً عَجَنَ<sup>(٤)</sup>، وَأَيُّ تَنْوِيرٍ سَجَرَ<sup>(٥)</sup>، وَخَبَازٍ اسْتَأْجَرَ، وَبَقِيَ الْحَطَبُ مِنْ أَيْنَ احْتَسَطَبَ، وَمَتَى جُلِبَ؟ وَكَيْفَ صُنِفَ حَتَّى جُفِفَ؟ وَحَبَسَ، حَتَّى يَسَ، وَبَقِيَ الْخَبَازُ وَوَصْفُهُ، وَالتَّلْمِيذُ وَنَعْتُهُ، وَالذَّقِيقُ وَمَذْحُهُ، وَالْخَمِيرُ وَشَرْحُهُ، وَالْمِلْحُ وَمَلَاخَتُهُ، وَبَقِيَ السُّكَّرَجَاتُ مَنْ اتَّخَذَهَا<sup>(٦)</sup>، وَكَيْفَ اتَّخَذَهَا؟ وَمَنْ اسْتَعْمَلَهَا؟ وَمَنْ عَمِلَهَا؟ وَالْخَلُّ كَيْفَ انْتَقِيَ عِنَبُهُ أَوْ اشْتَرَى رُطْبَهُ؟ وَكَيْفَ صَهَرَجَتْ مِعْصَرَتُهُ<sup>(٧)</sup>؟ وَاسْتَخْلَصَ لَهُ؟ وَكَيْفَ قَبِرَ

(١) الماقي: جمع المؤق وهو مؤخر العين مما يلي الألف، أما اللحاظ فهو مؤخر العين مما يلي الصدغ.

(٢) المصاع: المجالدة.

(٣) عجمه بالأسنان: احتبره بعض الأسنان.

(٤) إجانة: عجانة، وعاء يعجن فيه الطحين.

(٥) سجر أوقد.

(٦) السكرجات: جمع سُكَّرَجَة أي الصفحة لو الصحر.

(٧) صهرجت معصرته: طليت بالصاروج.

حَبَّةٌ<sup>(١)</sup>؟ وَكَمْ يُسَاوِي دَنُّهُ؟ وَبَقِيَ الْبَقْلُ كَيْفَ اخْتِيلَ لَهُ حَتَّى قُطِفَ؟  
 وَفِي أَيِّ مَبْقَلَةٍ رُصِفَ؟ وَكَيْفَ تَوُتِقَ حَتَّى نُظِفَ؟ وَبَقِيَتِ الْمَضِيرَةُ كَيْفَ  
 اشْتَرِيَ لَحْمُهَا؟ وَوُفِيَ شَحْمُهَا؟ وَنُصِبَتْ قَدْرُهَا، وَأُجِّحَتْ نَارُهَا، وَدُقَّتْ  
 أَبْزَارُهَا، حَتَّى أُجِيدَ طَبْخُهَا وَعُقِدَ مَرْقُهَا؟ وَهَذَا خَطْبُ يَطْمُ<sup>(٢)</sup>، وَأَمْرٌ لَا  
 يَتِمُّ، فَقُمْتُ، فَقَالَ: آمِنْ تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ: حَاجَةٌ أَقْضِيهَا، فَقَالَ: يَا  
 مَوْلَايَ تُرِيدُ كَيْفَ يُزْرِي بَرَبِي الْأَمِيرَ، وَخَرِيفِي الْوَزِيرَ<sup>(٣)</sup>، قَدْ جُحِّصَ  
 أَعْلَاهُ وَصُهِرَجَ أَسْفَلُهُ، وَسُطِحَ سَقْفُهُ، وَفُرِشَتْ بِالْمَرْمَرِ أَرْضُهُ، يَزُلُّ عَنْ  
 حَائِطِهِ الدَّرُّ فَلَا يَمْلُؤُ، وَيَتَمَشَّى عَلَى أَرْضِهِ الذُّبَابُ فَيَزَلُّ، عَلَيْهِ بَابٌ  
 غَيْرَانَةٌ<sup>(٤)</sup> مِنْ خَلِيطِي سَاجٍ وَعَاجٍ، مُزْدَوَجِينَ أَحْسَنَ ارْتِدَاجٍ، يَتَمَنَّى  
 الضَّيْفُ أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ، فَقُلْتُ: كُلْ أَنْتَ مِنْ هَذَا الْجِرَابِ، لَمْ يَكُنْ  
 الْكَئِيفُ فِي الْجِسَابِ، وَخَرَجْتُ نَحْوَ الْبَابِ، وَأَسْرَعْتُ فِي الدُّهَابِ،  
 وَجَعَلْتُ أَهْلُوهُ وَهُوَ يَتَّبِعُنِي وَيَصْبِحُ: يَا أَبَا الْفَتَحِ الْمَضِيرَةُ، وَظَنُّ  
 الصُّبَّانِ أَنَّ الْمَضِيرَةَ لَقَبٌ لِي فَصَاحُوا صِيَاخَهُ، فَرَمَيْتُ أَحَدَهُمْ بِحَجَرٍ،  
 مِنْ فَرْطِ الضُّجْبِ، فَلَقِيَ رَجُلٌ الْحَجَرَ بِحِمَامَتِهِ، فَغَاصَ فِي هَامَتِهِ<sup>(٥)</sup>،  
 فَأَنْحَدْتُ مِنَ النُّعَالِ، بِمَا قَلَمَ وَخَدْتُ، وَمِنْ الصَّفْعِ بِمَا طَابَ وَخَبْتُ،  
 وَخُبِرْتُ إِلَى الْحَبْسِ، فَأَقَمْتُ عَامَيْنِ فِي ذَلِكَ النُّحْسِ، فَتَذَرْتُ أَنْ لَا  
 أَكُلَ مَضِيرَةً مَا جِشْتُ، فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا لَهْمَدَانِ ظَالِمٌ؟

قَالَ جِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقِيلَنَا عُلْرَةُ، وَتَذَرْنَا نَذْرَهُ، وَقُلْنَا: قَدِيمًا  
 جَنَّتِ الْمَضِيرَةُ عَلَى الْأَحْرَارِ، وَقَلَّمَتِ الْأَرَاذِلَ عَلَى الْأَخْيَارِ.

(١) قَبْر حَبَّة: طَلِي بِالْقَلَارِ دَنُّهُ (حَبَّة).

(٢) خَطْبُ يَطْمُ: وَزْءٌ يَشْتَدُّ.

(٣) أَيُّ حِمَامَتِهِ، يَحْتَقِرُ بِأَرَاثِهِ مَكَانَ إِقَامَةِ الْأَمِيرِ أَثْنَاءَ الرِّيحِ وَالْخَرِيفِ.

(٤) الْعِمْرَانُ: الْفَوَاصِلُ.

(٥) غَاصَ فِي هَامَتِهِ: دَخَلَ فِي رَأْسِهِ، أَيُّ شَجَاهِهِ.

## المقامة الحرزبة

خَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا بَلَغَتْ بِي الثُّرْبَةُ بَابَ الْأَبْوَابِ<sup>(١)</sup>، وَدَخِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ  
بِالْإِيَابِ<sup>(٢)</sup>، وَثَوْنَهُ مِنَ الْبَحْرِ وَثَابَ بِغَارِيهِ<sup>(٣)</sup>، وَمِنَ الشُّفَنِ عَصَافُ  
بِرَاكِيهِ<sup>(٤)</sup>، اسْتَحَرْتُ اللَّهَ فِي الْقُقُولِ، وَقَعَدْتُ مِنَ الْقُلُوكِ بِحَثَابَةِ  
الْهَلَكِ<sup>(٥)</sup>، وَلَمَّا مَلَكْنَا الْبَحْرَ وَجَنُّ عَلَيْنَا اللَّيْلُ<sup>(٦)</sup>، غَشِيَتْنَا سَحَابَةٌ تَمُدُّ

(١) باب الأبواب: ثغر في بلاد الحزر كان يحيط به سور كثير الأبواب.

(٢) هذا مثل يضرب ليعلم يخيب رجلاً.

(٣) أي يمنني من العودة، أمواج به هائجة (الغوارب: أعلى الموج).

(٤) العصف: الشهد العصف وهو السير في غير الطريق المطلوب.

(٥) أي جلست في مكان لا ينجو منه أحد.

(٦) جن الليل: خيم وستر البرية.

مِنَ الْأَمْطَارِ جِبَالاً<sup>(١)</sup>، وَتَحْدُو مِنَ الْقِيمِ جِبَالاً<sup>(٢)</sup>، بِرِيحٍ تُرْسِلُ الْأَمْوَاجَ  
أَرْوَاجاً، وَالْأَمْطَارَ أَمْوَاجاً، وَبَقِينَا فِي يَدِ الْحَيْنِ<sup>(٣)</sup>، بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ، لَا  
نَمْلِكُ عُدَّةً غَيْرَ الدُّعَاءِ، وَلَا حِيلَةَ إِلَّا الْبَكَاءَ، وَلَا عِصْمَةَ غَيْرَ الرَّجَاءِ،  
وَمَطَوْنَاهَا لَيْلَةً نَابِغِيَّةً<sup>(٤)</sup>، وَأَصْبَحْنَا نَبَاكِي وَنَشَاكِي، وَفِينَا رَجُلٌ لَا  
يُحْضِلُ جَفْنَهُ<sup>(٥)</sup>، وَلَا تَتَلَّ عَيْنُهُ، رَجِي الصُّدْرَ مُنْشَرِحُهُ، نَشِيطُ الْقَلْبِ  
فَرِحُهُ، فَعَجِبْنَا وَاللَّهِ كُلَّ الْعَجَبِ، وَقَلْنَا لَهُ: مَا الَّذِي أَمَّنَكَ مِنَ الْعَطَبِ؟  
فَقَالَ: جِرْزٌ لَا يَغْرُقُ صَاحِبَهُ<sup>(٦)</sup>، وَلَوْ شِئْتَ أَنْ أَمْنَحَ كُلًّا مِنْكُمْ جِرْزاً  
لَفَعَلْتُ، فَكُلُّ رَغَبٍ إِلَيْهِ، وَالْعُحُ فِي الْمَسْأَلَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَنْ أَفْعَلَ  
ذَلِكَ حَتَّى يُعْطِيَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ دِينَاراً الْآنَ، وَيَعِدَنِي دِينَاراً إِذَا  
سَلِمَ.

قَالَ جِسْنِي بْنُ هِشَامٍ: فَقَدْنَاهُ<sup>(٧)</sup> مَا طَلَبَ، وَوَعَدْنَاهُ مَا  
خَطَبَ<sup>(٨)</sup>، وَأَبَتْ يَدُهُ إِلَى جَنِيهِ<sup>(٩)</sup>، فَأَخْرَجَ قِطْعَةً دِينَارٍ، فِيهَا حُقَّةُ  
عَاجٍ<sup>(١٠)</sup>، قَدْ ضَمَّنَ صَدْرُهَا رِقَاعاً، وَحَدَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا،

(١) أي غطتنا غيمة يساقط منها الماء كالجبال.

(٢) أي تسوق غيوماً كالجبال.

(٣) الحين: الموت.

(٤) ليلة نابغية: نسبة إلى النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي، الذي بالغ في  
اعتذارياته التي وجهها إلى النعمان أبي قابوس ملك الحيرة، في وصف ما  
يعانيه من قلق وسهاد وخوف وهم.

(٥) يحضل: يتل.

(٦) الحرز: ورقة تكتب وتعلق بالعتق تقي حاملها من الشرور.

(٧) قدنناه: دفعنا له نقداً أو مالاً.

(٨) خطب طلب.

(٩) آبت: رجعت.

(١٠) حقة عاج: وهاء من عظم الفيل.

فَلَمَّا سَلِمَتِ السُّفِينَةُ، وَأَحْلَسَتَا الْمَدِينَةَ، اقْتَضَى النَّاسُ مَا وَعَدُوهُ، فَتَقَدَّوْهُ، وَأَنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيَّ فَقَالَ: دَعُوهُ، فَقُلْتُ: لَكَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تُعْلِمَنِي سِرَّ خَالِكَ، قَالَ: أَنَا مِنْ بِلَادِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ نَصْرَكَ الصَّبْرُ وَخَذَلَنَا؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَيْكَ لَسَوْلاً الصَّبْرُ مَا كُنْتُ	سِتْ مَلَأْتُ الْكَيْسَ تَبْشِراً
لَنْ يَنَالَ الْمَجْدَ مَنْ ضَا	قَ بِمَا يَغْشَاهُ صَدْرًا <sup>(١)</sup>
ثُمَّ مَا أَغْفَبَنِي السَّاءُ	عَةً مَا أُغْوِيَتْ ضُرّاً
بَلْ بِهِ أَشْتَدُّ أَرْأَى	وَبِهِ أَجْبَرُ كُفْراً
وَلَوْ أَنِّي الْيَوْمَ فِي الْفَرِّ	فَسَى لِمَا كُفِّتُ هُدْرًا <sup>(٢)</sup>

(١) لَنْ يَدْرِكَ الْمَجْدَ مَنْ لَا يَصْبِرُ.

(٢) إِنْ مَا نَكَهَ آلَافٌ مِنَ الْعَالِ لَمْ يَوْرَثْنِي ضُرّاً بَلْ سَاعَدَنِي. وَلَوْ خَرَقْتُ لَمْ أَتَكَلَّفِ الْعَذْرَ.

## المَقَامَةُ المَارِسْتَانِيَّةُ

خَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:  
 دَخَلْتُ مَارِسْتَانَ الْبَصْرَةَ<sup>(١)</sup> وَمَجِي أَبُو دَاوُدَ الْمُتَكَلِّمُ<sup>(٢)</sup>، فَتَنَظَّرْتُ  
 إِلَى مَجْنُونٍ تَأْخُذُنِي عَيْنُهُ وَقَدْ غَضِيَ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ: إِنْ تَصَدَّقَ الطَّيْرُ فَأَنْتُمْ  
 غُرَبَاءُ، فَقُلْنَا: كَذَلِكَ، فَقَالَ: مَنْ الْقَوْمُ فِيهِ أَبْوَهُمْ؟ فَقُلْتُ: أَنَا عِيسَى  
 ابْنُ هِشَامٍ وَهَذَا أَبُو دَاوُدَ الْمُتَكَلِّمُ، فَقَالَ: الْعَسْكَرِيُّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ،  
 فَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ وَأَهْلُهَا<sup>(٤)</sup>، إِنَّ الْخَيْرَةَ فِي لَيْعَبِيهِ، وَالْأُمُورَ بِيَدِ اللَّهِ  
 لَا بِيَدِيهِ<sup>(٥)</sup> وَأَنْتُمْ - يَا مَعْجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ<sup>(٦)</sup> - تَعِيشُونَ جَبْرًا، وَتَمُوتُونَ

(١) مارستان البصرة: مستشفى مدينة البصرة أو مصحها.

(٢) المتكلم: المجادل في العقائد.

(٣) أي يردد نظره فيه.

(٤) شاهت الوجوه: بشت.

(٥) أي لا حرية للإنسان.

(٦) أي أن المعتزلة هم معجوس أمة الإسلام لقولهم بحرية الإنسان. والمجوسية =

صَبْرًا، وَتُسَاقُونَ إِلَى الْمَقْدُورِ قَهْرًا<sup>(١)</sup>، وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِكُمْ، أَفَلَا تُنصِفُونَ، إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تُنصِفُونَ؟ وَتَقُولُونَ: خَالِقُ الظُّلْمِ ظَالِمٌ! أَفَلَا تَقُولُونَ: خَالِقُ الْهَلَكِ هَالِكٌ؟<sup>(٢)</sup> أَتَعْلَمُونَ يَقِيَاءَ، أَنْكُمْ أَخْبِثُ مِنْ إِبْلِيسَ دِينًا؟ قَالَ: رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي، فَافَرُّ وَأَنْكُرْتُمْ وَأَمَنْ وَكَفَرْتُمْ، وَتَقُولُونَ: خَيْرٌ فَاخْتَارَ<sup>(٣)</sup>، وَكَلَّا فَإِنْ الْمُخْتَارَ لَا يَنْجُ بَطْنُهُ، وَلَا يَفْقَأُ عَيْنُهُ، وَلَا يَرْمِي مِنْ خَالِقِ ابْنِهِ، فَهَلِ الْإِكْرَاهُ، إِلَّا مَا تَرَاهُ<sup>(٤)</sup>؟ وَالْإِكْرَاهُ مَرَّةٌ بِالْمِرَّةِ وَمَرَّةٌ بِالدَّرَّةِ. فَلْيُخْرِجْكُمُ، أَنَّ الْقُرْآنَ بَغِيضُكُمْ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ يَغِيظُكُمْ، إِذَا سَمِعْتُمْ: «مَنْ يُصَلِّلِ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ» الْحَدِيثُ وَإِذَا سَمِعْتُمْ: «رُؤِيتُ لِي الْأَرْضُ قَابِيتٌ مَشَارِقُهَا وَمَغَارِبُهَا» جَعَلْتُمْ<sup>(٥)</sup> وَإِذَا سَمِعْتُمْ: «عُرِضَتْ

هي الديانة الرادشنية التي انتشرت في ايران قبل مجيء الإسلام ويقولون ان الله ليس الفاعل الوحيد لما يجري في العالم. فالخير هو فعله والشر من فعل الشيطان.

- (١) الدليل على أن الإنسان ليس حراً هو أنه لا يولد ولا يموت بإرادته، ولا يستطيع رد ما قدر له في حياته، وفي ذلك يرد على المعتزلة.
- (٢) يرد على المعتزلة الذين يقولون ان الله لا يفعل الظلم لأنه يكون ظالماً إذا أقدم على ذلك، فيقول. لو كان ذلك صحيحاً لوجب القول ان خالق الهلك هالك، والله هو الذي يفعل الهلك أو الموت ومع ذلك لا يوصف بأنه هالك.
- (٣) يقول المعتزلة ان الله حير الإنسان بين الخيرات والشرور فاختار الخيرات والشرور التي أقدم عليها.

(٤) إن ما يحدث للإنسان من شرور كشق البطن وفقد العين والقاء الأناء من ارتفاع الخ أشياء لا يريد بها الإنسان ومع ذلك تقع له. إذن هو مكره عليها وليس حراً.

(٥) يرى الهمداني أن الجبر نوعان: جبر داخلي هو غلبة الفرائز (المره) على العقل، وجبر خارجي يكون من تسلط قوي يكره الإنسان بالعصا (الدره) على أفعاله.

عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَقْطَعَ ثَمَارَهَا، وَغُرِضْتُ عَلَى النَّارِ حَتَّى اتَّقَيْتُ حَرَّهَا بِيَدَيَّ، أَنْغَضْتُ رُؤُوسَكُمْ وَلَوَيْتُمْ أَعْنَاقَكُمْ<sup>(١)</sup> وَإِنْ قِيلَ: «عَذَابُ الْقَرْرِ» تَطَيَّرْتُمْ<sup>(٢)</sup>، وَإِنْ قِيلَ: «الصَّارِطُ» تَغَامَرْتُمْ، وَإِنْ ذُكِرَ الْمِيزَانُ قُلْتُمْ: مِنَ الْفَرَاغِ كِفْتَاهُ<sup>(٣)</sup>، وَإِنْ ذُكِرَ الْكِتَابُ قُلْتُمْ: مِنَ الْقِدِّ دَفْتَاهُ<sup>(٤)</sup>، يَا أَعْدَاءَ الْكِتَابِ وَالْحَدِيثِ، بِمَاذَا تَطَيَّرُونَ؟ أَيْسَابُ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ تَسْتَهْزِئُونَ؟ إِنَّمَا مَرَقْتُ مَارِقَةً فَكَانُوا خَبَثَ الْحَدِيثِ، ثُمَّ مَرَقْتُمْ مِنْهَا فَأَنْتُمْ خَبَثُ الْخَبِيثِ<sup>(٥)</sup>، يَا مَخَايِثَ الْخَوَارِجِ، تَرَوْنَ رَأْيَهُمْ إِلَّا الْقِتَالَ<sup>(٦)</sup>؟ وَأَنْتَ يَا ابْنَ هِشَامٍ تُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُ بِبَعْضٍ؟ سَمِعْتُ أَنَّكَ افْتَرَشْتَ مِنْهُمْ شَيْطَانَةً<sup>(٧)</sup>! أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَتَّخِذَ مِنْهُمْ بَطَانَةً؟ وَبَلَكَ هَلَا تَخَيَّرْتَ لِطُفْنِكَ، وَنَظَرْتَ لِعَلْبِكَ<sup>(٨)</sup>؟ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهَؤُلَاءِ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَشْهِدْنِي مَلَائِكَتَكَ<sup>(٩)</sup>.

(١) انغضت رؤوسكم: هزمت رؤوسكم تعجباً.

(٢) تطيبرتم: نشاءتم.

(٣) من الفراغ كفتاه، الفراغ: الفراغ. أي أن كفتي الميزان فارغتان لا تصلحان لوزن الأعمال. هكذا تقول المعتزلة.

(٤) القد: الجلد، يعني قولهم أن القرآن حادث وليس قديماً، كالجلد.

(٥) يهاجم هنا الخوارج بعد هجومه على المعتزلة. وقد نعت الخوارج بالمارقة طبقاً للحديث الشريف «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». ويمرقون من الدين أي يخرجون منه. وهم خبث الإسلام كما أن الصدا خبث الحديد.

(٦) أي أن المعتزلة يرون رأي الخوارج في علي ومعاوية عداً وجوب مقاتلتها. فالخوارج يقولون بوجوب مقاتلة علي ومعاوية لأنهما فسقا. أما المعتزلة فيتوقفون ويرون أن أحدهما قد فسق ولكن لا يجب قتاله.

(٧) افترشت منهم شيطانة: أي تزوجت منهم امرأة.

(٨) أي اخترت امرأة صالحة تلد لك أولاداً.

(٩) أشهدني ملائكتك: أمتني لألقى الملائكة بدل هؤلاء الناس الصالحين.



قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَبَقِيْتُ وَرَقِي أَبُو دَاوُدَ لَا تُجِيرُ جَوَاباً<sup>(١)</sup>،  
وَرَجَعْنَا عَنْهُ بِشَرٍّ وَإِنِّي لِأَعْرِفُ فِي أَبِي دَاوُدَ انْكِسَاراً، حَتَّى إِذَا أَرَدْنَا  
الافْتِرَاقَ قَالَ : يَا عِيسَى هَذَا وَأَيْكَ الْحَدِيثُ، فَمَا الَّذِي أَرَادَ بِالشُّيْطَانَةِ؟  
قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ مَا أَتَدْرِي، غَيْرَ أَنِّي هَمَمْتُ أَنْ أُخْطِبَ إِلَى أَحَدِهِمْ وَلَمْ  
أَحْدَثْ بِمَا هَمَمْتُ بِهِ أَحَدًا، وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدًا، فَقَالَ : مَا هَذَا  
وَاللَّهِ إِلَّا شَيْطَانٌ فِي أَشْطَانٍ<sup>(٢)</sup>، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ، وَوَقَفْنَا عَلَيْهِ، فابْتَدَرَ  
بِالْمَقَالِ، وَبَدَأَنَا بِالسُّؤَالِ، فَقَالَ لَعَلَّكُمْ آثَرْتُمَا، أَنْ تَعْرِفَا مِنْ أَمْرِي مَا  
أَنْكَرْتُمَا، فَقُلْنَا : كُنْتَ مِنْ قَبْلِ مُطْلِعَا عَلَى أُمُورِنَا، وَلَمْ تَعُدْ الْآنَ مَا فِي  
صُدُورِنَا، فَفَسَّرْنَا أَمْرَكَ، وَاكْتَشَفْنَا لَنَا سِرَّكَ، فَقَالَ :

أَنَا يَنْسُوعُ الْعَجَائِبِ	فِي اخْتِبَالِي ذُو مَرَاتِبِ
أَنَا فِي الْحَقِّ سَنَامٌ	أَنَا فِي الْبَاطِلِ غَارِبٌ <sup>(٣)</sup>
أَنَا إِسْكَنْدَرُ دَارِي	فِي بِلَادِ اللَّهِ سَارِبٌ
أَخْشَدِي فِي الدَّيْرِ قَبِيبِ	سَأُ وَفِي الْمَسْجِدِ رَاهِبٌ <sup>(٤)</sup>

(١) لَا نَجِيرُ جَوَاباً : لَا نَقُولُ جَوَاباً.

(٢) الْأَشْطَانُ : الْحَبَالُ.

(٣) الْغَارِبُ : الْكَاهِلُ، أَعْلَى الشَّيْءِ. الْمَعْنَى أَنَّهُ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَتَمَرِّقٌ وَبَارِعٌ.

(٤) السَّارِبُ : الذَّاهِبُ فِي الْأَرْضِ. الْمَعْنَى أَنَّهُ مُتَقَلِّبٌ مُتَجَوِّلٌ لَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ.

## المَقَامَةُ المَجَاعِيَّةُ

خَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ بِبَغْدَادَ عَامَ مَجَاعَةٍ، فَمِلْتُ إِلَى جَمَاعَةٍ، قَدْ ضَمُّهُمْ سِمَطُ الثَّرِيَاءِ<sup>(١)</sup>، أَطْلُبُ مِنْهُمْ شَيْئًا، وَفِيهِمْ فَتَى ذُو لُثْغَةٍ بِلِسَانِهِ، وَقَلَجٍ بِأُسْنَانِهِ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: مَا خَطْبُكَ، قُلْتُ: خَالَانِ لَا يُفْلِحُ صَاحِبُهُمَا: فَقِيرٌ كَذُّهُ الْجُوعُ<sup>(٣)</sup>، وَغَرِيبٌ لَا يُمَكِّنُهُ الرُّجُوعُ، فَقَالَ الْغَلَامُ: أَيُّ الثَّلَمَتَيْنِ تَقْدُمُ سَدُّهَا<sup>(٤)</sup>؟ قُلْتُ: الْجُوعُ فَقَدْ بَلَغَ مِنِّي مَبْلَغًا قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي رَغِيفٍ، عَلَى خَوَانٍ نَظِيفٍ، وَيَقْلُ قَطِيفٍ إِلَى خَلٍّ ثَقِيفٍ<sup>(٥)</sup>، وَلَوْنٍ

(١) ضَمُّهُمْ سِمَطُ الثَّرِيَاءِ: أَيُّ جَمْعُهُمْ وَالْفُ بَيْنَهُمْ. فَالسِمَطُ هُوَ السِّلْكُ أَوْ الْخِيطُ، وَالثَّرِيَاءُ مَجْمُوعَةُ نَحْوِ لَا تَمُكُّ عَنْ بَعْضِهَا كَأَنَّهَُا جَمْعُهَا سِلْكٌ.

(٢) الْقَلَجُ: التَّبَاعُدُ بَيْنَ الْأَسْنَانِ.

(٣) كَذُّهُ الْجُوعُ: أَتَعَبَهُ.

(٤) الثَّلَمَتَانِ: مِثْلِي ثَلْمَةٌ وَهِيَ الشَّقُّ، وَيَقْصِدُ بِهِمَا هُنَا جُوعَهُ وَغَرِيبَتَهُ.

(٥) ثَقِيفٌ: شَدِيدُ الْحُمُوصَةِ.

لَطِيفٍ، إِلَى خَرَدَلٍ جَرِيفٍ<sup>(١)</sup>، وَشَوَاءٍ صَقِيفٍ، إِلَى مِلْحٍ خَفِيفٍ،  
يُقَدِّمُهُ إِلَيْكَ الْآنَ مَنْ لَا يَمُطُّكَ بِوَعْدٍ وَلَا يُعَذِّبُكَ بِصَبْرٍ، ثُمَّ يَعْلُكَ بَعْدَ  
ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> بِأَقْدَاحٍ ذَهَبِيَّةٍ، مِنْ رَاحٍ عَنِيَّةٍ<sup>(٣)</sup>؟ أَدَاكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَوْسَاطُ  
مَحْشُوءَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَأَكْوَابُ مَعْلُوءَةٍ، وَأَنْقَالُ مُعَدَّدَةٍ، وَفُرُشُ مَنْضُدَةٍ<sup>(٥)</sup>، وَأَنْوَارُ  
مُجَوَّدَةٍ<sup>(٦)</sup>، وَمُطَرِبٌ مُجِيدٌ، لَهُ مِنَ الْغَزَالِ عَيْنٌ وَجِيدٌ<sup>(٧)</sup>؟ فَإِنْ لَمْ تُرِدْ  
هَذَا وَلَا ذَاكَ، فَمَا قَوْلُكَ فِي لَحْمٍ طَرِيٍّ، وَسَمَكٍ نَهْرِيٍّ، وَبَابِئِجَانٍ  
مَقْلِيٍّ، وَرَاحٍ قَطْرِيْلِيٍّ<sup>(٨)</sup>، وَتَفَاحٍ جَنِيٍّ<sup>(٩)</sup>، وَمَضْجَعٍ وَطِيٍّ<sup>(١٠)</sup>، عَلَى  
مَكَانٍ عَلِيٍّ، جِدَاءٍ نَهْرٍ جَرَارٍ، وَخَوْضٍ ثَرْنَارٍ<sup>(١١)</sup>، وَجَبَةِ ذَابٍ أَنْهَارٍ؟

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُلْتُ: أَنَا عَبْدُ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ الْعَلَامُ:  
وَأَنَا خَادِمُهَا لَوْ كَانَتْ<sup>(١٢)</sup>، فَقُلْتُ: لَا حَيَاكَ اللَّهُ، أُحْيَيْتَ شَهَوَاتٍ قَدْ كَانَ

(١) حريف: له لذعة في اللسان.

(٢) يعلك: يسقيك مرة بعد مرة.

(٣) راح عنية: خمر مصنوعة من العنب.

(٤) وساط محشوة: أماكن مكتظة بالحضور.

(٥) فرش منضدة: مرصوفة ومرتبّة.

(٦) أنوار مجودة: أي أنوار أجيد سراجها.

(٧) الجيد: العتيق.

(٨) راح قطريلي: خمر من قطربل وهي قرية في العراق.

(٩) جي: قريب القطف.

(١٠) مضجع وطي: لين.

(١١) ثرنار: له خمر دائم.

(١٢) أي لو اتبعت لنا هذه الوليمة لكنت منشوقاً إليها مثلك.

الْيَأْسُ أَمَاتَهَا<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَبِضَتْ لَهَا تَهَا، فَمَنْ أَيُّ الْخَرَابَاتِ أَنْتَ<sup>(٢)</sup>؟ فَقَالَ:  
 أَنَا مِنْ دَوِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنْ نَبْعَةٍ فِيهِمْ زَكِيَّةٌ  
 سَخُفَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَرَكِبْتُ مِنْ سَخْفِي مَطِيَّةً<sup>(٣)</sup>

---

(١) المعنى أنه أثار شهرته ثم لم يشبعها أو يلبها.

(٢) الخرابات: الأماكن المتخربة حيث تسكن الشياطين.

(٣) المعنى أنه من الإسكندرية، من أصل زكي ولكن سَخِفَ الزمان وأهله  
 اضطرني إلا أن أتساحف مثلهم لو أكون مثلهم ضئيف العقل.

## المَقَامَةُ الوَعْظِيَّةُ

خَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

بَيْنَمَا أَنَا بِالبَصْرَةِ أَمِيرٌ<sup>(١)</sup>، حَتَّى أَدَانِي السِّرُّ إِلَى فُرْصَةٍ قَدْ<sup>(٢)</sup> كَثُرَ فِيهَا قَوْمٌ عَلَى قَائِمٍ يَعْظُهُمْ وَهُوَ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تَتْرَكُوا سُذًى<sup>(٣)</sup>، وَإِنْ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا، وَإِنَّكُمْ وَارِدُو هَوَّةٍ<sup>(٤)</sup>، فَأَعِدُّوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، وَإِنْ بَعْدَ الْمَعَاشِ مَعَادًا<sup>(٥)</sup>، فَأَعِدُّوا لَهُ زَادًا، أَلَا لَا عِلْرَ فَقَدْ بَيَّنَّتْ لَكُمْ الْمَحَبَّةُ، وَأَخَذَتْ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةُ<sup>(٦)</sup>، مِنْ السَّمَاءِ

(١) أمير. اختال في مشيتي.

(٢) فرصة: فرجة أو ثلثة.

(٣) سدى: هملاً.

(٤) الهوة. الحفرة العميقة ويعني بها هنا القبر.

(٥) المعاد: الآخرة.

(٦) المحجة: المحجة الطريقة الواضحة. والمحجة: الدليل.

بِالْخَبِيرِ، وَمِنَ الْأَرْضِ بِالْعَبِيرِ، أَلَا وَإِنَّ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ عَلِيمًا، يُحْيِي الْعِظَامَ رَمِيمًا<sup>(١)</sup>، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جَهَازٍ، وَقَنْطَرَةُ جَوَازٍ، مَنْ عَبَرَهَا سَلِمَ، وَمَنْ عَمَرَهَا نَدِمَ، أَلَا وَقَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ الْمَعَ وَنَثَرْتُ لَكُمْ الْحَبَّ، فَمَنْ يَرْتَعِ، يَقْعِ، وَمَنْ يَلْقُطُ، يَسْقُطُ، أَلَا وَإِنَّ الْفَقْرَ جَلِيَّةٌ نَهْيُكُمْ فَانْكَسُوهَا، وَالْفَنَى حُلَّةُ الطُّغْيَانِ فَلَا تَلْبَسُوهَا، كَذَبْتُ ظُنُونُ الْمُلْحِدِينَ الَّذِينَ جَحَدُوا الدِّينَ، وَجَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ<sup>(٢)</sup>، إِنْ بَعْدَ الْحَدَثِ جَدَثًا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَخْلُقُوا عَبَثًا، فَحَذَارِ حَرِّ النَّارِ، وَبَذَارِ عُقْبَى الدَّارِ<sup>(٣)</sup>، أَلَا وَإِنَّ الْعِلْمَ أَحْسَنُ عَلَى عِلَالِيهِ، وَالْجَهْلَ أَقْبَحُ عَلَى خَالَاتِهِ، وَإِنَّكُمْ أَشَقَى مَنْ أَظْلَمَتِ السَّمَاءُ، إِنْ شَقِيَ بِكُمْ الْعُلَمَاءُ، النَّاسُ بِأَيْمَانِهِمْ، إِنْ انْقَادُوا بِأَرْمَاتِهِمْ، نَحْوًا بِأَيْمَانِهِمْ، وَالنَّاسُ رَجُلَانِ: عَالِمٌ يَرْغَى، وَمُتَعَلِّمٌ يَسْقَى، وَالْبَاقُونَ هَامِلٌ مَعَامٍ، وَرَائِعٌ أَنْعَامٍ، قِيلَ عَالِمٌ أَمَرَ مِنْ سَائِلِهِ، وَغَالِمٌ شَيْءٌ مِنْ جَاهِلِهِ، وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ قَائِمًا يَعْطِي النَّاسَ وَيَقُولُ: يَا نَفْسُ حَتَامٌ إِلَى الْحَيَاةِ وَكُؤُوكِ، وَإِلَى الدُّنْيَا وَعِمَارَتُهَا سُكُؤُوكِ؟ أَمَا اعْتَبَرْتَ مَنْ مَضَى مِنْ أَسْلَافِكَ، وَمَنْ وَارَثَهُ الْأَرْضُ مِنَ الْأَفْكَ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ فَجَعَتْ بِهِ مِنْ إِخْوَانِكَ، وَنُقِلَ إِلَى دَارِ الْبَلَى مِنْ أَقْرَانِكَ؟

فَهُمْ فِي بَطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا مُحَاسِنُهُمْ فِيهَا بَوَالٍ دَوَائِرُ<sup>(٥)</sup>

(١) الرميم: البالي

(٢) عِضِينَ: جمع عصاة وهي القرعة.

(٣) حَذَارٍ وَبَذَارٍ: اسماء فعل أمر بمعنى حاذر ويأمر إلى الفعل.

(٤) وَارَثَهُ: غيبت. الْأَفْكَ: أحيائك.

(٥) بَوَالٍ دَوَائِرُ: رثة وهالكة.

خَلَّتْ دُورَهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِرَاصُهُمْ وَسَاقَتْهُمْ نَحْوَ الْمَآيَا الْمَقَادِرُ<sup>(١)</sup>  
وَخَلُّوا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا لَهَا وَضَمَّتْهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ الْحَفَائِرُ<sup>(٢)</sup>

كم اختلست أيدي المنون، من قرون بعد قرون؟ وكم غيرت  
بيلاها، وغيت أكثر الرجال في تراها؟؟؟

وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مُكِبٌ مُنَافِسٌ لِيُخَطِّبَهَا فِيهَا خَرِيصٌ مُكَابِرٌ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى خَطَرٍ تَمْشِي وَتُضَيِّعُ لَاهِيًا أَنْتَدِرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تُخَاطِرُ؟  
وَإِنْ أَمَرًا يَنْفَى لِدُنْيَا جَاهِدًا وَيُذْهِلُ عَنْ أَهْوَاءٍ لَا شَكَّ خَاسِرُ

انظر إلى الأمم الخالية، والملوك الفانية، كيف انتسفتهم  
الأيام، وأفتاهم الحمام<sup>(٤)</sup>؟ فانتحت آثارهم، وبقيت أخبارهم.

فَاضْحَكُوا رَمِيمًا فِي التُّرَابِ وَأَقْفَرَتْ مَجَالِسُ مِنْهُمْ عَطَلَتْ وَمَقَاصِرُ  
وَخَلُّوا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا وَمَا فَازَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَنْ هُوَ صَابِرُ  
وَخَلُّوا بِذَايَ لَا تَزَاوَرُ يَتَّهِمُ وَأَنَّى لِسُكَّانِ الْقُبُورِ التَّزَاوُرُ  
فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا رُمُوسًا ثَوَّوَا بِهَا مَسْطَحَةٌ تَنْفِي عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ<sup>(٥)</sup>

كم غابت من ذي عزة وسلطان، وجنود وأعوان، قد تمكن من

(١) أقوت، خلت عراص: جمع عرصة وهي بلاحة الدار.

(٢) الحفائر: جمع حفرة ويعني بها القبر.

(٣) المعنى: أنك مقبل على الدنيا تنافس لو تباري الآخرين في الأعمال والمال.

(٤) انتسفتهم: أهلكتهم. وأفتاهم الحمام: أفتاهم الموت وأبادهم.

(٥) الرموس: جمع رمس أي القبر. ثووا بها، رقدوا وأقاموا. الأعاصير الرياح  
الشديدة.

دُنْيَاهُ، وَنَالَ مِنْهَا مُنَاهُ، فَبَنَى الْحُصُونِ وَالْدُّسَاكِرَ، وَجَمَعَ الْأَعْلَاقَ<sup>(١)</sup>  
وَالْعَسَاكِرَ؟

فَمَا صَرَفْتُ كَفَّ الْمَنِيَّةِ - إِذْ أَتَتْ      مُبَادِرَةً تَهْوِي إِلَيْهِ - الدُّخَائِرُ  
وَلَا دَفَعْتُ عَنْهُ الْحُصُونُ الَّتِي بَنَى      وَخَفَّتْ بِهَا أَنْهَارُهَا وَالْدُّسَاكِرُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمَنِيَّةُ جِيلَةً      وَلَا طَلَعَتْ فِي الذُّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ

يَا قَوْمَ الْحَذَرِ الْحَذَرِ، وَالْبِدَارِ الْبِدَارِ، مِنَ الدُّنْيَا وَمَكَايِدِهَا، وَمَا  
نُصِبَتْ لَكُمْ مِنْ مَصَائِدِهَا، وَتَجَلَّتْ لَكُمْ مِنْ زِينَتِهَا، وَاسْتَشْرَفَتْ لَكُمْ  
مِنْ بَهْجَتِهَا.

وَفِي دُونِ مَا عَايَشْتَ مِنْ فَجَعَاتِهَا      إِلَى رَفَضِهَا دَاعٍ وَبِالزُّهْدِ آمِرُ  
فَجِدْ وَلَا تَفْعَلْ فَعَيْشُكَ بَائِدُ      وَأَنْتَ إِلَى دَارِ الْمَنِيَّةِ صَائِرُ  
وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنْ طَلَبَهَا      وَإِنْ بَلَتْ مِنْهَا رَغْبَةً - لَكَ ضَائِرُ

وَكَيْفَ يَحْرِصُ عَلَيْهَا لَيْبٌ، أَوْ يُتَرِّبُهَا أَرِيْبٌ، وَهُوَ عَلَى يُقْفَى مِنْ  
فَنَائِهَا؟ أَلَا تَفْجُونُ بِمَنْ يَنَامُ وَهُوَ يَخْشَى الْمَوْتَ، وَلَا يَرْجُو الْقَوْتَ؟

أَلَا، لَا، وَلَكِنَّا نَخْرُ نُفُوسَنَا      وَتَشْغُلُهَا اللَّذَاتُ عَمَّا نَحَاجِرُ  
وَكَيْفَ يَلِدُ الْعَيْشُ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ      بِمَوْقِفِ عَذْلِ حَيْثُ تَبْلَى السَّرَائِرُ؟  
كَأَنَّا نَرَى أَنَّ لَا تُشُورُ، وَأَنَّا      سُدَى، مَا لَنَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مَصَائِرُ<sup>(٣)</sup>

(١) الأعلاق: الفئاس.

(٢) الدساكر: جمع فسكرة وهي الناء الفخيم.

(٣) المعنى: اننا نتصرف في هذه الدنيا كأننا لا نؤمن بالبعث أو نعتقد اننا خلقنا  
سدى وليس بعد الموت حياة أخرى.



كَمْ غَرَبَتِ الدُّنْيَا مِنْ مُخْلِلٍ إِلَيْهَا<sup>(١)</sup> وَصَرَعَتْ مِنْ مُكِبٍّ عَلَيْهَا؛  
فَلَمْ تُنَبِّشْهُ مِنْ عَثَرِيهِ؟ وَلَمْ تُقِلَّهُ مِنْ صِرْعَتِهِ، وَلَمْ تُدَاوِهِ مِنْ سَقَمِهِ، وَلَمْ  
تُشْبِهِ مِنْ أَلَمِهِ.

بَلَى أَوْرَدَتْهُ بَعْدَ عِزٍّ وَرِفْعَةٍ مَوَايِدَ سُوءٍ مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ  
فَلَمَّا رَأَى أَنَّ لَا نَجَاةَ وَأَنَّهُ هُوَ الْعَوْتُ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ الْمَوَازِيرُ  
تَنَدَّمَ لَوْ أَعْنَاهُ طُولُ نَدَامَةٍ عَلَيْهِ وَأَبْكَتْهُ الدُّنُوبُ الْكَبِيرُ

بَكَى عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَطَايَاهُ، وَتَحَسَّرَ عَلَى مَا خَلَفَ مِنْ  
دُنْيَاهُ، حَيْثُ لَمْ يَنْفَعَهُ الْاِسْتِعْبَارُ، وَلَمْ يَنْجِهِ الْاِعْتِدَارُ.

أَحْصَا طَبْعُهُ أَحْزَانَهُ وَهَمُومَهُ وَأَبْلَسَ لَمَّا أُعْجِزَتْهُ الْمَغَاذِيرُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ كُرْبِيَةِ الْمَوْتِ فَارِحٌ وَلَيْسَ لَهُ مِمَّا يُعَاذِرُ نَاصِرُ  
وَقَدْ خَسِفَتْ فَوْقَ الْمَيِّتَةِ نَفْسُهُ تُرْقِدُهَا مِنْهُ اللَّهْيُ وَالْحَنَاجِرُ

فَالَى مَتَى تُرْفَعُ بِآخِرَتِكَ دُنْيَاكَ، وَتَرْكَبُ فِي ذَاكَ هَوَاكَ؟ إِنِّي أَرَاكَ  
ضَعِيفَ الْيَقِينِ، يَا رَاقِعَ الدُّنْيَا بِالذِّينِ، أَبْهَذَا أَمَرَكَ الرَّحْمَنُ، أَمْ عَلَى  
هَذَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ؟

تُخَرَّبُ مَا يَبْقَى، وَتَعْمُرُ فَانِيَاً فَلَا ذَاكَ مَوْفُورٌ، وَلَا ذَاكَ حَامِرُ  
فَهَلْ لَكَ إِنْ وَافَاكَ حَتْفُكَ بَغْتَةً وَلَمْ تُكْتَسِبْ خَيْراً لَدَى اللَّهِ عَافِرُ؟<sup>(٣)</sup>  
أَتَرْضَى بِأَنْ تَقْضَى الْحَيَاةُ وَتَنْقَضِيَ وَدَيْكَ مَقْصُوصٌ وَمَا لَكَ وَافِرُ؟<sup>(٤)</sup>

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْحَاضِرِينَ: مَنْ هَذَا؟

(١) اخلد إلى الشيء: سكن إليه واطمان.

(٢) أبلس: حزن.

قَالَ: غَرِيبٌ قَدْ طَرَأَ لَا أَعْرِفُ شَخْصَهُ، فَاصْبِرْ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ مَقَامَتِهِ،  
لَعَلَّهُ يُنَبِّئُ بِعِلَالَتِهِ، فَصَبَرْتُ، فَقَالَ: زَيَّنُوا الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ، وَاشْكُرُوا  
الْقُدْرَةَ بِالْعَقْلِ، وَحُدُّوا الصُّفُوَ وَدَعُّوا الْكَذَرَ، يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ، ثُمَّ  
أَرَادَ الدَّهَابَ، فَمَضَيْتُ عَلَى أَثَرِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ؟ فَقَالَ:  
سُبْحَانَ اللَّهِ! لَمْ تَرْضَ بِالْجَلِيلَةِ غَيْرَتَهَا، حَتَّى عَمَدْتَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ  
فَانْكُرْتَهَا! أَنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ، فَقُلْتُ: حَفِظَكَ اللَّهُ، فَمَا هَذَا  
الشَّيْبُ؟ فَقَالَ:

نَذِيرٌ، وَلَكِنَّهُ سَابَتْ وَضِيفٌ، وَلَكِنَّهُ شَابَتْ  
وَإِنْ خَاصُ مَوْتٍ، وَلَكِنَّهُ إِلَى أَنْ أُشِيعَ نَابَتْ<sup>(١)</sup>

---

(١) إشخاص موت: رسول الموت. وهو يبقى على غير عادة الرسل حتى أودعه  
بالموت.

## المقامة السوديّة

خَدَّثَنَا عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ أَنَّهُمْ بِمَالٍ أَصَبْتُ، فَهَمْتُ عَلَى وَجْهِي هَارِباً حَتَّى أَتَيْتُ  
الْبَادِيَةَ فَأَدَّتْنِي الْهَيْمَةُ<sup>(١)</sup>، إِلَى جِلٍّ خَيْمَةٍ، فَصَادَفْتُ عِنْدَ أَطْنَابِهَا فَتًى،  
يَلْعَبُ بِالتُّرَابِ، مَعَ الْأَتْرَابِ، وَيَنْشِدُ شِعْراً يَقْتَضِيهِ حَالُهُ، وَلَا يَقْتَضِيهِ  
أَرْتِجَالُهُ، وَأَنْعَدْتُ أَنْ يُلْجِمَ نَيْبِجَهُ، فَقُلْتُ: يَا فَتَى الْغَرْبِ أَتُرَوِّي هَذَا  
الشُّعْرَ أَمْ تَعَزِّمُهُ<sup>(٢)</sup>؟ فَقَالَ: بَلْ أَعَزِّمُهُ، وَأَنْشَدَ يَقُولُ:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السَّنِ      وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نَبْوٌ عَنِّي  
فَإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِنِّ      يَذْهَبُ بِي فِي الشُّعْرِ كُلُّ فَنٍّ  
حَتَّى يَرُدَّ غَارِضُ التَّظَنِّي      فَاْمْضِ عَلَى رَسْلِكَ وَاعْرُبْ عَنِّي<sup>(٣)</sup>

(١) الهيمة: من هام على وجهه، أي سار على غير قصد.

(٢) تعزم الشعر: تنظمه وتصوره.

(٣) المعنى إذا كنت صغير السن تحتفري الأعين وتستهبين بي إلا أن شيطان  
شعري يلقنني الشعر المتنوع.

فَقُلْتُ: يَا فَتَى الْعَرَبِ أَذْهَبِي إِلَيْكَ خَيْفَةً، فَهَلْ جِئْتِكَ أَمِنْ أَوْ  
قَرَى؟ قَالَ: بَيْتُ الْأَمْنِ نَزَلَتْ، وَأَرْضُ الْقَرَى حَلَلَتْ، وَقَامَ فَعَلِقُ بِكُمِّي،  
فَمَشَيْتُ مَعَهُ إِلَى خَيْمَةٍ قَدْ أُسْبِلَ مِشْرُهَا، ثُمَّ نَادَى: يَا فَتَاةَ الْحَيِّ، هَذَا  
جَارُ بَيْتِ بِي أَوْطَانُهُ، وَظَلَمَهُ سُلْطَانُهُ، وَحَدَاهُ إِلَيْنَا صِبْتُ سَمْعُهُ، أَوْ ذِكْرُ  
بَلْعُهُ، فَأَجِيبِيهِ، فَقَالَتِ الْفَتَاةُ: اسْكُنِي يَا حَضْرِي.

أَيَا حَضْرِي اسْكُنِي وَلَا تَخْشِي خَيْفَةً	فَأَنْتِ بَيْتِ الْأَسْوَدِ بِنِ قِنَانٍ
أَعَزُّ ابْنِ أُنْتَى مِنْ مَعَدٍّ وَيَعْرُبٍ	وَأَوْفَاهُمْ عَهْدًا بِكُلِّ مَكَانٍ
وَأَضْرَبُهُمْ بِالسَّيْفِ مِنْ دُونِ جَارِهِ	وَأَطْعَمُهُمْ مِنْ قُونِهِ بِسِنَانٍ
كَأَنَّ الْمَسَايَا وَالْعَطَايَا بِكُفِّهِ	سَحَابَانِ مَقْرُونَانِ مُؤْتَلِفَانِ <sup>(١)</sup>
وَأَبْيَضُ وَضَاحِ الْجَبِينِ إِذَا أَنْتَمِي	تَلَاقِي إِلَى عَيْصٍ أَغْرُ بَمَانِي <sup>(٢)</sup>
فَدُونُكَ بَيْتُ الْجَوَارِ وَسَبْعَةٌ	يَحْلُونَهُ شَفَعَتُهُمْ بِشَمَانٍ <sup>(٣)</sup>

فَأَخَذَ الْفَتَى بِيَدِي إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ، فَتَطَرْتُ فَإِذَا  
سَبْعَةٌ نَفَرٌ فِيهِ، فَمَا أَخَذْتُ عَيْنِي إِلَّا أَبَا الْفَتْحِ الْإِسْكَذَرِيَّ فِي جَمَلَتِهِمْ  
فَقُلْتُ لَهُ: وَيْحَكَ بِأَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ؟ فَقَالَ:

نَزَلْتُ<sup>(٤)</sup> بِالْأَسْوَدِ فِي دَارِهِ أَنْحَسَارُ مِنْ طَيْبِ أَلْمَارِهَا  
فَقُلْتُ: إِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ هَامَتْ بِي الْخَيْفَةُ مِنْ ثَارِهَا<sup>(٥)</sup>

(١) القرى: الضيافة.

(٢) المعنى: كرهه تعطي وتقتل وكأنه اجتمعت له سحابتان إحداهما تحمي وتغيب  
والأخرى تعبر وتدمر لشدة سيلها.

(٣) المعنى أنه يتسبب إلى أصل طيب من اليمن. والعيس شجر يبت بعضه  
على أصل بعض.

(٤) المعنى: أنه نزل بيتاً في سعة ضيوف وهو ثامنهم.

(٥) المعنى: قلت لصاحب الدار الأسود بن قنان أبي خائف لأن لي أعداء  
يريدون أن يثأروا مني.

جِيلُهُ أَمْثَالِي عَلَى مِثْلِهِ      فِي هَذِهِ الْحَالِ وَأَطْوَارِهَا  
 حَتَّى كَسَانِي جَابِرًا خَلْتِي      وَمَاجِيًا بَيْنَ أَثَارِهَا (١)  
 فَخُذْ مِنَ الدُّمْرِ وَتَلْ مَا صَفَا      مِنْ قَبْلِ أَنْ تُثْقَلَ عَنْ دَارِهَا  
 إِيَّاكَ أَنْ تُبْقِيَ أُمِّيَّةً      أَوْ تُكْسَعَ الشُّوْلُ بِأَغْبَارِهَا (٢)

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَيُّ طَرِيقِ الْكُذْبَةِ  
 لَمْ تَسْلُكْهَا؟ ثُمَّ عَشْنَا زَمَانًا فِي ذَلِكَ الْجَنَابِ حَتَّى أُمِنَّا، فَرَأَخَ مُشْرِقًا  
 وَرُحْتَ مُغْرَبًا.

(١) جابراً: مصلحاً، من جبر الكسر: أصلحه وعالجه. الحلة: المقر والحاجة.  
 محاً: أزال. آثارها: طواهرها الباقية. والمعنى: ظل يحتال على الأسود حتى  
 أعطاه ما أزال فقره وسد خلته.

(٢) كسع الناقة: ضرب أحفافها ليرجع اللبن إلى أندائها والشول: الناقة التي  
 مصى على ولادتها سبعة أشهر وقل لبنها. والمعنى لا تدخر شيئاً للمستقبل.

## المقامة العراقية

خَدُّنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

طُفْتُ الْأَفَاقَ، حَتَّى بَلَغْتُ الْعِرَاقَ، وَتَصَفَّحْتُ دَوَابِّ الشُّعْرَاءِ،  
حَتَّى ظَنَنْتُنِي لَمْ أَتُفِ فِي الْقَوْسِ مِزْرَعٍ ظَفَرٍ<sup>(١)</sup>، وَأَحَلَّتْنِي بَغْدَادُ قَبَيْنَمَا  
أَنَا عَلَى الشُّطِّ إِذْ عَنِّي لِي فَتَى فِي أَطْمَارٍ، يَسْأَلُ النَّاسَ وَيَحْرِمُونَهُ،  
فَأَعْجَبْتَنِي فَصَاحَتُهُ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ عَنْ أَصْلِهِ وَدَارِهِ، فَقَالَ: أَنَا  
عَبْسِيُّ الْأَصْلِ، إِنْ كُنْدَرِي الدَّارِ<sup>(٢)</sup>، فَقُلْتُ: مَا هَذَا اللَّسَانُ؟ وَمِنْ  
أَيْنَ هَذَا الْبَيَانُ؟ فَقَالَ: مِنَ الْعِلْمِ، رُضْتُ صَعَابَهُ<sup>(٣)</sup>، وَخُضْتُ بِخَارَهُ،  
فَقُلْتُ: يَا أَيْ الْعُلُومِ تَتَحَلَّى؟ فَقَالَ: لِي فِي كُلِّ كِبَانَةٍ سَهْمٌ فَأَيُّهَا

(١) مِزْرَعٌ سَهْمٌ.

(٢) عَبْسِي. نسبة إلى قبيلة عبس التي كانت تضرب في الجاهلية في نجد، وكان لها مع قبيلة ذبيان حروب طويلة. ومنها خرج الشاعر والعارس هترة.

(٣) رُضْتُ صَعَابَهُ: ذَلَّلْتُ جُمُوحَهُ.

تُحْسِنُ؟ فَقُلْتُ: الشَّعْرُ، فَقَالَ: هَلْ قَالَتِ الْعَرَبُ بَيْتًا لَا يُمَكِّنُ خَلَهُ<sup>(١)</sup>؟  
وَهَلْ نَظَّمَتْ مَذْحًا لَمْ يُعْرِفْ أَهْلُهُ؟ وَهَلْ لَهَا بَيْتٌ سَمَّجَ وَضَعُهُ، وَحَسُنَ  
قَطْعُهُ<sup>(٢)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَرَقًا ذَمُّهُ<sup>(٣)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَثْقُلُ وَقْعُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
يَشُجُّ عَرُوضُهُ وَيَأْسُو ضَرْبُهُ<sup>(٤)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَعْظُمُ وَجِيدُهُ وَيَصْغُرُ خَطْبُهُ<sup>(٥)</sup>؟  
وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَكْثَرُ زَمَلًا مِنْ يَبْرِينَ<sup>(٦)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ كَأَسْنَانِ الْمَظْلُومِ،  
وَالْمِنْشَارِ الْمَثْلُومِ<sup>(٧)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَسْرُكُ أَوَّلَهُ وَيَسْوُكُ آخِرَهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
يَصْفَعُكَ بَاطِنُهُ، وَيَخْدَعُكَ ظَاهِرُهُ<sup>(٨)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَخْلُقُ سَامِعَهُ، حَتَّى  
تُذَكَّرَ جَوَامِعُهُ<sup>(٩)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُمَكِّنُ لِمُسَّةٍ<sup>(١٠)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَسْهَلُ  
عَكْسُهُ<sup>(١١)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ<sup>(١٢)</sup>؟  
وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ مَهِينٌ بِحَرْفٍ، وَرَهْمٌ بِخَذْفٍ<sup>(١٣)</sup>؟؟؟؟

(١) حله: أي نثره.

(٢) أي ساء معناه، وحسن قطعه عما قبله.

(٣) لا يرقاً ذممه: لا يسكن أو ينقطع. والمعنى أنه يشير البكاء.

(٤) يشج عروضة: يكسر الكلمة الأخيرة من مصراعه الأول. يأسو ضربه: يداوي  
الكلمة الأخيرة من مصراعه الثاني.

(٥) أي يعظم ما فيه من تهديد ولكن شأنه صغير.

(٦) يبرين أو أبرين. موضع قرب الأحساء كثير الرمال.

(٧) أي يشبه في زحاماته وتكرره أسنان المظلوم المكسرة من كثرة الضرب  
عليها، كما يشبه منشار النجار المتكسر.

(٨) أي مباه حسن خادع ومعناه ليس جليلاً.

(٩) أي لا يفهم السامع معناه حتى تأتي على آخره.

(١٠) أي لا يمكن فهم معناه..

(١١) عكس البيت هو جعل صدره عجزاً وعجزه صدرأ.

(١٢) أي يحتوي على كلمات أكثر من سائر الأبيات التي على الوزن نفسه

(١٣) أي ينقلب معناه إذا حذف منه حرف.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : قَوْلَهُ مَا أَجَلْتُ قَلْحًا فِي جَوَابِهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا أَهْتَدَيْتُ لَوَجْهِ صَوَابِهِ ، إِلَّا «لَا أَعْلَمُ» . فَقَالَ : وَمَا لَا تَعْلَمُ أَكْثَرُ ، فَقُلْتُ : وَمَالِكَ مَعَ هَذَا الْفَضْلِ ، تَرْضَى بِهَذَا الْعَيْشِ الرَّذَلِ ؟ فَأَسَأَ يَقُولُ :

بُؤْسًا لِهَذَا الزَّمَانِ مِنْ زَمَنِ كُلِّ تَصَارِيفِ أَمْرِهِ غَجَبُ  
أَصْبَحَ حَرْبًا لِكُلِّ دِي أَدَبٍ كَأَنَّمَا سَاءَ أُمُّهُ الْأَدَبُ

فَأَجَلْتُ فِيهِ بَصْرِي ، وَكَرَّرْتُ فِي وَجْهِهِ نَظْرِي ، فَإِذَا هُوَ أَبُو  
الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ ، فَقُلْتُ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَأَنْعَشَ صَرْعَكَ <sup>(٢)</sup> ، إِنْ رَأَيْتَ  
أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِتَفْسِيرِ مَا أَنْزَلْتُ ، وَتَفْصِيلِ مَا أَجَمَلْتُ ، فَعَلْتُ ، فَقَالَ :  
تَفْسِيرُهُ : أَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ حَلَّهُ فَكَثِيرٌ ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْأَعْشَى <sup>(٣)</sup> .

دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدٌ فَلَا تَحْبِسُنَا بِتَنْقَادِهَا

وَأَمَّا الْمَدْحُ الَّذِي لَمْ يُعْرِفْ أَهْلُهُ فَكَثِيرٌ ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ <sup>(٤)</sup> :  
وَلَمْ أَذِرْ مَنْ أَلْفَى عَلَيْهِ رِدَائَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلِّ عَنْ مَا جِدَّ مَحْضَرُ

(١) أي ما استطعت أن أضرب سهماً في فهمه .

(٢) أنعش صرعك : أفاذك من سقظتك .

(٣) الأعشى : هو ميمون بن قيس بن جندل ، شاعر جاهلي فحل اشتهر بمدححه التكسية وحمرياته الجميلة . أدرك الاسلام وسار إلى النبي ليمدحه فثناء الكفار ومات في الطريق والبيت لا يحل لأنه جاء كالنثر ليس فيه تقديم وتأخير .

(٤) الهذلي . هو أبو خراش من بني هذيل . وهو من أبيات قالها عندما ألقى رجل رداه على أخيه ليحميه من أعدائه .



وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي سَمَّجَ وَضَعُهُ، وَحَسَنَ قَطْعُهُ، فَقَوْلُ أَبِي  
نُؤَاسٍ<sup>(١)</sup>:

فَيْتَا يَرَانَا اللَّهُ شَرُّ عِصَابَةٍ تَجَرَّرُ أَذْيَالُ الْفُسُوقِ، وَلَا فَخْرُ

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يَرَقُّ دَفْعُهُ فَقَوْلُ دِي الرُّمَّةِ<sup>(٢)</sup>:

مَا بَالُ غَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ  
كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِئَةٍ سَرَتْ

فَإِنْ جَوَامِعُهُ: إِمَّا مَاءٌ، أَوْ غَيْنٌ، أَوْ أَنْسَكَابٌ، أَوْ بُولٌ، أَوْ  
نَشِئَةٌ<sup>(٣)</sup>، أَوْ أَسْفَلٌ مَزَادَةٌ، أَوْ شَيْءٌ، أَوْ سَيْلَانٌ.

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَثْقُلُ وَقَعُهُ فَمِثْلُ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ<sup>(٤)</sup>:

إِذَا مَنْ لَمْ يَمْنُنْ بِمَنْ يَمْنُهُ وَقَالَ لِنَفْسِي: أَيُّهَا النَّفْسُ أَتَهْلِي

---

(١) أبو نؤاس: هو الحسن بن هاني (١٤٦ - ١٩١ هـ) ولد في الأهواز ونشأ في البصرة وأمضى سائر حياته في بغداد يمدح الخلفاء والأمراء منصرفاً إلى اللهو والمجون وشرب الخمر. والبيت مقطوع عما قبله لأنه ذكر قبله أنواع الملهذات التي أصابوها في ليلتهم.

(٢) ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة، سب إليه الهمداني المقامة السابقة والبيت الذي استشهد به يصف دمعاً يسكب معارة من عين الممدوح كالبول الذي يسيل بلا انقاع من كلية مجروحة.

(٣) النشئة: الحوض.

(٤) ابن الرومي: هو علي بن العباس بن جريج الرومي، شاعر عباسي، له ديوان شعر ضخم أحسنه في الوصف والرقاء والهجاء ولد ونشأ وعاش ومات في بغداد لم يبرحها بسبب حوله وتطيره. عاش بين سنتي ٢٢١ - ٢٨٣ هـ. والبيت المستشهد به ثقیل الوقع لتكرار المس أربع مرات فيه.

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي تَشَجُّ عَرُوضُهُ وَيَأْمُوهُ ضَرْبُهُ فَمِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:  
 ذَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مَشْرِفِي كَمَا يَذْنُو الْمُصَافِحُ لِلْسَّلَامِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَعْظُمُ وَعَيْدُهُ وَيَصْغُرُ خَطْبُهُ فَمِثَالُهُ قَوْلُ عَمْرِو  
 ابْنِ كُلْثُومٍ<sup>(٢)</sup>:  
 كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِقُ بِأَيْدِي لَاعِينَا  
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ رَمَلاً مِنْ يَتْرِينَ فَمِثْلُ قَوْلِ ذِي  
 الرُّمَّةِ<sup>(٣)</sup>:  
 مَغْرُورِيَا رَمَضَ الرُّضْرَاضِ يَرْكُضُهُ وَالشَّمْسُ حَيْرَى لَهَا فِي الْجَوِّ تَذْوِيمُ  
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ كَأَسْنَانِ الْمَظْلُومِ، وَالْمِنْشَارِ الْمَثْلُومِ،  
 فَكَقَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ:  
 وَقَدْ خَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شَوْلٍ<sup>(٤)</sup>

(١) هذا البيت عروضه كلمة مشرفي أي السيف الذي يكرس الأعتاق. وضربه كلمة السلام التي تعني الأمن، ومن ميزاته أنه يشفي من الآلام.

(٢) عمرو بن كلثوم: شاعر جاهلي فعل من أصحاب المعلقات العشر، تغلبه السب، وفارس قبيلته الشهير وسيدها. قتل عمرو بن عبد ملك الحيرة لأنه مال إلى بني بكر حصوم قبيلته في حرب البسوس. وأشار إلى ذلك في معلقة الطافعة بالقمر والتهديد والرعيد والبيت المستشهد به يعظم وعيده ولكن يصغر خطبه لأنه يشبه السيوف المحيطة بالمخاريف أو خرق الأولاد المغتولة للعب.

(٣) ليس في البيت الذي استشهد به وصفاً لكثرة الرمال.

(٤) معنى البيت أنه دخل صباحاً حانوتاً يتبعه شاوٍ للحم سريع الحركة (مثل)، خفيف اليد (شلشل) حامل له (شول). والبيت المستشهد به تشبه شيناته أسنان المنشار.

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَسْرُكُ أَوَّلُهُ وَيَسُوذُكُ آخِرُهُ فَكَقُولُ أَمْرِيءِ الْقَيْسِ:

مَيَّكَرَ مَيَّكَرَ مُقْبِلٍ مُذِيرٍ مَعَا كَعَلْمُودٍ صَخِرَ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عِلٍّ (١)

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَصْفَعُكَ بِأَيْلُهُ وَيَخْدَعُكَ ظَاهِرُهُ فَكَقُولُ الْقَائِلِ:

عَاتِبْتُهَا فَبَكَتْ، وَقَالَتْ: يَا قَتْنَى نَجَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ غَشْيِي

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يُحَلِّقُ سَامِعُهُ، حَتَّى تُذَكَّرَ جَوَابِعُهُ، فَكَقُولُ طَرْفَةٍ:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطْبِئِهِمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ (٢)

فَإِنَّ السَّامِعَ يَظُنُّ أَنَّكَ تُشِيدُ قَوْلَ أَمْرِيءِ الْقَيْسِ.

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ لَمَّةً فَكَقُولُ الْخَبَزُرَزِيِّ (٣):

تَقْشَعُ غَيْمُ الْهَجْرِ عَنْ قَمَرِ الْحُبِّ  
وَأَشْرَقَ نُورُ الصُّلَعِ مِنْ طُلْمَةِ الْعَنْبِ

وَكَقُولِ أَبِي نُوَّاسٍ:

نَسِيمٌ غَيْرٌ فِي غِلَالَةِ مَاءٍ وَتَمَّالٌ نُورٌ فِي أَدِيمٍ هَوَاءٍ

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَسْهُلُ عَكْضُهُ فَكَقُولُ حَسَّانَ (٤):

(١) يصف الشاعر حركة حصانه الذي يكر ويفر ويقبل ويدبر، ويشبه في ذلك الصخر الذي يتدحرج من المرتفع.

(٢) هذا البيت ورد أيضاً في معلقة أَمْرِيءِ الْقَيْسِ مع إبدال «تجلد» بـ «تجمل».

(٣) الخبزُرزي: شاعر عراقي عباسي عاش في البصرة، كان أمياً يخبز الأرز في دكانه وبيعه، وينشد أشعاره المقصورة على الغزل ويقصده الناس ليشتروا منه ويسمعوا شعره، ذكره الثعالبي في اليتيمة. والبيت المستشهد به يتضمن معاني متجردة لا يقابلها أجسام يمكن لمسها كالنور والظلمة والقيم الح.

(٤) حسان: هو حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر النبي المخضرم. كان في =

يُضِيءُ الْوُجُوهَ كَرِيْمَةً أَحْسَبُهُمْ ثُمَّ الْأَنْوَابَ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ فَكَحَمَاقَةِ الْمُتَنَبِّي<sup>(١)</sup>:

عِشْ أَبَقِ اسْمُ مَدِّ جُدْ قَدْ مَرَّ أَنَّهُ اسْتَرْفَعَتْ تُسَلِّ

غِفْ أَرَمِ حَسِبِ أَحْمِ اغْزِ اسْبِ رُزْغِ رُزْغِ بِلِ أَهْنِ نَلِّ

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ مِهْيَبٌ بِحَرْفٍ، وَدَهِيْنٌ، بِحَذَفٍ، فَكَقُولِ أَبِي

نُؤَاسٍ:

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَةٍ

وَكَقُولِ الْآخَرِ:

إِنْ كَلَامًا تَرَاهُ مَذْحًا كَانَ كَلَامًا عَلَيَّ ضَاءً

يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا أَنْشَدَ «ضَاعًا» كَانَ هِجَاءً، وَإِذَا أَنْشَدَ «ضَاءً» كَانَ مَذْحًا.

قَالَ جَيْسِي بْنُ هِشَامٍ: فَتَعَجَّبْتُ وَاللَّهِ مِنْ مَقَالِهِ، وَأَعْطَيْتُهُ مَا

يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَغْيِيرِ حَالِهِ، وَافْتَرَقْنَا.

الجاهلية بمدح ملوك الغساسنة والمنافذة فلما جاء الإسلام اسلم واقتصر على مدح الرسول. والبيت المستشهد به يمكن تقديم عجزه على صدره دون اختلال المعنى.

(١) المتنبِّي: هو أحمد بن الحسين الجعفي (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ) ولد في الكوفة

واشترك في ثورات ضد حكام عصره في شبابه، فحبسه أمير حمص ثم خلى

سبيله، فراح يتنقل بين طبرية وطرابلس وحلب ومصر وفارس وقتل وهو عائد

إلى مقيط رأسه الكوفة. معظم شعره في مديح سيف الدولة الحمداني أمير

حلب. ولكنه مدح ثم هجا كافوراً الأخشيدي صاحب مصر. يمتاز شعره

بجزالة وعمق معانيه ومتانة سبكه. والبيت المستشهد به نظمته على الأرجح

لإظهار قدرته اللغوية وهو ظاهر التصنع والسماجة.

## المقامة الحمدانية

خَدُّنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

خَضَرْنَا مَجْلِسَ سَيْفِ الدُّوَلَةِ بْنِ حَمْدَانَ يَوْمًا<sup>(١)</sup>، وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهِ  
فَرَسٌ مَتَّى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ<sup>(٢)</sup>، فَلَحَظْتُهُ الْجَمَاعَةُ، وَقَالَ سَيْفُ  
الدُّوَلَةِ: أَيُّكُمْ أَحْسَنَ صِفَتَهُ، جَعَلْتُهُ صِلَتَهُ<sup>(٣)</sup>، فَكُلُّ جَهْدٍ جَهْدُهُ، وَيَذَلُّ

(١) هو سيف الدولة الحمداني التغلبي أمير حلب ودمشق في القرن العاشر الميلادي. وطد الأمن داخل بلاده وحارب الروم وكانت له وقائع صدهم على التخوم الشمالية، وجعل قصره في حلب منتدى للأدباء والشعراء والعلماء والفلاسفة واللغويين. وكان شاعراً بطلاة محباً للعلم.

(٢) أي تنظروا العين من أعلى ثم تنقل إلى أسفله لأنه حسن المنظر من أعلاه إلى أسفله. وهو كما مر مما عجز بيت لامرئ القيس صدره. ورحا وراح الطرف ينفض رأسه. ومعنى الطرف هنا الفرس.

(٣) الصلة: العطية والجاترة.

مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ أَحَدُ خَدَمِهِ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! رَأَيْتُ بِالْأَمْسِ رَجُلًا يَطُأُ  
 الْفَصَاحَةَ بِنَعْلَيْهِ<sup>(١)</sup>، وَتَقِفُ الْأَبْصَارُ عَلَيْهِ، يَسْأَلُ النَّاسُ، وَتَسْجِي  
 النَّاسُ، وَلَوْ أَمَرَ الْأَمِيرُ بِإِحْضَارِهِ، لَفَضَّلَهُمْ بِحَضَارِهِ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ سَيْفُ  
 الدَّوْلَةِ: عَلَيَّ بِهِ فِي هَيْئَتِهِ، فَطَارَ الْخَدَمُ فِي طَلَبِهِ، ثُمَّ جَاؤُوا بِالْوَقْتِ  
 بِهِ، وَلَمْ يَعْلَمُوهُ لِأَيَّةِ خَالٍ دُعِيَ، ثُمَّ قَرَّبَ وَاسْتَدْنِي، وَهُوَ فِي طَمَرَيْنِ  
 قَدْ أَكَلَ الدَّمْرَ عَلَيْهِمَا وَشَرِبَ<sup>(٣)</sup>، وَجِئَ حَضَرَ السَّمَاطَ<sup>(٤)</sup>، لَمْ  
 السَّمَاطُ، وَوَقَفَ، فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: بَلَّغْتَا عَنْكَ عَارِضَةً فَأَعْرِضْهَا فِي  
 هَذَا الْفَرَسِ وَوَصِفِهِ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ كَيْفَ بِهِ قَبْلَ رُكُوبِهِ  
 وَوُثُوبِهِ، وَكَشَفَ عُيُوبَهُ وَغُيُوبَهُ؟ فَقَالَ: أَرْكَبُ، فَرَكِبَهُ وَأَجْرَاهُ، ثُمَّ قَالَ:  
 أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ هُوَ طَوِيلُ الْأُذُنَيْنِ، قَلِيلُ الْأَثَمَيْنِ، وَاسِعُ الْمَرَاتِ<sup>(٥)</sup>،  
 لِينُ الثَّلَاثِ، غَلِيظُ الْأَكْرَعِ، غَامِضُ الْأَرْبَعِ، شَدِيدُ النَّفْسِ، لَطِيفُ  
 الْخَمْسِ، ضَيِّقُ الْقَلْبِ<sup>(٦)</sup>، رَقِيقُ السُّتِّ، خَدِيدُ السُّنْعِ، غَلِيظُ  
 الشَّعْرِ، دَقِيقُ اللِّسَانِ، غَرِيضُ الثَّمَانِ، مَدِيدُ الصُّلْعِ، قَصِيرُ الشَّعْرِ،  
 وَاسِعُ الشَّجَرِ<sup>(٧)</sup>، بَعِيدُ الْغُشْرِ، يَأْخُذُ بِالسَّابِحِ<sup>(٨)</sup>، وَيُطْلِقُ بِالرَّامِحِ، يُطْلَعُ

(١) يطأ الفصاحة بنعليه: أي يسيطر عليها.

(٢) الحضار: جودة الفريضة وقوة البيان.

(٣) طمرين: ثوبين. أكل الدمر عليهما وشرب: من قول الشاعر:

سالتني عن أناس هلكوا شرب السدھر عليهم وأكل  
 أي بلّوا وماتوا منذ أمد طويل.

(٤) السمّاط: جماعة الحاضرين، المجلس.

(٥) المرات: مبر الفرس.

(٦) القلت: النقرة في ورك الفرس.

(٧) الشجر: مخرج الفم.

(٨) يأخذ بالسّابح: يبدأ عدوه بقائمتيه الأماميتين اللتين تشبهان يدي السّابح.

بِالْبَاحِ ، وَيَضْحَكُ عَنْ قَارِحٍ <sup>(١)</sup> ، يَحُدُّ وَجْهَ الْجَدِيدِ ، بِمَذَاقِ الْحَدِيدِ ،  
يُحْضِرُ <sup>(٢)</sup> كَالْبَحْرِ إِذَا مَاحَ ، وَالسَّيْلَ إِذَا هَاجَ ، فَقَالَ سَيِّفُ الدَّوْلَةِ : لَكَ  
الْفَرَسُ مُبَارَكاً فِيهِ ، فَقَالَ : لَا زِلْتُ تَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ ، وَتَمْنَحُ الْأَفْرَاسَ ، ثُمَّ  
أَنْصَرَفَ وَتَبِعْتُهُ وَقُلْتُ : لَكَ عَلَيَّ مَا يَلِيْقُ بِهَذَا الْفَرَسِ مِنْ جِلْعَةٍ إِنْ  
فَسَّرْتَ مَا وَصَفْتَ ، فَقَالَ : سَلْ عَمَّا أَحْبَبْتَ . فَقُلْتُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ .  
بَعِيدُ الْعَشْرِ ؟ فَقَالَ : بَعِيدُ النَّظَرِ ، وَالْخَطْوِ ، وَأَعَالِي اللَّحْيَيْنِ ، وَمَا بَيْنَ  
الْوَقْبَيْنِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْجَاعِرَتَيْنِ <sup>(٤)</sup> ، وَمَا بَيْنَ الْفُرَايَيْنِ <sup>(٥)</sup> ، وَالْبَسْخَرَيْنِ ، وَمَا بَيْنَ  
الرُّجُلَيْنِ ، وَمَا بَيْنَ الْمَنْقَبِ وَالصَّفَاقِ <sup>(٦)</sup> ، بَعِيدُ الْغَايَةِ فِي السَّبَاقِ .  
فَقُلْتُ : لَا فُصُّ فُوكَ ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ : قَصِيرُ التَّسْعِ ؟ قَالَ : قَصِيرُ  
الشُّعْرَةِ ، قَصِيرُ الْأَطْرَةِ <sup>(٧)</sup> ، قَصِيرُ الْعَصَبِ <sup>(٨)</sup> ، قَصِيرُ الْقَضِيبِ <sup>(٩)</sup> ، قَصِيرُ  
الْمُضْدَيْنِ ، قَصِيرُ الرُّسْغَيْنِ ، قَصِيرُ النَّسَا <sup>(١٠)</sup> ، قَصِيرُ الطُّهْرِ ، قَصِيرُ

ويطلق بالرامح . أي يتبعهما رجله الرامحتين أي السريعتين . ويطلع بلاح .  
يستقبلك بوجه مشرق ذي غرة . ويضحك من قارح . أي يظهر لك سه  
الدالة على عامه التاسع .

(١) يحد . يشق . الجديد . الأرض . المذاق : أي الحوافر .

(٢) يحضر : يعدو .

(٣) الوقبين ، الوقب : كل نفرة في الجسد .

(٤) الجاعرتان : طرفا الورك المشرفان على المخذين .

(٥) الفرايان : طرفا الوركين الأسفلان .

(٦) المنقب : موضع على السرة . الصفاق : ما بين الجلد والمصراع

(٧) اللحم المحيط بالظفر .

(٨) العصب : الدنب .

(٩) القضيب : الذكر .

(١٠) النسا : عرق يمتد من الورك إلى الحافر .

الوظيف<sup>(١)</sup>. فقلت: لله أنت! فما معنى قولك: غريض الثمان؟ قال: غريض الجبهة، غريض الورك، غريض الصهوة، غريض الكتف، غريض الجنب، غريض العصب<sup>(٢)</sup>، غريض البلدة<sup>(٣)</sup>، غريض صفحة العنق. فقلت: أحسنت، فما معنى قولك: غليظ السبع؟ قال: غليظ الذراع، غليظ المحرم<sup>(٤)</sup>، غليظ العكوة<sup>(٥)</sup>، غليظ الشوى<sup>(٦)</sup>، غليظ الرضع، غليظ الفخذين، غليظ الحاذ<sup>(٧)</sup>. قلت: لله ترك! فما معنى قولك: رقيق الست؟ قال: رقيق الجفن، رقيق السالفة<sup>(٨)</sup>، رقيق الجحفة<sup>(٩)</sup>، رقيق الأديم<sup>(١٠)</sup>، رقيق أعالي الأذنين، رقيق العرضين<sup>(١١)</sup>. فقلت: أجذت، فما معنى قولك: لطيف الخمس؟ فقال: لطيف الزور، لطيف النسر<sup>(١٢)</sup>، لطيف الجبهة، لطيف الركبة، لطيف المعجاة<sup>(١٣)</sup>. فقلت: حيّاك الله، فما معنى قولك، غامض

(١) الوظيف: مستدق الذراع والساق.

(٢) العصب: المفاصل.

(٣) البلدة: الصدر.

(٤) المحرم: موضع الحزام.

(٥) العكوة: أصل الذنب.

(٦) الشوى: جلد الرأس.

(٧) الحاذ: الظهر.

(٨) السالفة: ما تقدم من العنق.

(٩) الجحفة: الشفة.

(١٠) الأديم: الجلد.

(١١) العرضان: جانبا العنق.

(١٢) النسر: لحمة في جاهر القوس.

(١٣) المعجاة: عصب عند رسف الدابة.



الأربع؟ قال: غامض أعالي الكتفين<sup>(١)</sup>، غامض المرفقين، غامض  
الحجاجين، غامض الشطى<sup>(٢)</sup>.

قلت: فما معنى قولك لئن الثلاث؟ قال: لئن المردغتين<sup>(٣)</sup>،  
لئن العرف، لئن المان. قلت: فما معنى قولك: قليل الاثنين؟ قال:  
قليل لحم الوجه، قليل لحم المشين. قلت: فمن أين منبت هذا  
الفضل؟ قال: من الثغور الأموية، والبلاذ الإسكندرية. فقلت: أنت  
مع هذا الفضل، تعرض وجهك لهذا البذل؟ فأنشأ يقول:

سأخف زمانك جداً	إن الرمان سخيئ
دع الحميمة نسياً	وعش بخير وريف
وقل لعبيك هذا	يحيئنا برغيف <sup>(٤)</sup>

(١) غامض أعالي الكتفين: مكتنز أعالي الكتفين.

(٢) غامض الشطى: مكتنز عظم الركبة.

(٣) المردغتان: ما بين العنق والرقبة.

(٤) المعنى: جاز الدهر في حمايته لتترك منه مبتغاك ودع المروءة جانياً وعش  
في خير واسع، ومرّ لنا بالطعام.

## المقامة الرصافية

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

خَرَجْتُ مِنَ الرُّصَافَةِ<sup>(١)</sup>، أُرِيدُ دَارَ الْخِلَافَةِ، وَحِمَارَةُ الْقَيْظِ،  
تُعْلِي بِصَدْرِ الْعَيْظِ<sup>(٢)</sup>، فَلَمَّا نَصَفْتُ الطَّرِيقَ أَشْتَدَّ الْحَرُّ، وَأَعْوَزَنِي  
الصَّبْرُ، فَمِلْتُ إِلَى مَسْجِدٍ قَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ حُسْنِ سِرٍّ، وَفِيهِ قَوْمٌ  
يَتَأَمَّلُونَ سُقُوفَهُ، وَيَتَذَكَّرُونَ وَقُوفَهُ<sup>(٣)</sup>، وَأَدَاغَهُمْ عَجْرُ الْحَدِيثِ<sup>(٤)</sup>، إِلَى  
ذِكْرِ اللَّصُوصِ وَجِيلِهِمْ، وَالطَّرَارِينَ وَعَمَلِهِمْ<sup>(٥)</sup>، فَذَكَرُوا أَصْحَابَ

(١) الرصافة: محلة في بغداد.

(٢) حمارة القَيْظِ: شدة الحر. تعلي بصدر العَيْظِ: تثير العصب.

(٣) وقوفه: أعمدته.

(٤) عجز الحديث: آخره.

(٥) الطرارون: الشالون.

الْقُصُوصِ<sup>(١)</sup>، مِنْ اللُّصُوصِ، وَأَهْلَ الْكَفِّ وَالْقَفِّ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ يَعْمَلُ  
بِالطُّفِّ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ يَحْتَالُ فِي الصَّفِّ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ يَحْتَقُّ بِالذَّفِّ<sup>(٥)</sup>، وَمَنْ  
يَكْمُرُ فِي الرِّفِّ، إِلَى أَنْ يُتِمَّكَنَ اللَّفُّ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ يُتَدَلُّ بِالْمَسْحِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ  
يَأْخُذُ بِالْمَرْحِ<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ يَسْرِقُ بِالنَّصْحِ<sup>(٩)</sup>، وَمَنْ يَدْعُو إِلَى الصُّلْحِ<sup>(١٠)</sup>،  
وَمَنْ قَمَشَ بِالصَّرْفِ<sup>(١١)</sup>، وَمَنْ أُنْعَسَ بِالطَّرْفِ<sup>(١٢)</sup> وَمَنْ نَاهَتْ

(١) أصحاب القصوص الذين بنقشوا أسماء أصحاب الحوائط عليها ويذهبون  
إلى ديارهم أثناء هيبنتهم يطلبون من المال ما أرادوا، جاعلين القص علامة  
لأهل الدار ودليلاً على أنهم موفدون من قبل أصحاب الدار.

(٢) أهل الكف والقف: أهل الكف الذين يتدخلون بين متشاجرين ليكفوهم عن  
الشجار، ويسرقون أثناء ذلك أموالهم. وأهل القف الذين يحتسبون المال  
بين أصابعهم.

(٣) يعمل بالطف أي يسرق بالتطيف في المكيا.

(٤) يحتال بالصف. يسرق من صفوف المصلين

(٥) يحتق بالذف: يقتل صاحب البيت ومعه جماعة يصربون الدفوف لكي لا  
يسمع صوت الاستعانة

(٦) أي يختبر في مكان الأمتعة ليتمكن من جمعها والفرار بها.

(٧) الذي يضع دراهم زائفة في فمه، ثم يأخذ من الآخرين دراهم صحيحة  
ويتظاهر أنه يمسحها، فيبدلها بالزائفة.

(٨) يأخذ بالمرح: يختلس دراهمك، فإذا عرفت به قال انه كان يمرح

(٩) يسرق بالنصح يأخذ دراهمك وهو يضحك يدخل عليك ويقول لك لا  
تفعل هذا ولا تكشف دراهمك لعيرك، فإن فلاتاً دخل عليه لص فوضع يده  
على كيسه هكذا ثم سار إلى الباب هكذا ثم فر هكذا، ويفر

(١٠) الذي يسرق مال اثنين يتشاجران وهو يتظاهر أنه دخل بينهما للمصلح

(١١) من قمش بالصرف سرق الصيرفي، وهو يوهمه أنه يريد صرف الفود

(١٢) من أنعس بالطرف: الذي يتظاهر بالنوم ليال صاحبه فإذا نام أخذ ماله.

بِالنُّزْدِ<sup>(١)</sup>، وَمَنْ غَالَطَ بِالْقَرْدِ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ كَابَرَ بِالرَّيْطِ، مَعَ الْإِبْرَةِ وَالْخَيْطِ<sup>(٣)</sup>،  
وَمَنْ جَاءَكَ بِالْقُفْلِ<sup>(٤)</sup>، وَشَقَّ الْأَرْضَ مِنْ سُفْلٍ<sup>(٥)</sup>، وَمَنْ تَوَمَّ بِالشَّجَرِ، أَوْ  
أَحْتَالَ بِبِيرْتِيجٍ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ بَدَّلَ نَعْلَيْهِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ شَدَّ بِحَبْلَيْهِ<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ كَابَرَ  
بِالسَّبْفِ<sup>(٩)</sup>، وَمَنْ يَصْعَدُ فِي الْبَيْرِ<sup>(١٠)</sup>، وَمَنْ سَارَ مَعَ الْعَيْرِ<sup>(١١)</sup>، وَأَصْحَابُ

(١) من باهت بالنزد: الذي يدخل داراً ومعه مرد فإذا طلب منه صاحبها الخروج ادعى أنه قاصره ولم يعطه حقه.

(٢) غالط بالقرد: اصطحب قرداً ووقف على باب حانوت أو منزل فيشغل صاحبهما بالقرد فيسرقه.

(٣) من يتظاهر بأنه يخييط ما تفتق من ثوب رحل (الريط) فيسرق دراهمه.

(٤) جاءك بالقفل: باعك قفلاً لبيتك أو دكانك، فإذا عادته جاء ففتحه بمفتاح استبقاه معه.

(٥) من شق الأرض من سفلى: من يحفر حفرة في الأرض تصل الدار فإذا نام أهلها دخل وهرق ما يشاء.

(٦) البيرتيج: نوع من الشعبذة أو السحر.

(٧) بدل نعليه: من يحتدي نعلًا باليًا يحلعه ليصلي في المسجد مثلاً ثم يلبس نعلًا جديدًا لأحد المصلين وينصرف.

(٨) من شدَّ بحبله: من يصعد إلى البناء ويربط ما يريد سرقة بحبل، ثم يهرل متظاهراً بالانصراف ويشد بطرف الحبل الذي تركه على الطريق ويأخذ ما علق به.

(٩) من كابر بالسيف: اقتضى المال بالقوة من المارة، وهو قاطع الطريق.

(١٠) من يصعد في البئر: الرجل يحتجىء في بئر، فإذا أدلى أحدهم بدلو تعلق به فيخاف صاحب الدلو ويحسبه من الجنى فيسلطه ما يشاء.

(١١) ومن سار مع العير: من يتدس في قافلة المسافرين متظاهراً بأنه منهم ثم ينافلهم ويسرقهم.

الْعَلَامَاتِ<sup>(١)</sup>، وَمَنْ يَأْتِي الْمَقَامَاتِ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ قَرَّ مِنَ الطُّوفِ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ لَادَ مِنَ الْخَوْفِ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ طَيرَ بِالطَّيْرِ<sup>(٥)</sup>، وَمَنْ لَاعَبَ بِالسَّيْرِ، وَقَالَ: أَجْلِسْ وَلَا خَيْرَ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ يَسْرِقُ بِالْبَوْلِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ يَتَهَيَّرُ الْهَوْلَ<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ أُطْعِمَ فِي السُّوقِ، يَمَا يَنْفُخُ فِي الْبُوقِ<sup>(٩)</sup>، وَمَنْ جَاءَ بِسُتُوقٍ<sup>(١٠)</sup>، وَأَصْحَابَ الْبَسَاتِينِ<sup>(١١)</sup>، وَسَرَّاقِ الرُّوَازِينِ<sup>(١٢)</sup>، وَمَنْ خَبَرَ فِي الصَّرْحِ<sup>(١٣)</sup>، وَمَنْ سَلَّمَ

(١) أصحاب العلامات: الذين يتحدون شعارات خاصة كالمتنصوفة ليطعن الناس اليهم فيسرقونهم.

(٢) من يأتي المقامات يتظاهر أنه من علية القوم فيحتفي به فيحتس مال مكرمه وينصرف.

(٣) من فر من الطوف: من يهرب من الشرطة الذين يحرسون فليجأ إلى منزل مدعياً أنه يطلب النجدة والحماية، فيسرق.

(٤) من لاذ من الخوف: من يطلب الحماية من أعداء يتعقبونه فإذا عملت عنه احتسك.

(٥) من طير بالطير: من يقتني حماماً ويطيره ويدخل البيوت، فإذا سئل عن بغيته زعم أنه يبحث عن حمامه.

(٦) أي الذي يلاعب الآخرين بالجلد، ويختلس مالهم أثناء ذلك.

(٧) من يسرق بالبول: من يكشف عن سواته مدعياً أنه يبول فيحجل صاحب المال الذي يجالسه فيتمكن من السرقة.

(٨) ومن يتهَيَّرُ الهول: يرتقب حريقاً أو كارثة أو معركة فيدخلها بين الناس ويسرق.

(٩) الذي يادي في السوق أنه يشفي من الشهوة.

(١٠) من جاء بستوق: من يحمل إبريقاً ويدخل البيوت يبغي ملأه ماء فإذا لم يجد أحداً سرق وانصرف.

(١١) أصحاب البساتين: من يدعي أنه خبير بزراعة البساتين فيوكل إليه ذلك فيسرق ويهيب.

(١٢) سراق الروازين: لصوص الروزنة أو الكوة، يدخلونها ويسرقون.

(١٣) خبر في الصرح: وثب إلى البيوت العالية.

في السطح<sup>(١)</sup>، وَمَنْ ذَبَّ بِسَكِينٍ<sup>(٢)</sup>، عَلَى الْحَائِطِ مِنْ طِينٍ، وَمَنْ جَاءَكَ فِي الْحِينِ، يُخَيِّ بِالرِّيَّاحِينَ<sup>(٣)</sup>، وَأَصْحَابَ الطُّبْرِزِينَ، كَأَعْوَانِ الدَّوَابِّ، وَمَنْ ذَبَّ بِأَيْنٍ، عَلَى رَسْمِ الْمَجَانِينِ<sup>(٤)</sup>، وَأَصْحَابِ الْمَفَاتِيحِ<sup>(٥)</sup>، وَأَهْلَ الْقَطَنِ وَالرَّيْحِ<sup>(٦)</sup> وَمَنْ يَفْتَحُ الْبَابَ، عَلَى زِيِّ الْمُتَابِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ يَدْخُلُ فِي الدَّارِ، عَلَى صُورَةٍ مِّن زَارٍ، وَمَنْ يَدْخُلُ بِاللَّيْلِ، عَلَى زِيِّ الْمَسَاكِينِ، وَمَنْ يَسْرِقُ فِي الْحَوْصِ، إِذَا أُمِكنَ فِي الْحَوْصِ<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ سَلَّ بِعُودَيْنِ<sup>(٩)</sup>، وَمَنْ حَلَفَ بِالذِّينِ<sup>(١٠)</sup>، وَمَنْ غَالَطَ بِالرَّهْنِ<sup>(١١)</sup>، وَمَنْ سَفَتَجَ بِالذِّينِ<sup>(١٢)</sup>، وَمَنْ خَالَفَ بِالْكَيْسِ، وَمَنْ رُجَّ

(١) من سلم في السطح: من معه حبل كالسلم يصعد به إلى الدور.

(٢) من ذب بسكين: من هجم عليك وهددك بالظن بسكين.

(٣) من جاء في الحين يحيي بالرياحين: من جاءك بحمل رياحين على سبيل الهدية، فإذا لم يجدك سرق وانصرف.

(٤) من يحيي لسرق فإذا اكتشف أمره تظاهر بالجنون.

(٥) أصحاب المفاتيح: الذين يحملون مفاتيح كثيرة ليمتحنوا بها البيوت ويسرقوها.

(٦) أهل القطن والريح: الذين يتفخون القطن لطير إلى بعض البيوت فيدخلونها بحثاً عنها.

(٧) ومن يفتح الباب على زي المتاب. الذي يدخل البيت صيفاً.

(٨) أي الذي يحيي الحمامات فيسرق من يستحم في الحوض

(٩) من سل بعودين: من سرق بواسطة عصا يجذب بها متاع الحارة.

(١٠) حلف بالدين: من يتقاضي أحد الأشراف ويطلب حلف اليمين منه فيألف هذا من المثل أمام القاضي ويرضيه ببعض المال.

(١١) من غالط بالرهن: من أودع مالاً أو شيئاً عند آخر ثم ادعى أن ماله أكثر من ذلك.

(١٢) من سفتج بالدين: من تعامل بالسفجة، وهي ما يسمى اليوم الشيك أو الكمبيالة، دون رصيد.

بِتَدْلِيسٍ<sup>(١)</sup>، وَمَنْ أُعْطِيَ الْمَفَالِيسَ، وَمَنْ قَصَّ مِنَ الْكُفِّ، وَقَالَ: انْظُرْ  
وَأَحْكُمُ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ خَاطَ عَلَى الصُّدْرِ، وَمَنْ قَالَ: أَلَمْ تَذَر؟ وَمَنْ عَضَّ،  
وَمَنْ شَدَّ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ دَسَّ إِذَا عَدَّ، وَمَنْ لَجَّ مَعَ الْقَوْمِ، وَقَالَ: لَيْسَ ذَا  
نَوْمٍ، وَمَنْ غَرَّكَ بِالْأَلْفِ، وَمَنْ رَجَّ إِلَى خَلْفٍ، وَمَنْ يَسْرِقُ بِالْقَيْدِ،  
وَمَنْ يَأْلَمُ لِلْكَيْدِ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ صَافَعَ بِالْعَلِّ<sup>(٥)</sup>، وَمَنْ خَاصَمَ فِي الْحَقِّ،  
وَمَنْ عَالَجَ بِالشَّقِّ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ يَدْخُلُ فِي السَّرْبِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ يَنْتَهِزُ النَّقْبَ<sup>(٨)</sup>،  
وَأَصْحَابُ الْخَطَاطِيفِ، عَلَى الْحَبْلِ مِنَ اللَّيْفِ<sup>(٩)</sup>، وَانْجَرَّ الْحَدِيثُ إِلَى  
ذِكْرِ مَنْ رَبَعَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ كَهْلٌ مِنْهُمْ: سَأُحَدِّثُكُمْ بِمَا يُضْحِكُ  
السَّامِعَ، وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ، (وذكر كلاماً غير متناسب مع الآداب تركه  
تعقفاً).

(١) من ربح بتدليس. من يتقد دراهم الناس فيخفي بعضها ويضع مكانها دراهم مزيفة.

(٢) من قص كفه وادعى أن شخصاً اغتصبه ماله عترة.

(٣) من عض ومن شد: من يشتبك مع آخر ليسليه ماله.

(٤) من يسرق بالقيد ومن يألم للكيد: الذي يدعي أنه أسير ومظلوم فترق له وتأويه فيسرقك.

(٥) من صافع بالنعل: الذي يخاصمك فيحلج نعله البالي ويضربك به، فرد عليه بالمثل فيأخذ معلق الجديد ويهرب.

(٦) عالج بالشق: أي سرق بأن يشق كيسك.

(٧) السرب: الحفيرة في الأرض يختبئ بها اللص فإذا اس غفلة من أصحاب الدار سرقهم ومضى.

(٨) النقب: ثلمة في الجدار يدخلها اللص.

(٩) اللصوص الذي يستعملون حبلاً من الليف في طرفه خطاب يجذبون به ما يسرقونه.

## المقامة المغزلية

خَدَّثَنَا هَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ، وَأَنَا مُتَّبِعُ الصَّبِيِّ كَثِيرِ الذِّكْرِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ  
فَتَيَانٌ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَيُّدُ اللَّهِ الشَّيْخَ، دَخَلَ هَذَا الْفَتَى دَارَنَا، فَأَخَذَ  
فَنَجَّ سُنَّارًا<sup>(١)</sup>، بِرَأْسِهِ دَوَّارًا<sup>(٢)</sup>، بَوَسَطَهُ زُنَّارًا، وَقَلَّكَ دَوَّارًا، رَخِيْمُ الصُّوْبِ  
إِنْ صَرَّ، سَرِيْعُ الْكُرِّ إِنْ فَرَّ<sup>(٣)</sup>، طَوِيلُ الذَّنْبِلِ إِنْ جَرَّ<sup>(٤)</sup>، نَحِيْفُ  
الْمُنْطَقِ<sup>(٥)</sup>، ضَعِيْفُ الْمَقْرَطِقِ<sup>(٦)</sup>، فِي قَنْدَرِ الْجَرْرِ، مُقِيمٌ بِالْحَضَرِ، لَا

(١) فنج سنار: فراء هرة يشبه المغزل به.

(٢) دوار: القسم المستدير من المغزل.

(٣) أي يدور بسرعة.

(٤) أي شيطه الذي يغزله طويل.

(٥) المنطق: مكان المنطقة حيث تالف الخيطان.

(٦) المقرطق: مكان القرطقة وهي ثوب ذو طاق واحد.



يَخْلُو مِنَ السَّفَرِ<sup>(١)</sup>، إِنَّ أَوْدَعَ شَيْئاً رَدُّ، وَإِنْ كُتِفَ سَيْراً جَدُّ، وَإِنْ أُجِرَ  
حَبْلاً مَدُّ، هُنَاكَ عَظَمٌ وَخَشَبٌ<sup>(٢)</sup>، وَفِيهِ مَالٌ وَنَسَبٌ، وَقَتْلٌ وَتَعْدٌ<sup>(٣)</sup>،  
فَقَالَ الْفَتَى: نَعَمْ - أَيْدِ اللَّهِ الشَّيْخَ - لِأَنَّهُ غَضَبَنِي عَلَى:

مَرْهَفٌ	مِنْأَنَّهُ	مُذَلِّقٌ	أَسْنَانُهُ <sup>(٤)</sup>
أَوْلَادُهُ	أَعْوَانُهُ	تَفْرِيقٌ	شَمْلٍ شَأْنُهُ <sup>(٥)</sup>
مَوَائِبٌ	لِصَاحِبِهِ	مُغْلَقٌ	بِشَارِبِهِ <sup>(٦)</sup>
مُشْتَبِكٌ	الْأَنْبَابِ	فِي الشَّيْبِ	وَالشُّبَابِ <sup>(٧)</sup>
حُلُوٌ	مَلِيحُ الشُّكْلِ	ضَاوٍ	زَهِيدُ الْأَكْلِ <sup>(٨)</sup>
زَامٌ	كَثِيرُ النَّبْلِ	خَوْفُ	اللَّحَى وَالسَّبْلِ <sup>(٩)</sup>

فَقُلْتُ لِلْأَوَّلِ: رَدُّ عَلَيْهِ الْمِشْطُ لِيَرُدَّ عَلَيْكَ الْمِغْزَلُ.

(١) أي يشبه الجزيرة في الهيئة. ولا يخلو من السفر: دائم الحركة.

(٢) أي مركب من الخشب والعظم.

(٣) قتل وبعد: يدر غيراً.

(٤) مرهف ومذلق: محدد الأسنان، يصف هنا المشط.

(٥) أولاد المشط: أسنانه. تفريق الشمل: إنه يفرق الشعرات بعضها عن بعض.

(٦) أي يشب على شارب صاحبه ويعمل فيه.

(٧) أي يستعمله الشباب والشيخ.

(٨) ضاو: نحيف. زهيد الأكل: لا يعلق به إلا القليل من الشعر.

(٩) بيل المشط: أسنانه. السبل: ما على اللحى من شعر.

## المقامة الشيرازية

خَدُّنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ الْيَمَنِ، وَهَمَمْتُ بِالْوَطَنِ، خَسَمُ إِلَيَا زَلِيقُ رَحْلُهُ،  
فَتَرَفَّقْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، حَتَّى جَذَبَنِي نَجْدٌ<sup>(١)</sup>، وَالتَّقَمْتُ وَهْدٌ<sup>(٢)</sup>، فَصَعِدْتُ  
وَصَوْبٌ<sup>(٣)</sup>، وَشَرُفْتُ وَغَرَّبْتُ، وَبَدِمْتُ عَلَى مُفَارَقَتِهِ بَعْدَ أَنْ مَلَكَني  
الْجَبَلُ وَحَزْنُهُ<sup>(٤)</sup>، وَأَخَذَهُ النَّوْرُ وَبَطَنُهُ، فَوَافَهُ لَقَدْ تَرَكَني فِرَاقُهُ، وَأَنَا  
أَشْتَاقُهُ، وَهَادِرَني بَعْدَهُ أَقَابِيسِي بَعْدَهُ، وَكُنْتُ فَارَقْتُهُ ذَا شَارَةٍ وَجَمَالٍ،

(١) النجد: المرتفع من الأرض.

(٢) الوهد: المنخفض من الأرض.

(٣) صعدت وصوب: صعدت: سرت بموازة النجد.

صوب: سار بموازة الوهد.

(٤) الحزن: المرتفع الشديد.

وَقِيَّةٌ وَكَمَالٌ، وَضَرَبَ الدَّهْرُ بِنَا ضَرْوِيَّةً<sup>(١)</sup>، وَأَنَا أَتَمُّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ،  
وَأَتَذَكُّرُهُ فِي كُلِّ لَمَحَةٍ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ الدَّهْرَ يُسْعِدُنِي بِهِ وَيُسَعِّفُنِي فِيهِ،  
حَتَّى أَتَيْتُ شِيرَازَ<sup>(٢)</sup>، فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا فِي حُجْرَتِي إِذْ دَخَلَ كَهْلٌ قَدْ غَبَرَ  
فِي وَجْهِهِ الْفَقْرُ، وَانْتَرَفَ مَاءُ الدَّهْرِ<sup>(٣)</sup>، وَأَمَالَ قَنَاتُهُ السَّقَمُ<sup>(٤)</sup>، وَقَلَمَ  
أُطْفَارُهُ الْعَدَمُ<sup>(٥)</sup>، بِوَجْهِهِ أَكْشَفَ مِنْ بَالِهِ، وَزَيَّ أَوْحَشَ مِنْ حَالِهِ، وَلَثَمَ  
نِشْفَةً، وَشَفَقَ قَشْفَةً<sup>(٦)</sup>، وَرَجُلٌ وَجِلَةٌ، وَيَدٌ مَحِلَّةٌ<sup>(٧)</sup>، وَأَبْيَابٌ قَدْ جَرَعَهَا  
الضَّرُّ وَالْعَيْشُ الْمُرُّ، وَسَلَمَ فَازَدَتْهُ عَيْنِي، لَكِنِّي أَجَبْتُهُ، فَقَالَ: االلَّهُمَّ  
اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يُظُنُّ نَا، قَبَطْتُ لَهُ أُسْرَةً وَجْهِي، وَفَتَقْتُ لَهُ  
سَمْعِي<sup>(٨)</sup>، وَقُلْتُ لَهُ: إِيهِ<sup>(٩)</sup>، فَقَالَ: قَدْ أَرْضَعْتُكَ نَذْيَ حُرْمَةٍ،  
وَشَارَكْتُكَ جَنَانَ عَصَمَةٍ، وَالْمَعْرِفَةَ عِنْدَ الْكَرَامِ حُرْمَةً، وَالْمَوَدَّةَ لِحَمَةٍ،  
فَقُلْتُ: أَبَلَدِي أَنْتَ أَمْ عَشِيرِي؟ فَقَالَ: مَا يَجْمَعُنَا إِلَّا بَلَدُ الْقُرْبَى، وَلَا  
يَنْظِمُنَا إِلَّا رَجَمُ الْقُرْبَى<sup>(١٠)</sup>، فَقُلْتُ: أَيُّ الطَّرِيقِ شَدَّنَا فِي قَرْنٍ<sup>(١١)</sup>؟ قَالَ:  
طَرِيقُ الْيَمَنِ.

(١) ضرب الدهر بنا ضرويه: لحقت بنا المحن.

(٢) شيراز: مدينة كبيرة جميلة في إيران.

(٣) انترف ماء الدهر: سلبه نضارته وشبابه.

(٤) أمال قناته السقم: ألوى ظهره المرض.

(٥) قلم أطفاره العدم: أضعفه وهون أمره.

(٦) شفة قشفة: خشنة.

(٧) يد محللة: يد فقيرة.

(٨) فتقت له سمعي: أصغيت إليه.

(٩) إيه: اسم فعل أمر بمعنى أمض في الحديث.

(١٠) القرية: الاقتراب في المكان.

(١١) القرن: الحبل يربط البعيرين.

قال عيسى بن هشام: فقلت: أنت أبو الفتح الأسكندر؟  
 فقال: أنا ذاك، فقلت: شد ما هزلت بعدي! وحلت عن عهدي<sup>(١)</sup>!  
 فانقض إلى جملة حالك، وسبب اختلالك، فقال: نكحت حضراء  
 دمنية<sup>(٢)</sup>، وشقيت منها بآية، فأنا منها في محبة، قد أكلت حريتي<sup>(٣)</sup>،  
 وأراقمت ماء شبييتي، فقلت: هلا سرحت، واسترحت<sup>(٤)</sup>.

ثم ذكر كلاماً يندي له وجه الأدب فتعقنا عن ذكره والحوصل  
 فيه.

- 
- (١) حلت عن عهدي: تغيرت عما كنت أعرفك في الماضي.  
 (٢) نكحت حضراء الدمن: تزوجت امرأة حسنة في منتهى سوء.  
 (٣) الحرية: المال.  
 (٤) سرحت: طلفت أمراتك.

## المَقَامَةُ الْحُلُوانِيَّةُ

خَدَّثَنَا جَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ الْحَجِّ فِيمَنْ قَفَلَ، وَتَرَلْتُ مَعَ مَنْ نَزَلَ، قُلْتُ  
لِغُلَامِي: أَجِدْ شَعْرِي طَوِيلًا، وَقَدْ أَتَسَخَّ بِذَنِي قَلِيلًا، فَأَخْتَرْ لَنَا حَمَامًا  
نَدْخُلُهُ، وَحَجَامًا نَسْتَعْمِلُهُ<sup>(١)</sup>، وَلْيَكُنِ الْحَمَامُ وَاسِعَ الرُّقْعَةِ، نَطْفِئَ  
الْبُقْعَةَ، طَيِّبَ الْهَوَا، مُعْتَدِلَ الْمَاءِ، وَلْيَكُنِ الْحَجَامُ خَفِيفَ الْيَدِ، حَدِيدَ  
الْمُوسَى، نَطْفِئَ الثَّيَابَ، قَلِيلَ الْفُضُولِ<sup>(٢)</sup>، فَمَخْرَجَ مَلِيًّا، وَعَادَ بَطِيًّا،  
وَقَالَ: قَدْ اخْتَرْتُهُ كَمَا رَسَمْتُ، فَأَخَذَنَا إِلَى الْحَمَامِ السَّمْتِ<sup>(٣)</sup>، وَأَتَيْنَاهُ  
فَلَمْ نَرَ قَوَامَهُ<sup>(٤)</sup>، لَكِنِّي دَخَلْتُهُ وَدَخَلَ عَلَى أَثَرِي رَجُلٌ وَعَمَدَ إِلَى قِطْعَةٍ

(١) الحمام: المزين.

(٢) قليل الفضول: قليل الكلام والتدخل فيما لا يعنيه.

(٣) السم: الجهة، والمعنى توجهنا إلى الحمام.

(٤) قوامه: القائم عليه أو صاحبه.

طِينٍ فَلَطَخَ بِهَا جَبِينِي، وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ خَرَجَ وَدَخَلَ آخَرَ  
فَجَعَلَ يَذْلِكُنِي ذَلِكَكَ يَكْدُ الْعِطَامِ، وَيَغْمِزُنِي غَمَزاً يَهْدُ الْأَوْصَالَ، وَيُصَفِّرُ  
صَفِيرًا يَرْمُسُ الْبِرَاقَ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَأْسِي يَغْسِلُهُ، وَإِلَى الْخَاءِ يُرْسِلُهُ،  
وَمَا لَيْتَ أَنْ دَحَلَ الْأَوَّلُ فَحَيًّا أَخَذَعَ الثَّانِي بِمَضْمُومَةٍ قَعَقَعَتْ أَنْيَابَهُ<sup>(٢)</sup>،  
وَقَالَ: يَا لَكُم مَّا لَكَ وَلَهَذَا الرَّأْسِ وَهُوَ لِي؟ ثُمَّ عَطَفَ الثَّانِي عَلَى  
الْأَوَّلِ بِمَجْمُوعَةٍ هَتَكَتْ حِجَابَهُ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ: نَلْ هَذَا الرَّأْسَ حَقِّي  
وَمِلْكِي وَفِي يَدِي، ثُمَّ تَلَكَمَا حَتَّى عَيَا، وَتَحَاكَمَا لِمَا بَقِيََا، فَأَتَيَا  
صَاحِبَ الْحَمَامِ، فَقَالَ الْأَوَّلُ: أَنَا صَاحِبُ هَذَا الرَّأْسِ، لِأَنِّي لَطَخْتُ  
جَبِينَهُ، وَوَضَعْتُ عَلَيْهِ طِينَهُ، وَقَالَ الثَّانِي: بَلْ أَنَا مَا لَكُهُ، لِأَنِّي ذَلَكْتُ  
حَامِلَهُ، وَغَمَزْتُ مَفَاصِلَهُ، فَقَالَ الْحَمَامِيُّ: اثْنُونِي بِصَاحِبِ الرَّأْسِ  
أَسْأَلُهُ، أَلَيْكَ هَذَا الرَّأْسُ أَمْ لَهُ، فَأَتَيْنَايَ وَقَالَا: لَنَا عِنْدَكَ شَهَادَةٌ  
فَتَجَشَّمْ<sup>(٤)</sup>، فَقُمْتُ وَأَتَيْتُ، شِئْتُ أَمْ أَتَيْتُ، فَقَالَ الْحَمَامِيُّ: يَا رَجُلُ لَا  
تَقُلْ غَيْرَ الصُّدْقِ، وَلَا تَشْهَدْ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَقُلْ لِي: هَذَا الرَّأْسُ لِأَيِّهِمَا،  
فَقُلْتُ: يَا عَافَاكَ اللَّهُ هَذَا رَأْسِي، قَدْ صَجَّيْنِي فِي الطَّرِيقِ، وَطَافَ مَعِي  
بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ<sup>(٥)</sup>، وَمَا شَكَّكَتُ أَنَّهُ لِي، فَقَالَ لِي: أَشَكَّتْ يَا فُصُولِي،

(١) البراق والباق والبساق: ماء القم إذا خرج منه. ويصفر: يصوت.

(٢) الأخدع: هرق في الحق. والمضمومة: اليد التي تضم أصابعها. قعقعت: صوت. المعى: ما كاد الثاني يبدأ بذلكي حتى عاد الأول فضربه بجمع يده ضربة اصطكت لها أسنانه.

(٣) عطف الثاني على الأول بمجموعة هتكت حجابها: حمل الثاني على الأول بضربة يد أضعفت قوته.

(٤) فتجشم: تحمل مشقة الذهاب لأداء الشهادة.

(٥) طاف بي في البيت العتيق: كان معي أثناء الطواف في الكعبة المكرمة كتادية لرياضة الحج.

ثُمَّ مَالَ إِلَى أَحَدِ الْخَصَمَيْنِ فَقَالَ: يَا هَذَا إِلَى كَمْ هَدَيْهِ الْمُسَافَسَةُ مَعَ النَّاسِ، بِهَذَا الرَّأْسِ؟ تَسَلُّ عَنْ قَلِيلٍ خَطَرِهِ، إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ وَخَرِّ سَقَرِهِ<sup>(١)</sup>، وَهَبْ أَنَّ هَذَا الرَّأْسَ لَيْسَ<sup>(٢)</sup>، وَأَنَا لَمْ تَرَ هَذَا التَّيْسَ.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ عَجَلًا، وَلَبِثْتُ الْيَابَ وَجَلًا<sup>(٣)</sup>، وَأَنْسَلْتُ مِنَ الْحُمَامِ عَجَلًا، وَسَيَّيْتُ الْعَلَامَ بِالْعَضِّ وَالْمَصِّ<sup>(٤)</sup>، وَدَقَّقْتُه دَقَّ الْجِصِّ<sup>(٥)</sup>، وَقُلْتُ لِأَخْرَجَ: أَذْهَبَ فَأَتِينِي بِحَبْجَامٍ يَحُطُّ عَنِّي هَذَا الثَّقَلُ، فَجَاءَنِي بِرَجُلٍ لَطِيفِ السِّيَةِ، مَلِيحِ الْجَلِيَةِ، فِي صُورَةِ الدُّمِيَّةِ، فَأَرْتَحْتُ إِلَيْهِ، وَدَخَلَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، وَمِنْ أَيِّ بَلَدٍ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ قُمْ<sup>(٦)</sup>، فَقَالَ: حَيَّاكَ اللَّهُ! مِنْ أَرْضِ النِّعْمَةِ وَالرَّفَاقَةِ وَبَلَدِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلَقَدْ خَضَرْتُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ جَامِعَهَا وَقَدْ أَشْعَلْتُ فِيهِ الْمَصَابِيحَ، وَأَقْبَسْتُ التَّرَاوِيحَ، فَمَا شَعَرْنَا إِلَّا بِمَدِّ النَّيْلِ، وَقَدْ أَتَى عَلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، لَكِنْ صَنَعَ اللَّهُ لِي بِخُفٍّ قَدْ كُنْتُ لَيْسْتُ رَطْبًا فَلَمْ يَحْصُلْ طِرَازُهُ عَلَى كُمِهِ<sup>(٧)</sup>، وَغَادَ الصَّبِيُّ إِلَى أُمِّهِ، بَعْدَ أَنْ صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ وَأَخْتَدَلُ الطَّلُّ، وَلَكِنْ كَيْفَ كَانَ حَبْجُكَ؟ هَلْ قَضَيْتُ مَنَاسِكَكَ كَمَا وَجِبَ، وَصَاحُوا: الْعَجَبُ الْعَجَبُ؟ فَتَنَظَّرْتُ إِلَى الْمَنَارَةِ، وَمَا أَهْوَنَ الْحَرْبِ عَلَى الطَّارَةِ، وَوَجَدْتُ الْهَرَبَةَ عَلَى حَالِهَا، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَمْرَ يَقْضَاهُ مِنْ اللَّهِ وَقَدَرٍ، وَإِلَى مَتَى هَذَا الضُّجْرُ؟ وَالْيَوْمُ وَغَدُ،

(١) سقره: نار جهنم.

(٢) ليس: لا وجود له، أصلها لا إيس. والأيس: الوجود.

(٣) وجلًا: خائفًا.

(٤) أي قلت: عض من أهلك، ومص من أمك.

(٥) دققته دق الجص: ضربته ضرباً ألماً لو شديداً.

(٦) قُم: مدينة إيرانية.

(٧) ليس للحق طراز: أي لم يوش ويزين.

وَالسَّبْتُ وَالْأَخْدُ، وَلَا أُطِيلُ، وَمَا هَذَا الْقَالَ وَالْقِيلُ؟ وَلَكِنْ أُخْبِيتُ أَنْ  
تَعْلَمَ أَنَّ الْمُبْرَدَ<sup>(١)</sup> فِي النُّحُو حَبِيدُ الْمُوسَى، فَلَا تَشْتَغِلْ بِقَوْلِ الْعَامَّةِ؛  
فَلَوْ كَانَتْ الْإِسْطَاعَةُ قَبْلَ الْفِعْلِ<sup>(٢)</sup> لَكُنْتُ قَدْ حَلَقْتُ رَأْسَكَ، فَهَلْ تَرَى  
أَنْ تَبْتَدِيءَ؟

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَتَقِيتُ مُتَحَيِّراً مِنْ بَيَانِهِ، فِي هَذَيَانِهِ،  
وَوَحْشِيَّتِهِ أَنْ يَطُولَ مَجْلِسُهُ، فَقُلْتُ: إِلَى عَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ  
مَنْ حَضَرَ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ بِلَادِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ لَمْ يُوَافِقْهُ هَذَا  
الْمَاءُ، فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ، وَهُوَ طَوَّلَ النَّهَارَ يَهْذِي كَمَا تَرَى، وَوَرَاءَهُ  
فَضْلٌ كَثِيرٌ، فَقُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ بِهِ، وَعَزُّ عَلَيَّ جُؤُنُهُ، وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:  
أَنَا أُعْطِي اللَّهَ عَهْداً مُحْكَمًا فِي النَّذْرِ عَقْداً<sup>(٣)</sup>  
لَا حَلَقْتُ الرَّأْسَ مَا عَشْتُ، وَلَوْ لَأَقْبَيْتُ جَهْداً

---

(١) المبرد: هو محمد بن يزيد الثمالي الأزدي المصري عاش في القرن  
الثالث الهجري (٢١٠ - ٢٨٥) وأصبح امام النحو واللغة في عصره. أهم  
كتبه «الكامل» و«المقتضب» و«التعازي».

(٢) الاستطاعة قبل الفعل أو معه: مسألة كلامية كثر حولها النقاش بين المعتزلة  
والأشاعرة.

(٣) أي أعاهد الله عهداً مُحْكَمًا لا رجوع عنه، وعقداً واجب النفاذ، على ألا  
أخلق شعري ما دمت حياً.



## المقامة النهديّة

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

مِلْتُ مَعَ نَقَرٍ مِنْ أَصْحَابِي إِلَى فَنَاءِ حَيَمَةِ التَّمِسِّ الْقَرْيِ مِنْ أَهْلِهَا<sup>(١)</sup>، فَخَرَجَ إِلَيَّ رَجُلٌ حُرْقَةً<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقُلْنَا: أَصْيَافٌ لَمْ يَذُوقُوا مُنْذُ ثَلَاثِ عَدُودٍ<sup>(٣)</sup>، قَالَ: فَتَنَحَّحْ، ثُمَّ قَالَ: فَمَا زَأَيْكُمْ يَا فِتْيَانُ فِي نَهْيَةِ فِرْقٍ<sup>(٤)</sup> كَهَامَةِ الْأَصْلَحِ<sup>(٥)</sup>، فِي جَفْنَةِ رَوْحَاءَ<sup>(٦)</sup>،

(١) النمر: الجماعة. فناء: المكان المتسع من البيت. التمس: أطلب. القرى: الضيافة.

(٢) حرقة: الرجل القصير العظيم البطن.

(٣) لم يذوقوا عدوفاً. لم يأكلوا شيئاً من الطعام.

(٤) نهية فرق: زينة العنم، شبهها برأس الأصلح في النقاء.

(٥) هامة الأصلح: رأس الرجل الذي لا شعر عليه.

(٦) جفنة روحاء: قصعة واسعة.

مُكَلَّلَةٌ بِمَحْوَةٍ خَيْرَ مِنْ أَكْثَارِ جَبَارٍ رِيَّوْضٍ<sup>(١)</sup> الْوَاجِلَةُ مِنْهَا تَمْلِكُ الْقَمَمَ،  
 مِنْ جَمَاعَةٍ خُصَصَ عُطَشٍ خَمْسٍ<sup>(٢)</sup>، يَغِيبُ فِيهَا الصُّرُوسُ، كَأَنَّ نَوَاهَا  
 السُّنُّ الطَّيْرُ، يَجْحَفُونَ فِيهَا الْهَيْدَةَ<sup>(٣)</sup> مَعَ أَقْعَبٍ قَدْ اخْتَلَيْنِ مِنَ الْجِلَادِ  
 الْهَرَمِيَّةِ الرَّبْلِيَّةِ<sup>(٤)</sup>، أَتَشْتَهُونَهَا يَا فِتْيَانُ؟ فَقُلْنَا: إِي وَاللَّهِ نَشْتَهِيهَا، فَقَهَقَهُ  
 الشَّيْعُ وَقَالَ: وَعَمَّكُمْ أَيْضاً يَشْتَهِيهَا، ثُمَّ قَالَ: فَمَا زَأْبُكُمْ يَا فِتْيَانُ فِي  
 دَرْمَكٍ كَانَتْهَا قِطْعُ السَّبَائِكِ<sup>(٥)</sup> تُجَرِّثُكُمْ عَلَى سُفْرَةٍ حَرْتِيَّةٍ بِهَا رِيحُ  
 الْقَرْظِ<sup>(٦)</sup> فَيَيْبُ إِلَيْهَا مِنْكُمْ فَتَى رَفِيفٌ<sup>(٧)</sup>، لَيْقٌ خَفِيفٌ، فَيَعْبُجُهُ مِنْ غَيْرِ  
 أَنْ يَرْجُفَهُ أَوْ يَخْشِفَهُ<sup>(٨)</sup>، فَيَزِيلُهُ دُونَ مَلِكٍ نَاعِمٍ، ثُمَّ يَلْتَهُ بِالسُّمَارِ أَوْ  
 الْمَذْقِ لَتَا غَزِيرٍ<sup>(٩)</sup>، ثُمَّ يَقَعْدُ إِلَيْهِ قَلْبُوه وَيَدْعُهُ فِي نَاجِيَةِ الصَّيْدَاءِ،  
 حَتَّى إِذَا نَخَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَرَزَّ عَمَدٌ إِلَى قَصْدِ الْغَضَا<sup>(١٠)</sup>، فَأَشْعَلَ فِيهِ النَّارَ

(١) مكَلَّلَة: محاطة. خير: مدينة في الحجاز قرب المدينة مشهورة بنخيلها.  
 أكثر: جمع كثر وهو سنام الجمل وأعلى النخلة. جبار: نخلة عظيمة.  
 ريّوض: واسعة الأقطار.

(٢) خمس: جياح. عطش: عطاش. خمس: مدة خمسة أيام.

(٣) يجحفون فيها الهيدة: يفرقون فيها النمرة.

(٤) أقعب: جمع قعب أي وعاء اللبن. الجلاذ: الإبل. الهرمية الربلية: نسبة  
 إلى الهرم والربل وهما نباتان تاكلهما الإبل.

(٥) الدرمك: لباب الدقيق. السبائك: قطع من الفضة.

(٦) تجرثم: تجتمع، سفرة: جلدة توضع تحت الخوان. حرتية: مقطعة. ريح  
 القرظ: رائحة دباغ القرظ (اسم تمر يديغ به).

(٧) رفيف: حسن المخلق ولبق.

(٨) يرشفه: يحركه بسرعة. يخشفه: يكثر مامه.

(٩) يَلْتَهُ: يخلطه. السمار: اللبن الحليب. الملق: اللبن الحامض.

(١٠) الصيذاء: الأرض الحارة مع جوة المناخ، والحجارة التي تصنع منها  
 القدور. نخ: ظهرت فيه الحموضة. يترز: يس ويشتد. القصد: الأغصان.  
 الغضا: شجر كثير النار واللهب.

فَلَمَّا خَبَتْ نَارُهُ، مَهَّدَ لِقُرْمُوصِهِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى عَجِينِهِ فَفَرَطَحَهُ بَعْدَ مَا  
 أَنْعَمَ تَلْوِيثُهُ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ دَحَا بِهِ عَلَيْهَا<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ خَمَّرَهُ، فَلَمَّا قَفَّ وَقَبْ أَحَالَ عَلَيْهِ  
 مِنَ الرُّضْفِ مَا يَلْتَقِي بِهِ الْأَوَارَانِ<sup>(٤)</sup>، حَتَّى إِذَا غَطَّاهُمَا عَلَى الْمَلَّةِ  
 الْمَشَاكِهِةِ بِطَبَقٍ وَتَفْلَحَ شِقَاقًا<sup>(٥)</sup>، وَحَكَى قَشْرَهَا رُقَاقًا، وَاحْبَرَارُهَا  
 أَحْبَرَارُ بُسْرِ الْحِجَارِ الْمَشْهُورِ بِأَمِّ الْجِرْدَانِ أَوْ عَذَقِ بْنِ طَابٍ شُسْ عَلَيْهَا  
 ضَرْبُ بَيْضَاءَ كَالثَّلْجِ<sup>(٦)</sup> إِلَى أَوَانٍ رُسُوجِهَا فِي خِلَالِ الدَّهَانِ، وَنَشْرَبُ  
 لُبَّ الدَّرْمَكِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الضَّرْبِ، قُلَعَتْ إِلَيْكُمْ فَتَلَقُّمُونَهَا لَقَمَ جَوَيْنِ أَوْ  
 زَنْكَلٍ<sup>(٧)</sup>، أَفْتَشْتَهُونَهَا يَا فِتْيَانُ؟ قَالَ: فَاشْرَابُ كُلِّ مَنَا إِلَى وَضْفِهِ،  
 وَتَحْلِبُ رِيْقَهُ وَتَلْمِظُ، وَتَمَطَّقُ<sup>(٨)</sup>، قُلْنَا: إِي وَابَّه نَشْتَهِيهَا، قَالَ: فَفَهْمَةُ  
 الشَّيْخِ وَقَالَ: وَعَمُّكُمْ وَابَّه لَا يَبْغِضُهَا، ثُمَّ قَالَ: مَا رَأَيْكُمْ يَا فِتْيَانُ فِي  
 عَنَاقِ نَجْدِيَّةٍ، عَلَوِيَّةٍ بَرِّيَّةٍ<sup>(٩)</sup>، قَدْ أَكَلْتُ الْبَرَمَ وَالشَّيْخَ النَّجْدِيَّ وَالْقَيْصُومَ  
 وَالْهَيْسِمَ<sup>(١٠)</sup>، وَتَبَرَّضْتُ الْحَمِيمَ<sup>(١١)</sup>، وَتَمَلَّاتُ مِنَ الْقَصِيصِ<sup>(١٢)</sup> نَوْرِي

(١) القرموص: موضع الخبز.

(٢) فرطحه: عرضه ليتسع أنعم تلويث: جعل الدقيق (اللوات) الذي يرش على  
 الخوان تحت العجين ناعماً.

(٣) دحا به عليها: بسطه على النار.

(٤) قف: يس قب. ارتفع. الرضف الحجارة المسخنة. الأوار النار.

(٥) الملة: الجمر المشاكهة: المشابهة. تفلح: تشقق.

(٦) البسر: التمر. عذق بن طاب: النحل بالحجار. الصرب العسل. رش.

(٧) جوين وزنكل: رجلان مشهوران بالنهم.

(٨) اشراب: مد عقه متطعماً. تحلب ريقه. سال. تلمظ. مسح بلسانه ما على  
 شفتيه. تمطق: ضرب لسانه في أعلى فمه وأسفله.

(٩) العناق: المعزاة.

(١٠) البرم: ثمر الأراك أو الغضا. والقيصوم: نبات طيب الرائحة.

(١١) تبرضت الحميم: شربت الماء البارد.

(١٢) القصيص: اسم نبات.

مُخَهَا<sup>(١)</sup>، وَزَهَمَتْ كُشَيْتَهَا<sup>(٢)</sup>، تَشْحَطُ مُعْتَبَةً ثُمَّ تَنْكُسُ<sup>(٣)</sup> فِي وَطِيسٍ  
 حَتَّى تَضْجَ مِنْ غَيْرِ امْتِحَاشٍ أَوْ إِنْتِهَاءٍ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ تُقَدِّمُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ عَطِ  
 إِهَانُهَا<sup>(٥)</sup>، عَنْ شَحْمَةٍ بَيْضَاءَ عَلَى خِوَانٍ مُنْضَدٍ بِصَلَاتِقٍ كَانَهَا الْقَبَاطِيُّ  
 الْمُنْشَرُ<sup>(٦)</sup>، أَوْ الْقَوِيَّ الْمَحْصَرُ<sup>(٧)</sup>، قَدْ اخْتَفَّتْهَا نَقَرَاتٌ فِيهَا صِنَابٌ  
 وَأَصْبَاغٌ شَتَّى<sup>(٨)</sup>، فَتُوضَعُ بَيْنَكُمْ تَهَادُرَ عَرَقَاءَ، وَتَسَائِلُ مَرَقَاءَ، أُنْتَشَتُهُونَهَا  
 يَا فِتْيَانُ؟ قُلْنَا: إِي وَاللَّهِ نَشْتَهِيهَا، قَالَ: وَغَمُّكُمْ وَاللَّهِ يَرْفُصُ لَهَا، قَوْنَبُ  
 بَعْضُنَا إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ، وَقَالَ: مَا يَكْبِي مَا بِنَا مِنَ الدَّقْعِ حَتَّى نَسْخَرَ  
 بِنَا<sup>(٩)</sup>؟ فَأَتَيْنَا أَبَتَهُ بِطَقٍ عَلَيْهِ جِلْعَةٌ وَحَثَالَةٌ وَلَوِيَّةٌ<sup>(١٠)</sup> وَأَكْرَمَتْ مَثْوَانًا<sup>(١١)</sup>،  
 فَأَنْصَرَفْنَا لَهَا حَامِدِينَ ۖ وَلَهُ دَامِينَ.

(١) وري مخها: سمن مخها وريا.

(٢) زهمت كشيتهها: سمنت شحمة بطها.

(٣) تشحط معتبة: تدبح بدون سبب. ثم تنكس: توضع مكة.

(٤) الوطيس: التور. امتحاش: الاحتراق. الإنهاء: المبالغة في الانضاج.

(٥) عط اهانيا: شق جلدها.

(٦) الخوان: ما يمد عليه الطعام ما لم يكن، فإذا مد سمي المائدة. الصلاتق:

الخيز الرقاق. القباطي: جمع قبطية: ثياب الكتان البيضاء الرقيقة المنشر:

المبسوط.

(٧) القوي المحصر: القوي. نوع من الثياب. المحصر. المصبوغ بلون أحمر  
 وأصفر.

(٨) النقرات: الآنية. الصباب: توابل.

(٩) الدقع: الفقر الشديد.

(١٠) الجلفة: أردأ الخبز. الحثالة: الرديء من التمر. اللوية: ما أحفته لعيرك من  
 الطعام.

(١١) أكرمت مثنوانا: المثنوى الإقامة. المعنى: كانت الابنة حيراً من والدها لأنها  
 أحسنت إليها.

## المقامة الأبلسية

خَدُّنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

أَضَلَلْتُ إِبِلًا لِي<sup>(١)</sup>، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهَا، فَحَلَلْتُ بِوَادٍ خَصِيرٍ،  
فَإِذَا أَنْهَارٌ مُصَرَّدَةٌ، وَأَشْجَارٌ بَاسِقَةٌ، وَأَنْمَارٌ يَانِعَةٌ، وَأَنْهَارٌ مُنَوَّرَةٌ<sup>(٢)</sup>،  
وَأَنْمَاطٌ مَبْسُوطَةٌ<sup>(٣)</sup>، وَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ، فَرَّاهِنِي مِنْهُ مَا يَرُوعُ الْوَجِيدُ مِنْ  
مِثْلِهِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ  
فَأَمْسَلْتُ، وَسَأَلَنِي عَنْ حَالِي فَأَخْبَرْتُ، فَقَالَ لِي: أَصَبْتَ ذَالِكَ<sup>(٤)</sup>  
وَوَجَدْتَ ضَالَّتَكَ، فَهَلْ تَرَوِي مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ شَيْئًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ،

(١) أضللت: أضعت.

(٢) أنهار مصردة: أنهار جارية. باسقة: مرتفعة. يانعة: فاضحة. منورة: زاهية.

(٣) أنماط مبسوطة: بسط مفروشة.

(٤) دالتك: ما فقد منك.

فَأَنشَدْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَعَبِيدٍ<sup>(١)</sup> ، وَلَبِيدٍ<sup>(٢)</sup> ، وَطَرْفَةَ ، فَلَمْ يَطْرُبْ  
لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : أَنَشِدْكَ مِنْ شِعْرِي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِيه ، فَأَنشَدَ :

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعْتَ مَا بَانَ      وَقَطَّعُوا مِنْ جِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانًا<sup>(٣)</sup>

حَتَّى أَتَى عَلَى الْقَصِيدَةِ كُلِّهَا ، فَقُلْتُ : يَا شَيْخُ ، هَذِهِ الْقَصِيدَةُ  
لِجَرِيرٍ<sup>(٤)</sup> قَدْ حَفِظْتُهَا الْعَصِيَّانُ ، وَعَرَفَهَا النَّسْوَانُ ، وَلَجِبَتِ الْأَخْيَةُ ،  
وَوَرَدَتِ الْأَنْدِيَّةُ ، فَقَالَ : دَعْنِي مِنْ هَذَا ، وَإِنْ كُنْتُ تَرْوِي لِأَبِي نَوَاسٍ  
شِعْرًا فَأَنشِدْنِيهِ ، فَأَنشَدْتُهُ :

لَا أَتَدْبُ الدُّهْرَ رَبْعًا غَيْرَ مَانُوسٍ      وَلَسْتُ أَضْبُو إِلَى الْعَادِينَ سَالِبِسٍ  
أَحَقُّ مُنْزَلَةً بِأَلْهَجَرِ مُنْزَلَةً      وَضَلَّ الْحَبِيبُ عَلَيْهَا غَيْرُ مَلْبُوسٍ<sup>(٥)</sup>

---

(١) عبید: هو عبید بن الأبرص الأسدي، أحد شعراء الجاهلية. كان مغلاً في  
شعره، وعنه ابن سلام في الطبقة الرابعة.

(٢) لبید: هو لبید بن ربيعة العامري. شاعر مجيد حكيم مثل زهير بن أبي  
سلمى. دافع عن قومه عند ملك الحيرة، ولما جاء الإسلام وفد على النبي  
مع قومه وأسلم إسلاماً حسناً وتاب عن نظم الشعر إلا بيتاً واحداً هو قوله:  
الحمد لله إذ لم يأتني أجلي

حتى اكتسبت من الإسلام مربحاً

وتوفي في عهد معاوية سنة ٤١ هـ. وعمر طويلاً فناهز ١٥٧ سنة.

(٣) بان: افرق، بعد. الخليط: الجماعة. طوَّعت: أطعت. أقران: جمع قرن  
وهو الحبل.

(٤) جرير: هو جرير بن عطية بن الخطمي التميمي ولد ونشأ في اليمامة وانتقل  
إلى البصرة واتصل بالحجاج ومدحه فدله على عبد الملك بن مروان فقصده  
ومدحه ونال جوائزه. وخاض غمار حرب هجائية فلم يصمد له سوى الفرزدق  
نسيبه والأخطل التغلبي. ومات في اليمامة سنة ١١٠ هـ.

(٥) يتهكم أبو نواس على الشعراء الذين يستهلون قصائدهم بالوقوف على =

يا لَيْلَةَ غَسَرْتُ مَا كَانَ أَطْيَبَهَا  
وَشَادِي نَطَقْتُ بِالسَّحَرِ مَقْلَتَهُ  
بَارِعَتُهُ الرُّبْقُ وَالصَّهْنَاءُ صَافِيَةٌ  
لَمَّا تَجَلَّيَا وَكُلُّ السَّاسِ قَدْ تَجَلَّيَا  
غَطَلْتُ مُسْتَعِياً نَوْمًا لِأَنْعَسَهُ  
وَامْتَدَّ فَوْقَ سَرِيرِ كَانَ أَرْقَى بِي  
وَزُرْتُ مُضْجَعَهُ قَبْلَ الصَّاحِ وَقَدْ  
فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: الْقَسْرُ زَارَ، وَلَا  
فَقَالَ: بَشَرٌ لَعَمْرِي أَنْتَ مِنْ رَجُلٍ  
وَالْكُوسُ تَعْمَلُ فِي إِخْوَانِنَا الشُّوسِ (١)  
مُزْنَرٌ حَلَفَ تَسْبِيحَ وَتَقْدِيسِ (٢)  
فِي رِيٍّ قَاضٍ وَسُكِّ الشُّيْخِ إِبْلِيسِ (٣)  
وَجَعْتُ صَرَعَتَهُ إِيَّايَ بِالْكُوسِ  
فَانْتَشَعَرَتْ مَقْلَتَاهُ الْيَوْمَ مِنْ كِبِي (٤)  
عَلَى تَشَعُّبِهِ مِنْ عَرْشِ بَلْقِيسِ  
دَلَّتْ عَلَى الصُّبْحِ أَصْوَاتُ الْوَاقِيسِ  
نَدَّ لِذِيكَ مِنْ تَشْمِيرِ فَيْسِ  
فَقُلْتُ: كَلَّا فَيَّيُّ لَسْتُ بِإِبْلِيسِ (٥)

قَالَ: فَطَرِبَ الشُّيْخُ وَشَهَقَ وَرَعَقَ، فَقُلْتُ: قُبْحَكَ اللَّهُ مِنْ شَيْخٍ  
لَا أَقْدِرُ أَبَانِيَتِي خَالِكَ، شِعْرَ جَرِيرٍ أَنْتَ اسْحَفُ أَمْ يَطْرَبُكَ مِنْ شِعْرِ أَبِي  
نَوَاسٍ وَهُوَ فَوَيْسِقُ عِيَّارٍ (٦)؟ فَقَالَ: دَعْنِي مِنْ هَذَا وَامْضِ عَلَى  
وَجْهِكَ، فَإِذَا لَقِيتَ فِي طَرِيقِكَ رَجُلًا مَعَهُ بَحْيٌ صَغِيرٌ يَدُورُ فِي  
الدُّورِ (٧)، حَوْلَ الْقُدُورِ، يُزْهِى بِجَلِيلِيَّتِهِ، وَيَبَاهِي بِلَحِيَّتِهِ، فَقُلْ لَهُ: دُلَّنِي

الاطلال ويكاه الأحبة ووصف الجمال. ويرى أن أحق منزل بالهجر هو  
المكان الذي غدا وصال الحبيب فيه غير ممكن.

(١) الكوس: الكؤوس مخففة الشوس. جمع أشوس: من ينظر إليك بمؤخرة عينه.  
(٢) الشادن: الغزال العقلة: العين. مزنر: يلبس الرنار. حلف تسبيح  
وتقديس: عابد لا ينكح عن تسبيح الله وتقديسه. ويعني بالشادن هنا الغلام.

(٣) بازعة: جاذبة. المعنى: شربت وابهاء الخمر وأنا في زِي عابد.

(٤) غططت. تردد نفسي. الكيس: الكياسة، ضد الحماسة.

(٥) بإليس: الرجل الذي يقال له: بشر الرجل أنت.

(٦) فويسق: تصغير فاسق. العيار: الفاجر المتهتك.

(٧) السحي: الزق.

عَلَى حُوتٍ مَضْرُورٍ، فِي بَعْضِ الْبُحُورِ، مُخْطَفٍ الْخُصُورِ، يَنْدَعُ  
كَالرُّنْبُورِ، وَيَتَعْتَمُ بِالنُّورِ، أَبُوهُ حَجَرٌ، وَأُمُّهُ ذَكَرٌ، وَرَأْسُهُ ذَهَبٌ، وَأَسْمُهُ  
لَهَبٌ، وَبَاقِيهِ ذَنْبٌ، لَهُ فِي الْعَلْبُوسِ، عَمَلُ السُّوسِ، وَهُوَ فِي  
الْبَيْتِ، آفَةُ الزَّيْتِ، شَرِيبٌ لَا يَنْقَعُ، أَكُولٌ لَا يَشْبَعُ، يَذُولُ لَا يَمْنَعُ،  
يُنْعَى إِلَى الصُّعُودِ، وَلَا يَنْقُصُ مَالُهُ مِنْ جُودٍ، يَسُوءُكَ مَا يَسُرُّهُ،  
وَيَنْفَعُكَ مَا يَضُرُّهُ، وَكُنْتُ أَكْتُمُكَ حَدِيثِي، وَأَعِيشُ مَعَكَ فِي رَحِي،  
لَكُنَّكَ أَبَيْتَ فَحَذِ الْآنَ، فَمَا أَحَدٌ مِنَ الشَّعْرَاءِ إِلَّا وَمَعَهُ مُعِينٌ مِنَّا، وَأَنَا  
أَمْلَيْتُ عَلَى جَرِيرٍ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ، وَأَنَا الشَّيْخُ أَبُو مَرْوَةَ<sup>(١)</sup>.

قَالَ عِيْنِي بْنُ هِشَامٍ: ثُمَّ غَابَ وَلَمْ أَرَهُ وَمَضَيْتُ لَوَجْهِي،  
فَلَقِيتُ رَجُلًا فِي يَدَيْهِ مِدْبَةٌ، فَقُلْتُ، هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبِي، وَقُلْتُ لَهُ مَا  
سَمِعْتُ [مِنْهُ] فَتَأَوَّلَنِي بِسَرَجَةٍ، وَأَوْمَأَ إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ مُظْلَمٍ، فَقَالَ:  
دُونِكَ الْغَارُ، وَمَعَكَ النَّارُ، قَالَ: فَدَخَلْتُهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبِلِي قَدْ أَخَذْتُ  
سَمْنَهَا، فَلَوِيتُ وَجُوهَهَا وَرَدَدْتُهَا، وَبَيْنَا أَنَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الْغِيَاضِ  
أَدَبُ الْخَمْرِ<sup>(٢)</sup>، إِذْ بِأَبِي الْفَتْحِ الْأَسْكَندَرِيِّ تَلْقَائِي بِالسَّلَامِ، فَقُلْتُ:  
مَا حَدَاكَ وَيَحُكُّ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ؟ قَالَ: جَوْرُ الْأَيَّامِ، فِي الْأَحْكَامِ،  
وَعَدَمُ الْكِرَامِ، مِنَ الْأَنَامِ، قُلْتُ: فَأَحْكُمْ حُكْمَكَ يَا أَبَا الْفَتْحِ،  
فَقَالَ: احْمِلْنِي عَلَى قَعُودٍ<sup>(٣)</sup>، وَأَرِقْ لِي مَاءً فِي عُودٍ، فَقُلْتُ: لَكَ  
ذَلِكَ، فَاشَأْ يَقُولُ:

(١) الشيخ أبو مَرْوَةَ: إبليس.

(٢) أدب الخمر في الغياض: أمشي مشية المحاذير في الغابات.

(٣) القعود: الناقة.



نَفْسِي فِدَاءُ مُحْكَمٍ      كَلَمْتُهُ شَطَطًا فَأَسْجَعَ<sup>(١)</sup>  
مَا حَكَ لِحَبِئْتُهُ، وَلَا      مَسَحَ الْمُخَاطَ، وَلَا تَتَخَنَعَ<sup>(٢)</sup>

ثُمَّ أُخْبِرْتُهُ بِخَيْرِ الشَّيْخِ، فَأَوَّماً إِلَى عِمَامَتِهِ، وَقَالَ: هَبْ نَعْرَةً  
بِرِّي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْقَتَحِ شَحَذْتَ عَلَيَّ إِبْلِيسَ؟ إِنَّكَ لَشَحَاذٌ!

---

(١) الشَّطَطُ: مجاوزة الحد. أسجع: أنصف.

(٢) المعنى: لم يتلأأ بل لي طلمي.

## المَقَامَةُ الْأَرْمِينِيَّةُ

حَدَّثَنَا هِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا قَفَلْنَا مِنْ بَجَارَةِ إِرْمِينِيَّة<sup>(١)</sup> أَهْدَيْنَا الْفَلَاةَ إِلَى أَطْفَالِهَا<sup>(٢)</sup>،  
وَعَثَرْنَا بِهِمْ فِي أَذْبَالِهَا، وَأَنَاحُونَا بِأَرْضِ نَعَامَةٍ<sup>(٣)</sup>، حَتَّى اسْتَنْظَفُوا  
حَقَائِبَنَا، وَأَرَاخُوا رَكَائِبَنَا<sup>(٤)</sup>، وَبَقِينَا يَبَاحُضَ الْيَوْمِ، فِي أَيْدِي الْقَوْمِ، قَدْ

(١) إرمينية: بلاد تقع جنوبي شرقي روسيا واستقلت أخيراً عن الاتحاد السوفياتي بعد أن كانت إحدى جمهورياته.

(٢) الفلاة: الأرض الواسعة أو الصحراء التي تخلو من الشجر والنبات: أطفالها: لصوصها وقطاع الطرق فيها.

(٣) عثر: وقع. أرض نعامة: مفازة.

(٤) استنظفوا حقائبنا: أخذوا كل ما في أروية ثيابنا. أراحوا ركايبنا: أخذوا ما عليها من أثقال فاستراحت مما تحمل.

نَطَمْنَا الْقِدُّ أَخْرَابًا، وَرَبِطْتُ خِيُولَنَا اغْتِصَابًا<sup>(١)</sup>، حَتَّى أَرَدَفَ اللَّيْلُ  
أَذْنَابَهُ، وَمَدَّ النُّجْمُ أَطْنَانَهُ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ أَتَنَحَّوْا عَجَزَ الْعَلَاةِ، وَأَخَذْنَا صَدْرَهَا،  
وَهَلُمَّ جَرًّا<sup>(٣)</sup>، حَتَّى طَلَعَ حُسْنُ الْفَجْرِ مِنْ بَقَابِ الْجِثْمَةِ، وَاسْتَضِيَّ  
سَيْفُ الصَّبِيحِ مِنْ قِرَابِ الظُّلْمَةِ<sup>(٤)</sup>، فَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ، إِلَّا عَلَى  
الْأَشْعَارِ وَالْأَبْشَارِ<sup>(٥)</sup>، وَمَا زِلْنَا بِالْأَهْوَالِ نَذْرًا حُجَّتْهَا، وَبِالْفُلُوتِ نَقْطَعُ  
نَجْبَهَا<sup>(٦)</sup>، حَتَّى خَلَلْنَا الْمَرَاغَةَ<sup>(٧)</sup>، وَكُلُّ مِنَّا انْتَضَمَ إِلَى رَفِيقٍ، وَأَخَذَ فِي  
طَرِيقٍ، وَأَنْضَمَّ إِلَى شَابٍّ يَغْلُوهُ صَغَارٌ، وَتَعْلُوهُ أَطْمَارُ<sup>(٨)</sup>، يُكْنَى أَبَا  
الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيَّ، وَبِزْنَانٍ فِي طَلَبِ أَبِي جَابِرٍ<sup>(٩)</sup>، فَوَجَدْنَاهُ يُطْلَعُ مِنْ  
ذَاتِ لَطْفٍ، تُسَجَّرُ بِالْغُضَا<sup>(١٠)</sup>، فَعَمَدَ الْإِسْكَنْدَرِيَّ إِلَى رَجُلٍ فَاسْتَمَاحَهُ  
كَفَّ بِلُحْ، وَقَالَ لِلْخَبَّازِ: أَجْعَلِي رَأْسَ التَّنُورِ، فَإِنِّي مَقْرُورٌ<sup>(١١)</sup>، وَلَمَّا

(١) القيد: رباط من جلد تقيد به الأسرى. اغتصاباً: قهراً. المعنى أنهم أولئقوهم  
بالقيود طوال ذلك النهار وربطوا خيولهم قهراً.

(٢) أردف الليل أذناؤه: استتبعها وجعل بعضها يلي بعضها. والمعنى بالاذناب  
الظلمة. الأطناب: الحبال وتعني هنا خيوط النور المنبعثة من النجوم.

(٣) اتنحوا عجز العلاة: قصدوا آخرها. أخذنا صدرها. قصدنا أولها. المعنى:  
ذهبنا إلى الجهة غير الجهة التي ذهبوا إليها. هلّم جراً: وهكذا استمر الأمر.

(٤) شبه الفجر بوجه المرأة الجميلة. وشه الصبح بالسيف الذي يستل من  
غمده.

(٥) الأشعار: جمع شعر. والأبشار: جمع بشرة هي جلد الجسم.

(٦) نذراً: نمنع. الحجب: لحاء الشجرة وقشرها، ويعني بها هنا سطح العلاة.

(٧) المراغة: بلدة في أفريقية المعاصرة لأرمينيا.

(٨) الصغار: الذل والهوان. الأطمار: الثياب المرتة.

(٩) أبو جابر: كنية الخيز.

(١٠) ذات لطف: النار. تسجر: توقد. الغضا: شجر شديد الاشتعال.

(١١) استماح: طلب الإذن. التنور: مكان الخبز. مقرور: أصابه القر أي البرد.

فَرَعَ سَنَامَهُ جَعَلَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ بِحَالِهِ، وَيُخَيِّرُهُمْ بِاخْتِلَالِهِ، وَيَشُرُّ الْجَلِيعَ فِي الثُّورِ مِنْ تَحْتِ أَذْيَالِهِ، يُوهِمُهُمْ أَنَّ أَذَى يَسِيبُهُ، فَقَالَ الْخَزَارُ: مَا لَكَ لَا أَبَا لَكَ؟ أَجْمَعَ أَذْيَالَكَ فَقَدْ أَفْسَدْتَ الْخُبْزَ عَلَيْنَا، وَقَامَ إِلَى الرُّعْفَانِ فَرَمَاهَا، وَجَعَلَ الْأَسْكَندَرِيُّ يَلْقُطُهَا، وَيَتَابُطُهَا، فَأَعْجَبَتْنِي جِيلَتُهُ فِيمَا فَعَلَ، وَقَالَ: اصْبِرْ عَلَيَّ حَتَّى أُحْتَالَ عَلَى الْأَدَمِ<sup>(١)</sup>، فَلَا جِيلَةَ مَعَ الْأَعْدَمِ، وَصَارَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ صَفَّتْ أَوَانِي نَظِيفَةً فِيهَا أَلْوَانُ الْأَلْبَانِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْأَثْمَانِ، وَاسْتَاذَنَ فِي الذُّوقِ، فَقَالَ: أَفْعَلْ، فَأَذَارَ فِي الْآيَةِ إِصْبَعَهُ، كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيِّعَةً، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ مَعِيَ ثَمَنُهُ، وَهَلْ لَكَ رَغْبَةٌ فِي الْحِجَامَةِ؟ فَقَالَ: قُبْحَكَ اللَّهُ! أَنْتَ حَجَامٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَمِدَ لِأَعْرَاضِهِ يَسْبِيهَا، وَإِلَى الْآيَةِ يَضْبِيهَا، فَقَالَ الْأَسْكَندَرِيُّ: آتِرْنِي عَلَى الشَّيْطَانِ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: خُذْهَا لَا بُورِكَ لَكَ فِيهَا، فَأَحْدَثَهَا وَأَوَيْنَا إِلَى خُلُوعِ، وَأَكَلْنَاهَا بِدَفْعَةٍ، وَبِزَرْنَا حَتَّى آتَيْنَا قَرْيَةً اسْتَطَعْنَا أَهْلُهَا، فَبَادَرَ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ فَتَى إِلَى مَنْزِلِهِ، فَجَاءَنَا بِصُحْفَةٍ قَدْ سَدَّ اللَّبَنُ أَنْفَاسَهَا، حَتَّى بَلَغَ رَأْسَهَا، فَجَعَلْنَا نَتَحَسَّاسُهَا، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهَا، وَسَأَلْنَاهُمْ الْخُبْزَ، فَأَبَوْا إِلَّا بِالثَّمَنِ، فَقَالَ الْأَسْكَندَرِيُّ: مَا لَكُمْ تَجُودُونَ بِاللَّبَنِ، وَتَمْنَعُونَ الْخُبْزَ إِلَّا بِالثَّمَنِ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ: كَانَ هَذَا اللَّبَنُ فِي غَضَارَةٍ، قَدْ وَقَعَتْ فِيهِ قَارَةٌ، فَتَحْنُ نَتَصَلِّقُ بِهِ عَلَى السَّيَّارَةِ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ الْأَسْكَندَرِيُّ: إِنَّا لَنُفِي وَأَخَذَ الصُّحْفَةَ فَكَسَرَهَا، فَصَاحَ الْغُلَامُ: وَاحْرِبَاهُ<sup>(٤)</sup>، وَامْحَرُوبَاهُ، فَأَقْشَعَرْتُ مِنَّا الْجِلْدَةُ، وَأَنْقَلَبَتْ عَلَيْنَا الْمَعِدَةُ، وَنَقَضْنَا مَا كُنَّا أَكَلْنَاهُ،

(١) الأدم: ما يؤكل مع الخبز.

(٢) آتِرني على الشيطان: أعطني إياها بدل اراقتها على الأرض.

(٣) غضارة: قصعة. السيارة: الملة.

(٤) واحرباه: استغاثة تعني استلاب المال بالقوة.

وَقُلْتُ: هَذَا جَزَاءُ مَا بِالْأَمْسِ فَعَلْنَاهُ، وَأَنْشَأَ أَبُو الْفَتْحِ الْأَسْكَندَرِيُّ  
يَقُولُ:

يَا نَفْسُ لَا تَتَغَيَّبِي      قَالَشُهُمْ لَا يَتَغَنَّا<sup>(١)</sup>  
مَنْ يَضْحَكُ الدُّغْرَ يَأْكُلُ      فِيهِ مَسِينًا وَغَنَّا  
فَالْبَسْ لِدُغْرٍ جَدِيدًا      وَالْبَسْ لِأَخْرَ رُئَا<sup>(٢)</sup>

---

(١) تغشى: تقياً.

(٢) المعنى: ينبغي أن يتكيف المرء مع تقلبات الزمان ويتقبل حلوله ومره وسمينه  
وغته.

## المقامة الناجية

خَدَّثَنَا جِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

بِتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي كَتِيبَةٍ فَضَلَّ مِنْ رُفَقَائِي <sup>(١)</sup>، فَتَذَاكُرْنَا الْفَصَاحَةَ،  
وَمَا وَدَّعْنَا الْحَدِيثَ حَتَّى قُرِعَ عَلَيْنَا الْبَابُ، فَقُلْتُ: مَنْ الْمُسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ:  
وَفَدُّ اللَّيْلِ وَبَرِيدُهُ، وَقُلُّ الْجُوعِ وَطَرِيدُهُ <sup>(٢)</sup>، وَغَرِيبُ نَضْوَةِ طَلِيحٍ  
وَعِيشَةُ تَبْرِيحٍ، وَمِنْ دُونِ فَرْخِيهِ مَهَامُهُ فَيْحٌ <sup>(٣)</sup>، وَخَفِيفُ ظِلُّهُ خَفِيفٌ،  
وَضَالَّتُهُ رَهِيفٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ مُضِيفٌ؟ فَتَبَادَرْنَا إِلَى فَتْحِ الْبَابِ وَأَنُحْنَا  
رَاحِلَتَهُ، وَجَمَعْنَا رُحْلَتَهُ <sup>(٤)</sup>، وَقُلْنَا: دَارَكَ أَتَيْتَ، وَأَهْلَكَ وَافَيْتَ، وَهَلُمُّ

(١) الكتيبة: قسم من الجيش. وتعني هنا الجماعة.

(٢) الوفد: الجماعة الذين يأتون لأمر. بريد: رسوله. الفل: المهرم.

(٣) النضو: البعير الهزيل. طليح: تعب منهوك. تبريح: جهد وعناء. فرخيه.

طفليه. المهامة: الصحارى، فيح: واسعة.

(٤) رحلته: متاعه.

الْبَيْتِ، وَصَبَحْنَا إِلَيْهِ، وَرَحَبْنَا بِهِ، وَأَرَيْنَاهُ ضَالَّتَهُ<sup>(١)</sup>، وَسَاعَدَنَاهُ حَتَّى شَبَعَ، وَخَادَتْنَاهُ حَتَّى أَيْسَ، وَقُلْنَا: مَنْ الطَّالِعُ بِمَشْرِقِهِ، الْقَائِنُ بِمَنْطِقِهِ؟؟ فَقَالَ: لَا يَعْرِفُ الْعُودُ كَالْعَاجِمِ، وَأَنَا الْمَعْرُوفُ بِالنَّاجِمِ<sup>(٢)</sup>، عَاشَرْتُ الدَّهْرَ لِاخْبِرَةٍ، فَعَصَرْتُ أَعَصْرَهُ، وَحَلَبْتُ أَشْطَرَهُ<sup>(٣)</sup>، وَجَرَبْتُ النَّاسَ لِأَعْرِفَهُمْ، فَعَرَفْتُ مِنْهُمْ غَثَّهُمْ وَسَجِينَهُمْ، وَالْغُرْبَةَ لِأَذُوقَهَا، فَمَا لَمْحَتْنِي أَرْضٌ إِلَّا فَقَاتُ عَيْنَهَا، وَلَا انْتَضَمَتْ رُقَّةٌ إِلَّا وَلَجْتُ بَيْنَهَا<sup>(٤)</sup>، فَأَنَا فِي الشَّرْقِ أَذْكَرُ، وَفِي الْغَرْبِ لَا أَتَّكِرُ، فَمَا مَلِكٌ إِلَّا وَطِنْتُ بِسَاطِهِ، وَلَا خَطْبٌ إِلَّا خَرَفْتُ بِسَاطِهِ<sup>(٥)</sup>، وَمَا سَكَنْتُ حَرْبٌ إِلَّا وَكُنْتُ فِيهَا سَفِيرًا، قَدْ جَرَبَنِي الدَّهْرُ فِي زَمَنِي رَحَائِهِ وَيُوسِيهِ، وَلَقِينِي بِوَجْهِي بِشْرِهِ وَغُبُوبِيهِ، فَمَا بُعْتُ لِيُوسِيهِ، إِلَّا بِلُبُوبِيهِ<sup>(٦)</sup>:

وَإِنْ كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ قَدَمًا أَضْرَبِي      وَحَمَلَنِي مِنْ زَيْبِهِ مَا يُحْمَلُ  
فَقَدْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ حَيْثُ أَخْلَنِي      مَحَلَّةٌ صَدَقَ لَيْسَ عَنْهَا مُحُولُ

قُلْنَا: لَا لُحْصَ فُوكَ، وَبَلَّهِ أَنْتَ وَأَبْرُوكَ، مَا يَحْرُمُ السُّكُوتُ إِلَّا عَلَيْكَ، وَلَا يَجِلُّ النُّطْقُ إِلَّا لَكَ، فَمَنْ أَيْنَ طَلَعْتَ؟ وَأَيْنَ تَغْرُبُ؟ وَمَا الَّذِي يَحْدُو أَمْلَكَ أَمَامَكَ، وَيَسُوقُ غَرَضَكَ قُدَامَكَ؟؟ قَالَ: أَمَا الْوَطَنُ قَالِيْمُنْ،

(١) ضالته: ما يطلب.

(٢) حجم العود: حظه ليختير صلابته. الناجم: الظاهر الذي لا يخفى على أحد.

(٣) الأعصر: الأزمنة. الأشطر: أخلاف الناقة. والمثل وحلبت الدهر أشطره. يعني عرفت حلوله ومره وغيره وشره.

(٤) ولج المكان: دخل فيه.

(٥) الخطب: الأمر الجسيم والكربة العظيمة. سباطه: جماعة الجيش.

(٦) المعنى أنه لبس لكل حالة لباسها (لبوسها).

وَأَمَّا الْوَطَرُ فَالْمَطَرُ، وَأَمَّا السَّائِقُ فَالضَّرُّ، وَالْعَيْشُ الْمُرُ<sup>(١)</sup>، قُلْنَا: قَلَوُ  
أَقَمْتَ بِهَذَا الْمَكَانِ لِقَاسَمَتِكَ الْعُمْرَ فَمَا ثَوْنُهُ، وَلَصَادَفَتْ مِنَ الْأَمْطَارِ مَا  
يُزْرَعُ، وَمِنَ الْأَنْوَاءِ مَا يُكْرَعُ، قَالَ: مَا اخْتَارَ عَلَيْكُمْ صَحْبًا، وَلَقَدْ  
وَجَدْتُ فِتْنَاءَكُمْ رَجَبًا، وَلَكِنْ أَمْطَارُكُمْ مَاءٌ وَالْمَاءُ لَا يُرَوِّي الْعِطَاشَ،  
قُلْنَا: فَأَيُّ الْأَمْطَارِ يُرَوِّيكَ؟ قَالَ: مَطَرُ خَلْفِي<sup>(٢)</sup>، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

سَجِسْتَانِ أَيْتُهَا الرَّاحِلَةُ وَبَحْرًا يَوْمُ الْمُنَى سَاحِلَةُ<sup>(٣)</sup>  
سَتَقْصِدُ أَرْجَانَ إِنْ زُرْتَهَا بِوَاحِدَةٍ مِائَةٍ كَامِلَةٍ<sup>(٤)</sup>  
وَفَضْلُ الْأَمِيرِ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ كَفَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى بَاهِلَةَ<sup>(٥)</sup>

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَخَرَجَ وَوَدَّعْنَاهُ وَأَقَمْنَا بَعْدَهُ بُرْهَةً نَشْتَاقُهُ،  
وَيُؤَلِّمُنَا فِرَاقَهُ، فَبَيْنَا نَحْنُ بِيَوْمٍ غَيْمٍ فِي سَمَطِ الثُّرَيَّا جُلُوسٌ إِذْ  
الْمَرَاكِبُ تُسَاقُ، وَالْجَنَائِبُ تُقَادُ، وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ هَجَمَ عَلَيْنَا<sup>(٦)</sup>، فَقُلْنَا:  
مَنِ الْهَاجِمُ؟ فَإِذَا شَيْخُنَا النَّاجِمُ، يَرْفُلُ فِي نَيْلِ الْمُنَى، وَذَيْلِ الْغِنَى،

(١) المعنى ان وطني هو اليمن وغايته المال (الوطر المطر)، والسبب (السائق)  
الذي حملني إلى هنا هو الفقر والحاجة.

(٢) خلفي: نسبة إلى الأمير خلف بن أحمد الذي أهدى إليه البديع مقاماته.  
ويعني أنه كان يجزل له العطاء.

(٣) سجستان: بلد في إيران يحكمها الأمير خلف بن أحمد. المعنى اقصدي  
أيتها الراحلة سجستان حيث تجددين ما تمنين.

(٤) أرجان: بلد في إيران، والمعنى ستال إذا أمت أرجان أمانيك مضاعفة.

(٥) ابن العميد: هو محمد بن الحسن العميد، نبغ في الكتابة واتصل بآل بويه  
وزر لهم ووطد دولتهم وكرم الأدباء والشعراء والعلماء ومنهم المعني الذي  
مدحه وأعجب بأدبه وعلمه. وتوفي سنة ٣٦٠ هـ. وقد أولع بالرسائل الدبية  
الحافلة بالسجع والجناس والمطابقة.

(٦) الجنائب: الدابة الرديف. هجم علينا: طلع بعتة.



فَقُمْنَا إِلَيْهِ مُعَانِقِينَ، وَقُلْنَا: مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ: جَمَالٌ مُوقَرَةٌ،  
وَيَغَالٌ مُثْقَلَةٌ، وَحَقَائِبُ مُثْقَلَةٌ<sup>(٢)</sup>، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَوْلَايَ أَيُّ رَذِيلَةٍ لَمْ يَأْتِهَا      خَلْفٌ؟ وَأَيُّ فَضِيلَةٍ لَمْ يَأْتِهَا؟  
مَا يُسْمِعُ الْعَافِينَ إِلَّا هَاتِهَا      لَفْظًا، وَلَيْسَ يُجَابُ إِلَّا هَاتِهَا  
إِنَّ الْمَكَارِمَ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجِهِ      بِيضٍ، وَكَانَ الْخَالُ فِي وَجْنَيْهَا  
بِأَيِّ شَمَائِلَةٍ الَّتِي تَجْلُو الْعُلَا      وَبَدَأَ تَرَى الْبَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِهَا  
مَنْ عَدَّهَا حَسَنَاتٍ فَهِيَ إِنِّي      مِمَّنْ يَعُدُّ الذُّهْرَ مِنْ حَسَنَاتِهَا<sup>(٣)</sup>

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَسَأَلْنَا اللَّهَ بَقَاءَهُ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا لِقَاءَهُ، وَأَقَامَ  
النَّاجِمُ أَيَّامًا مُقْتَصِرًا مِنْ لِسَانِهِ، عَلَى شُكْرِ إِحْسَائِهِ، وَلَا يَنْتَصِرُ مِنْ  
كَلَامِهِ، إِلَّا فِي مَذْحِ أَيَّامِهِ، وَالتَّحْدِثِ بِأَنْعَامِهِ.

---

(١) ما وراءك يا عصام: مثل يضرب للاستفسار عن أمر ملح. وعصام هو حاجب  
النعمان أبي قابوس. وقد أخذ المثل من شعر للناطقة الديباني عندما وعد على  
النعمان وهو مريض فمنعه الحاجب فقال:

أَلَمْ أَقْسَمْ عَلَيْكَ لَنُخْبِرَنَّكَ      أَمَحْمُولٌ عَلَى الْعِشِّ الْهَمَامُ  
فَلَا تَنِي لَا أَلَامٌ عَلَى دُخُولِ      وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ  
فَإِنْ تَهْلِكُ - أَيْ قَابُوسُ - يَهْلِكُ      رَبِيعُ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ  
(٢) يقصد بالجمال المحملة والبغال المثقلة بأعمالها، والحقائب المملوءة،  
الحيوات والأموال الكثيرة التي يملكها.

(٣) العافين: طالبي المضل. هاتهما: خذهما. الحال: نقطة سوداء تكون في  
الصدع الأبيض. ومعنى الأبيات أن خلف بن أحمد كريم يغلق العطايا على  
السائلين وأنه صاحب مكرمات وصفات عالية.

## المَقَامَةُ الْخَلِيفَةُ

خَدَّثَنَا عِيْنِي بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا وَلَّيْتُ أَحْكَامَ الْبَصْرَةِ، وَانْحَدَرْتُ إِلَيْهَا عَنِ الْحَضْرَةِ<sup>(١)</sup>،  
صَحِبَنِي فِي الْمَرْكَبِ شَابٌّ كَأَنَّهُ الْعَافِيَةُ فِي الْبَدَنِ، فَقَالَ: إِنِّي فِي  
أَعْطَافِ الْأَرْضِ وَأَطْرَافِهَا ضَائِعٌ، لَكِنِّي أَعِدُّ مَعَدَّ الْفَيْ، وَأَقُومُ مَقَامَ  
صَفٍّ، وَهَلْ لَكَ أَنْ تَتَّخِذَنِي صَنِيعَةً<sup>(٢)</sup>، وَلَا تَطْلُبَ مِنِّي ذَرِيعَةً،  
فَقُلْتُ: وَأَيُّ ذَرِيعَةٍ أَكْثَرُ مِنْ فَضْلِكَ؟ وَأَيُّ وَسِيلَةٍ أَكْثَرُ مِنْ عَقْلِكَ؟؟ لَا  
بَلْ أَخْدِمُكَ خِدْمَةَ الرَّفِيقِ، وَأُشَارِكُكَ فِي السَّعَةِ وَالضُّيقِ، وَبِزْنَانَا فَلَمَّا  
وَصَلْنَا الْبَصْرَةَ غَابَ عَنِّي أَيَّامًا، فَضِيقْتُ لِبَغْيَتِهِ ذُرْعًا<sup>(٣)</sup>، وَلَمْ أُمْلِكْ

(١) الحضرة: الخليفة.

(٢) الصنيع: الشخص الذي تربيته وتخرجه وتحسن إليه وتتخذ مساعداً لك  
وعالداً.

(٣) ضاق به ذرعاً: لم يقدر عليه أو لم يطقه.

صَبْرًا، فَأَخَذْتُ أَفْشَى جُيُوبِ الْبَلَدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ<sup>(١)</sup>، فَقُلْتُ: مَا الَّذِي  
 أَنْكَرْتَ؟ وَلَمْ هَجَرْتُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْوَحْشَةَ تَقْدَحُ فِي الصُّدْرِ أَقْتِدَاحَ النَّارِ  
 فِي الزُّنْدِ، فَإِنْ أَطْفِئْتَ بَادَتْ وَتَلَاشَتْ، وَإِنْ عَاشَتْ، طَارَتْ  
 وَطَاشَتْ<sup>(٢)</sup>، وَالْقَطَرُ إِذَا تَتَابَعَ عَلَى الْإِنَاءِ امْتَلَأَ وَقَاضَى<sup>(٣)</sup>، وَالْعَتَبُ إِذَا  
 تَرَكَ فَرْخَ وَبَاضَ<sup>(٤)</sup>، وَالْحَرُّ لَا يَغْلِقُهُ شَرَكُ كَالْعَطَاءِ، وَلَا يَطْرُدُهُ سَوَاطِ  
 كَالْجَفَاءِ<sup>(٥)</sup>، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، نَسْطُرُ مِنْ عِلٍّ، عَلَى الْكَرِيمِ نَظَرُ  
 إِذْلَالٍ، وَعَلَى اللَّئِيمِ نَظَرُ إِذْلَالٍ، فَمَنْ لَقِينَا بِأَنْفٍ طَوِيلٍ، لَقِينَاهُ  
 بِخُرْطُومٍ فِيلٍ، وَمَنْ لَحَطْنَا بِنَظَرٍ شَرِّ، بِعَنَاءٍ يَتَمَنَّى نَزْرًا<sup>(٦)</sup>، وَأَنْتَ لَمْ  
 تَغْرِسْنِي لِيقْلَعْنِي غُلَامُكَ، وَلَا أَشْتَرَيْتَنِي لِتَبِيعَنِي خِدَامُكَ، وَالْمَرْءُ مِنْ  
 غُلَامِيهِ، كَالْكِتَابِ مِنْ عُتْوَانِهِ<sup>(٧)</sup>، فَإِنْ كَانَ جَفَاؤُهُمْ شَيْئًا أَمَرْتُ بِهِ فَمَا  
 الَّذِي أَوْجَبَ؟ وَإِنْ لَمْ تُكُنْ عَلِمْتَ بِهِ كَانَ أَعْجَبَ! ثُمَّ قَالَ:

ظَهَرْتُ يَدَا خَلْفِ بْنِ أَحْمَدَ؛ إِنَّهُ سَهْلُ الْفِنَاءِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ<sup>(٨)</sup>  
 أَوْ مَا رَأَيْتَ الْجُودَ يَجْتَازُ الْوَرَى وَيَجْعَلُ مِنْ يَدِيهِ يَدَارٍ مُقَامٍ<sup>(٩)</sup>

(١) جيوب البلد: جمع جيب وهو المدخل.

(٢) بادت: هلكت. تلاشت: نضاءلت، انمحت آثارها.

(٣) القطر: المطر.

(٤) العتب: البلاء والشدة.

(٥) المعنى: لا يملك الحر كالأحسان إليه ولا يتفره سوى الاساءة إليه.

(٦) المعنى: من يتكبر علينا نزهديه وتتخلى عنه. نظر إليه. شزراً: بغضب.

الشم من النزر: القليل أو البخس.

(٧) المعنى: إن خدام السيد يبتون عن اخلاف سيدهم.

(٨) سهل العناء: كريم الوفاة. المعنى: ادعوا لحلف بالسماء والقوة لأنه جواد.

(٩) المعنى: إن الكرم يتجاوز الناس ليصل إلى خلف وقيم منده.

قال عيسى بن هشام : ثُمَّ أَعْرَضَ وَتَبِعَتْهُ اسْتَعِظْفُهُ<sup>(١)</sup> ، وَمَا زِلْتُ  
الْإِظْفُ حَتَّى أَنْصَرَفَ ، بَعْدَ أَنْ حَلَفَ ، [أَنْ] لَا أُورِقْتُ مِنْ أَسَاءِ  
عِشْرَتِهِ ، فَوَهَيْتُ لَهُ حُرْمَتَهُ<sup>(٢)</sup>

---

(١) أعرض : سار معرضاً . استعطفه : أطلب عطفه وشفقته .

(٢) المعنى : أنه رد له كرامته الحاصلة من أهانة الخادم إياه بأن طرد ذلك  
الخادم .

## المَقَامَةُ النِّسَابُورِيَّةُ

خَدَّثَنَا عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ بِنِيسَابُورَ<sup>(١)</sup> يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَحَصَرْتُ الْمَفْرُوضَةَ<sup>(٢)</sup>، وَلَمَّا قَضَيْتُهَا أَجْتَازَ بِي رَجُلٌ قَدْ لَبَسَ دَنِيَّةً<sup>(٣)</sup> وَتَحَنَّكَ سُنِيَّةً<sup>(٤)</sup>، فَقُلْتُ لِمُصَلٍّ بِجَنِّبِي: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا سُوسٌ لَا يَقَعُ إِلَّا فِي صُوفِ الْإِيتَامِ، وَجَرَادٌ لَا يَسْقُطُ، إِلَّا عَلَى الزَّرْعِ الْحَرَامِ<sup>(٥)</sup>، وَلَيْسَ لَا يَنْقُبُ إِلَّا خِزَانَةَ

(١) نيسابور: مدينة في إيران كانت مركزاً من مراكز الثقافة عند المتبحر العربي. واسمها علمها في حركة النقل.

(٢) المفروضة: فريضة الصلاة.

(٣) دنية: قلنسوة طويلة يلبسها القضاة.

(٤) تحنك: جعل عمامة تدور من تحت حنكه. سنية: نسبة إلى أهل السنة والجماعة.

(٥) يشبه القاضي بالسوس الذي يأكل الثياب الصوفية والجراد الذي يأكل المحاصيل الزراعية، ليدل على أنه يأكل أموال الناس زوراً.

الأوقاف، وكُرْدِي لا يُغَيِّرُ إِلَّا عَلَى الضَّعَافِ، وَذَنْبٌ لَا يَفْتَرِسُ عِبَادَ اللَّهِ إِلَّا بَيْنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَمُعَارِبٌ لَا يَنْهَبُ مَالَ اللَّهِ إِلَّا بَيْنَ الْعُهُودِ وَالشُّهُودِ، وَقَدْ لَيْسَ دِينُهُ، وَخَلَمَ دِينَهُ<sup>(١)</sup>، وَسَوَّى طِيلَسَانَهُ، وَحَرَفَ يَدَهُ وَلِسَانَهُ<sup>(٢)</sup>، وَقَصَرَ سِبَالَهُ، وَأَطَالَ حِبَالَهُ<sup>(٣)</sup>، وَأَبْدَى شَقَاشِقَهُ، وَغَطَى مَخَارِقَهُ<sup>(٤)</sup>، وَبَيَّضَ لِحْيَتَهُ، وَسَوَّدَ صَحِيفَتَهُ<sup>(٥)</sup>، وَأَظْهَرَ وَرْعَهُ، وَسَتَرَ طَمَعَهُ، قُلْتُ: لَعَنَ اللَّهُ هَذَا، فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ أُعْرِفُ بِالْأَسْكَندَرِيَّ، فَقُلْتُ: سَقَى اللَّهُ أَرْضاً أَنْبَتَ هَذَا الْفُضْلَ، وَأَبَا خَلْفَ هَذَا النُّسْلِ، فَأَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكَعْبَةَ، قُلْتُ: بَخَ بَخَ بِأَكْلِهَا وَلَمَّا تُطْبِخُ<sup>(٦)</sup>، وَنَحْنُ إِذَا رَفَاقُ، فَقَالَ: كَيْفَ ذَلِكَ وَأَنَا مُصْعَدٌ وَأَنْتَ مُصَوَّبٌ؟! قُلْتُ: فَكَيْفَ تُصْعَدُ إِلَى الْكَعْبَةِ؟ قَالَ: أَمَا إِنِّي أُرِيدُ كَعْبَةَ الْمُحْتَاجِ، لَا كَعْبَةَ الْحُجَّاجِ، وَمَشْعَرَ الْكَرَمِ، لَا مَشْعَرَ الْحَرَمِ. وَبَيَّتَ

(١) دِينُهُ: صِفَةُ الدِّينِ.

(٢) الطِيلَسَانُ: رِداءُ أَخْصَرٍ يَلْبَسُهُ عَادَةُ النَّسَاكِ. حَرَفَ يَدَهُ وَلِسَانَهُ: أَحَدَهُمَا.

(٣) قَصَرَ سِبَالَهُ: قَصَرَ شِوَارِبَهُ عَلَامَةُ الْوَرَعِ.

حِبَالَهُ: أَيِ شَبَاكِهِ الَّتِي يَصِيدُ بِهَا أَحْوَالَ النَّاسِ.

(٤) الشَّقَاشِقُ، جَمْعُ شَقَشَقَةٍ: مَا يُخْرِجُ مِنَ فَحْلِ الْإِبِلِ لَدَى هِيَاجِهِ وَشَرْجِيهِ هَدِيرِهِ. وَشَبَّ بِهِ الْخَطِيبُ الَّذِي يَحُلُو صَوْتَهُ مَعَ دِرَابَةِ اللِّسَانِ مَعَارِقَهُ جَمْعُ مَخْرِقَةٍ. وَمَخْرَقُ الرَّجُلِ إِذَا أَوْهَمَ فِي كَلَامِهِ أَنَّهُ عَلَى حَقٍّ وَهُوَ لَيْسَ لِدَلِّكَ فِي الْوَاقِعِ.

(٥) بَيَّضَ لِحْيَتَهُ: خَطَّهَا الشَّيْبُ دَلِيلُ التَّقَدُّمِ فِي السِّنِّ. وَسَوَّدَ صَفْحَتَهُ: سِيرَتَهُ سَيِّئَةً.

(٦) بَخَ بَخَ: عَظُمَ الْأَمْرُ وَفُحِمَ. تَقَالُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِعْجَابِ وَالْمَدِيحِ.

السبي، لا يثبت الهدي، وقيلة الصلوات، لا قبلة الصلاة، ومنى  
 الصيف، لا منى الخيف<sup>(١)</sup>، قلت: وأين هذيه المكارم؟ فأنشأ يقول:

بَحِثُ الدُّيْنُ وَالْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ      وَخَسِدُ الْمَكْرَمَاتِ بِهِ مُورَدُ  
 بِأَرْضٍ تَنْبُتُ الْأَمَالُ فِيهَا      لِأَنَّ سَحَابَهَا خَلَفُ بْنُ أَحْمَدُ

---

(١) مشعر، مشاعر الحج: معالمة. بيت السبي: بيت الغنائم. منى الخيف:  
 موضع في مكة تقدم فيها الذبائح.

## المَقَامَةُ الْعِلْمِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْغُرَبَةِ مُجْتَازًا، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ  
لَاخِرَ: بِمِ أَدْرَكَتَ الْعِلْمَ؟ وَهُوَ يُجِيبُهُ، قَالَ: طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بِعَمِيدِ  
الْمَرَامِ، لَا يُضْطَاذُ بِالسَّهَامِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُرَى فِي  
الْمَنَامِ، وَلَا يُضْبَطُ بِاللَّجَامِ، وَلَا يُورَثُ عَنِ الْأَعْنَامِ، وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ  
الْبِكْرَامِ، فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِافْتِرَاشِ الْمَدَرِ<sup>(٢)</sup>، وَأَسْتِثْنَاءِ الْحَجَرِ، وَرَدُّ

(١) بعيد المرام: بعيد المطلب. الازلام: جمع زلم، أي القدح، كان العرب  
في الحاهلية يستنمون بالافداح عند أصابهم فيضع الرجل فيها عشرة في  
وعاء ويكتب عليها: افعل لو لا تفعل، وقبل أن يقدم على زواج أو سر أو  
أمر مهم يدخل يده في الوعاء ويخرج واحداً منها. فإذا كان أمراً مضى في  
عمله، وإذا خرج نهياً أحجم منها سبعة سعد أهمها المعلى، ومنها ثلاثة  
نحس هي وغد وسميح وسميح

(٢) توسلت إليه بافتراش المدر: جعلت من تحمل المشقات والصبر والسهرة  
وكثرة التأمل سبيلاً إلى العلم.



الضَّجَرِ، وَرُكُوبِ الْخَطَرِ، وَإِدْمَانِ السَّهْرِ، وَأَصْطِحَابِ السَّفَرِ، وَكَثْرَةِ  
النَّظَرِ، وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ، فَوَجَدْتُهُ شَيْئاً لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلْفَرَسِ، وَلَا يُفْرَسُ  
إِلَّا فِي النَّفْسِ<sup>(١)</sup>، وَصَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي  
الصُّدْرِ<sup>(٣)</sup>، وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ إِلَّا قَنْصُ اللَّفْظِ، وَلَا يَحْلُقُهُ إِلَّا شَرَكُ  
الْجَفْظِ<sup>(٤)</sup>، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الرُّوحِ، وَخَبَسْتُهُ عَلَى الْقَيْسِ<sup>(٥)</sup>، وَأَنْفَقْتُ مِنْ  
الْفَيْسِ، وَخَرَنْتُ فِي الْقَلْبِ، وَخَرَرْتُ بِالدَّرْسِ<sup>(٦)</sup>، وَأَسْتَرَحْتُ<sup>(٧)</sup> مِنْ  
النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ، وَمِنْ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيلِ، وَأَسْتَعَنْتُ فِي ذَلِكَ  
بِالتَّوْفِيقِ، فَسَجَعْتُ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ  
وَتَعَلَّلَ فِي الصُّدْرِ، فَقُلْتُ: يَا قَتِي، وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ؟  
فَجَعَلَ يَقُولُ:

إِسْكَنْدَرِيَّةُ دَارِي لَوْ قَرَفْتُ فِيهَا قَرَارِي  
لَكِنْ بِالشَّامِ لَيْلِي وَبِالْجِرَاقِ نَهَارِي

(١) يعني أن العلم كالفرس أو الزرع لا يتألف دفعة واحدة بل يقتضي عرس  
النصب أو البلور أولاً ثم تعهدا بالمعاينة والسقاية والانماء حتى تنمو وتورق  
وتزهر وتحمل الثمار وينبع الخ. والنس هي التربة الصالحة للعرس والزرع  
وليس الجسم.

(٢) يعني أن العلم كالصيد يقتضي اقتناصاً ولا يحالف المرء التوفيق دائماً في  
إدراكه

(٣) لا ينشأ إلا في الصدر: لا يخلق إلا في الصدر.

(٤) يعني أن العلم كالعائر لا سبيل لقنصه إلا اشراك اللفظ ولا لتملكه إلا  
الحفظ.

(٥) يعني أنه حمل العلم في روحه ورعاه في عينه.

(٦) حررت المسائل: وقعت على دقائقها.

(٧) استرحت: أي انتقلت. يعني أنه كان ينظر في المسائل أو يفكر فيها ثم  
يتحقق منها ويعلق عليها أو يبدى رأيه فيها.

## المَقَامَةُ الوَصِيَّةُ

خَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا جَهَّزَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ وَلَدَهُ لِلتَّجَارَةِ أَقْعَدَهُ يُوصِيهِ، فَقَالَ - بَعْدَ مَا حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَا بُنَيَّ إِنِّي وَإِنْ وَثِقْتُ بِمَتَانَةِ عَقْلِكَ، وَطَهَارَةِ أَصْلِكَ، فَإِنِّي شَفِيقٌ، وَالشَّفِيقُ سَيِّءُ الظَّنِّ، وَلَسْتُ أَمِنُ عَلَيْكَ النَّفْسَ وَسُلْطَانَهَا، وَالشَّهْوَةَ وَشَيْطَانَهَا، فَاسْتَعِزْ عَلَيْهِمَا نَهَارَكَ بِالصُّومِ، وَلَيْلَكَ بِالنُّومِ، إِنَّهُ لَبُوسُ ظَهَارَتِهِ الْخَوْعُ، وَبِطَانَتُهُ الْهَجُوعُ<sup>(١)</sup>، وَمَا لِيْسَهُمَا أَسَدٌ إِلَّا لَأَنْتَ سَوْرَتُهُ<sup>(٢)</sup>، أَهَمَّتَهُمَا يَا ابْنَ الْحَيَّةِ؟ وَكَمَا أَحْسَى عَلَيْكَ ذَلِكَ، فَلَا أَمِنُ

(١) الهجوع: النوم.

(٢) الأسد: الترفيق. السورة: الشدة والبطوة.

عَلَيْكَ لِصَيْنٍ: أَخَذَهُمَا الْكَرَمُ، وَأَسَمُ الْآخِرِ الْقَرَمُ<sup>(١)</sup>، فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُمَا؛  
 إِنَّ الْكَرَمَ أَسْرَعُ فِي الْمَالِ مِنَ السُّوسِ، وَإِنَّ الْقَرَمَ أَشَامُ مِنَ  
 السُّوسِ<sup>(٢)</sup>. وَدَعْنِي مِنْ قَوْلِهِمْ «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ» إِنَّهَا خُدْعَةُ الصُّبِيِّ عَنِ  
 اللَّبَنِ، بَلَى إِنَّ اللَّهَ لَكَرِيمٌ، وَلَكِنْ كَرَمَ اللَّهُ يَزِيدُنَا وَلَا يَنْقُصُهُ، وَيَنْقُصُنَا  
 وَلَا يَضُرُّهُ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ، فَلَنَكْرُمُ خِصَالَهُ، هَامًّا كَرَمٌ لَا يَزِيدُكَ  
 حَتَّى يَنْقُصَنِي، وَلَا يَرِيْشُكَ حَتَّى يَرِيْيَنِي<sup>(٣)</sup>، فَخِذْلَانُ لَا أَقُولُ عَقْرِي،  
 وَلَكِنْ بُقْرِي<sup>(٤)</sup>. أَفَهِمْتَهُمَا يَا آسَ الْمَشْرُومَةِ؟ إِنَّمَا التَّجَارَةُ، تَنْبُطُ<sup>(٥)</sup>  
 الْمَاءَ مِنَ الْجَبَّازَةِ، وَبَيْنَ الْأَكْلَةِ وَالْأَكْلَةِ رِيحُ الْبَحْرِ، يَبِّدُ أَنْ لَا خَطَرَ،  
 وَالصُّيْنُ غَيْرُ أَنْ لَا سَفَرٌ، افْتَرَكُهُ وَهُوَ مُعْرِضٌ ثُمَّ تَطْلُبُهُ وَهُوَ مُعْوِزٌ<sup>(٦)</sup>؟  
 أَفَهِمْتَهَا لَا أَمْ لَكَ؟ إِنَّهُ الْمَالُ عَافَاكَ اللَّهُ فَلَا تَتَفَقَّرُ إِلَّا مِنَ الرِّيحِ،  
 وَعَلَيْكَ بِالْخُبْزِ وَالْمِلْحِ، وَلَكَ فِي الْخَلِّ وَالْبَصْلِ رُخْصَةٌ مَا لَمْ تُلْمَهُمَا،

(١) القرم: شدة الشهوة إلى اللحم أو الطعام عامة.

(٢) السوس: هي خالة جاس بن مرة نزلت ضيفة عليه ومعها ناقة اسمها  
 سراب، أطلقها ترعى في حمى كليب وائل، فرآها كليب وأكرها ورمها  
 بسهم، فاستعانت السوس بآبن أخيها فذهب وقتل كليباً، فاشتعلت الحرب  
 بين قبيلتي جساس وكليب أبي بكر ووائل واستمرت زمناً طويلاً. فكانت  
 السوس شؤماً على قومها جميعاً.

(٣) يریش: أي يجعل له ريشاً يبريه: ينحته. والمعنى أن الكرم الذي ينقص  
 مال شخص ليزيد في مال آخر ليس فصيلاً أو صاحراً عن عقل راجح.

(٤) عمري ولید العبقرية أو شدة الذكاء والخلق. بقري: كذب ودهاء.

(٥) تنبط: تخرج.

(٦) ریح البحر: الشدة والخطر. الصين: كناية عن العبد والمعنى فكر فيما  
 تبدله من جهد في تحصيل قوتك وأن البحر قد هاج عليك وأنت مسافر،  
 فإنك تطلب النجاة. وإذا كان الأمر كذلك فينبغي ألا تنفق مالك بالجوهر.

وَلَمْ تَجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَاللَّحْمَ لَحْمَكَ وَمَا أَرَاكَ تَأْكُلُهُ، وَالْحُلُوَّ طَعَامَ مَنْ لَا  
يِيَالِي عَلَى أَيِّ جَنْبِيهِ يَقَعُ، وَالْوَجَبَاتُ عَيْشُ الصَّالِحِينَ<sup>(١)</sup>، وَالْأَكْلُ عَلَى  
الْجُوعِ وَاقِيَةُ الْقَوْتِ<sup>(٢)</sup>، وَعَلَى الشَّبَعِ دَاعِيَةُ الْمَوْتِ، ثُمَّ كُنْ مَعَ  
النَّاسِ كَلَا عِبِ الشُّطْرَنْجِ: خُذْ كُلَّ مَا مَعَهُمْ، وَاحْفَظْ كُلَّ مَا مَعَكَ. يَا  
بُنَيَّ قَدْ أَسْمَعْتُ وَأَبْلَغْتُ، فَإِنْ قِيلَتْ فَإِنَّهُ حَسْبُكَ، وَإِنْ أُيِّتَ فَإِنَّهُ  
حَسْبُكَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

---

(١) الوجبات: الأكلة الواحدة في اليوم.

(٢) القوت: الفقر والحاجة.

## المقامة الصيمرية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْعَبَّاسِ الصَّيْمَرِيِّ<sup>(١)</sup>: إِنَّ  
مِمَّا نَزَلَ بِهِ مِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ اضْطَمَقَتْهُمْ وَأَتَّخَبَتْهُمْ وَأَدْخَرَتْهُمْ لِلشَّدَائِدِ  
مَا فِيهِ عِطَّةٌ وَعِبْرَةٌ وَأَذَبَ لِمَنْ أَعْتَبَرَ وَأَنْعَطَ وَتَأَدَّبَ.

وَذَلِكَ أَنِّي قَبِلْتُ مِنَ الصَّيْمَرَةِ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ<sup>(٢)</sup>، وَمَعِيَ  
جَرَابُ دَنَائِيرَ وَمِنْ الْخُرْنِيِّ<sup>(٣)</sup> وَالْآلَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا لَا أُحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى  
أَحَدٍ، فَصَجِبْتُ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ وَالْكِتَابِ وَالتُّجَّارِ، وَوُجُوهِ الشَّيْءِ مِنْ  
أَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالْيَسَارِ، وَالْجِلَّةِ وَالْعَفَّارِ<sup>(٤)</sup>، جَمَاعَةً اخْتَرْتُهُمْ لِلصُّحْبَةِ،

(١) نسبة إلى الصيمرة وهي ناحية بالبصرة. ومحمد بن إسحاق هذا الذي نسب  
إليه كتب في الهزل، وقد توفي حوالي سنة ٢٧٥ هـ.

(٢) مدينة السلام: بغداد.

(٣) الخرنبي: الأثاث وكل ما يحتاج إليه في الأعمال.

(٤) الجدة: الغنى وسعة الرزق ورفاهة العيش.

وَأَذْخَرْتُهُمْ لِلنُّكْبَةِ، فَلَمْ تَزَلْ فِي صَبُوحٍ وَعَشُوقٍ<sup>(١)</sup> تَتَغَدَّى بِالْجَدَايَا  
الرُّضْعِ وَالطَّبَاهِجَاتِ الْقَارِيَةِ، وَالْمَذَقَّاتِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ، وَالْقَلَايَا  
الْمُحْرِقَةِ وَالْكِبَابِ الرَّشِيدِي وَالْحَمْلَانَ<sup>(٢)</sup>، وَشَرَابًا نَبِيذَ الْعَسَلِ،  
وَسَمَاعًا مِنَ الْمُحْسِنَاتِ الْحَذَاقِ، الْمَوْصُوفَاتِ فِي الْآفَاقِ، وَنَقَّتِ اللَّوْزُ  
الْمُقَشَّرُ وَالسُّكَّرُ وَالطَّبِيرُزْدُ<sup>(٣)</sup>، وَرَبِّحَاتَا الْوَرْدِ، وَتَحُورُنَا النَّدَا<sup>(٤)</sup>، وَكُنْتُ  
عِنْدَهُمْ أَغْقَلَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٥)</sup> وَأَظْرَفَ مِنْ أَبِي نُوَّاسٍ،  
وَأَسْخَى مِنْ حَاتِمٍ<sup>(٦)</sup>، وَأَشْجَعَ مِنْ عَمْرِو<sup>(٧)</sup>، وَأَبْلَغَ مِنْ سَخْبَانِ

(١) الصُّبُوحُ وَالْعَشُوقُ: مَا كَانَ عِنْدَكَ مِنَ الشَّرَابِ صَبَاحًا وَمَسَاءً.

(٢) الجَدَايَا: جَمْعُ جَدْيٍ أَيْ وَلَدِ الْعَتَرِ. الطَّبَاهِجَاتُ: جَمْعُ طَبَاهِجَةٍ وَهِيَ ضَرْبٌ  
مِنَ اللَّحْمِ الْمَشْرُوحِ. الْمَذَقَّاتُ: اللَّحْمُ الْمَقْطُوعُ قِطْعًا صَغِيرَةً ثُمَّ يَكْتَلُ كِتْلًا  
مُتَوَسِّطَةً (الْكِفْتَةَ). الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ: نِسْبَةٌ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِي الَّذِي اشتهر  
بِتَأْنِقِهِ بِهَا. الْقَلَايَا: مَا يَقْلَى مِنَ اللَّحْمِ وَغَيْرِهِ، جَمْعُ قَلِيَّةٍ الْمَحْرِقَةُ الَّتِي  
تَزِيدُ فِي الْمَطْخِ. الْكِبَابُ الرَّشِيدِي: نِسْبَةٌ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ الَّذِي كَانَ  
يُحِبُّهُ، وَالْحَمْلَانُ: وَلَدُ الْغُصْنِ.

(٣) الطَّبِيرُزْدُ: نَوْعٌ مِنَ السُّكَّرِ الصَّلْبِ.

(٤) النَّدَا: الْبُخُورُ.

(٥) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ  
الْقُرَشِيُّ، ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ. عَرَفَ بِتَبَحُّرِهِ بِالذِّهْنِ فَكَانَ عَقِيضًا هَالِمًا بِالتَّأْوِيلِ  
حَكِيمًا. تَوَفَّى فِي الطَّائِفِ سَنَةَ ٦٨ هـ.

(٦) اسْخَى مِنْ حَاتِمٍ: هُوَ حَاتِمُ الطَّائِفِيِّ أَدْرَكَ مَوْلِدَ الرَّسُولِ وَمَاتَ قَبْلَ مَعْتِهِ.  
اجْتَمَعَتْ فِيهِ خَصَلَتَانِ الشَّاعِرِيَّةُ وَالْكَرَمُ وَكَانَ لَا يَرُدُّ لِسَائِلَ طُلَافٍ وَيَجُودُ بِكُلِّ مَا  
مَلَكَتْ يَدَا، فَضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ وَقِيلَ: أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمٍ.

(٧) أَشْجَعَ مِنْ عَمْرٍو: هُوَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَهُ الزُّبَيْدِي. وَقَدْ عَلِيَ النَّبِيُّ فِي  
السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهَجْرَةِ وَأَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ، ثُمَّ تَابَ وَأَبْلَى بِلَاءَ حَسَنًا فِي الْحُرُوبِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ وَلَا سِوَا فِي مَعْرَكَتِي الْقَادِسِيَّةِ وَالْيَرْمُوكِ. وَاعْتَبِرَ فِي الْإِسْلَامِ كَمَا  
كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَطَلًا عَظِيمًا وَقَارِسًا شَجَاعًا يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ. وَهُوَ عَدَا ذَلِكَ  
شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ، نُسِبَتْ إِلَيْهِ أَشْعَارُ فِي الْمَخْرُوعِ وَوَصَفَ الْحَرْبَ وَالْفُزْلَ.

وَأَثَلُ<sup>(١)</sup>، وَأَذْهَى مِنْ قَصِيرٍ<sup>(٢)</sup>، وَأَشْعَرَ مِنْ جَرِيرٍ، وَأَعْدَبَ مِنْ مَاءِ  
الْفَرَاتِ، وَأَطْيَبَ مِنَ الْعَافِيَةِ، لِيَذْلِي وَمُرُوءَتِي، وَإِتْلَافٍ دَجِيرَتِي، فَلَمَّا  
حَفَّ الْمَتَاعُ، وَاسْحَطَ الشَّرَاعُ، وَفَرَعَ الْهَرَابُ، تَبَادَرَ الْقَوْمُ الْبَابَ، لَمَّا  
أَحْسَوْا بِالْقِصَّةِ، وَصَارَتْ فِي قُلُوبِهِمْ غُصَّةً، وَدَعَوْنِي بِرُصَّةٍ<sup>(٣)</sup>، وَابْتَعَثُوا  
لِلْفِرَارِ، كَرَمِيَّةَ الشَّرَارِ، وَأَخَذَتْهُمْ الصُّجْرَةُ، فَأَنْسَلَوْا قَطْرَةَ قَطْرَةً، وَتَفَرَّقُوا  
يَمَّةً وَنِسْرَةً، وَبَقِيَتْ عَلَى الْأَجْرَةِ، قَدْ أَوْزَتْوَنِي الْحُسْرَةُ، وَاشْتَمَلَتْ  
مِنْهُمْ عَلَى الْعَبْرَةِ، لَا أَسَاوِي بَعْرَةً، وَجِيداً فَرِيداً كَالثُّومِ، أَلْمُوسُومِ  
بِالْثُّومِ، أَفْعُ وَأَقْوَمُ، كَأَنَّ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ لَمْ يَكُنْ، وَنِدِمْتُ جِئْنَ لَمْ  
تَنْفَعْنِي النَّدَامَةُ، قَبِدَلْتُ بِالْجَمَالِ وَخَشَنُ، وَصَارَتْ بِي طُرْشَةٌ، أَقْبَحُ مِنْ  
رَهْطَةِ الْمُنَادِي<sup>(٤)</sup>، كَأَنِّي زَاهِبٌ عِبَادِي، وَقَدْ ذَهَبَ الْمَالُ وَبَقِيَ  
الطُّنْزُ<sup>(٥)</sup>، وَحَصَلَ بِيَدِي ذَنْبُ الْعَتْرِ، وَحَصَلْتُ فِي بَيْتِي وَخُدْيِ مُتَفَتَّةً  
كَبِيدِي، لِيَتَمَسَّ جَدْيِي، قَدْ قَرَحَتْ دُمُوعِي خُدْيِي، أَهْمَرُ مَنَزَلاً قَرَسْتُ

(١) سحبان وائل: هو سحبان بن زفر بن أباد الوائلي الربيعي. نشأ في الجاهلية  
ولما جاء الإسلام أسلم وتقلب به الأحوال حتى اتصل بمعاوية وأبده. كان  
خطيباً مصقفاً ذرب اللسان حاصر البديهة بخطب الساعات دون نحيحة أو  
سمال أو توقف أو تلكؤ ولا تردد معني.

(٢) أدهى من قصير: من أصحاب الرأي في الجاهلية. كان مقرباً من جذيمة  
الأبرش، الذي استدعته الزباء ملكة تدمر عارضة عليه الزواج والملك.  
فاستشار خاصته فأشاروا عليه بأن يسير إليها عدا قصيراً الذي قال مخالفاً  
لهم: هذا رأي فاتر وعذر حاصر. وأشار عليه باستدعائها بدل الذهاب إليها.  
فلم يسمع رايه وذهب إليها فقتل.

(٣) البرصة: دوية صغيرة حقيرة.

(٤) رهطة: رجل ضرب به المثل في الصمم.

(٥) الطنز: المهانة والسخرية.

طُلُولُهُ<sup>(١)</sup>، وَعَقَتْ مَعَالِمَهُ سِوْلُهُ، فَأَضْحَى وَأَمْسَى بِرَبْعِهِ الْوُحُوشُ،  
تَجُولُ وَتَنُوشُ، وَقَدْ ذَهَبَ جَاهِي، وَنَفَذَتْ صِحَاحِي<sup>(٢)</sup>، وَقُلَّ مَرَاجِي،  
وَسَلَحْتُ فِي رَاحِي<sup>(٣)</sup>، وَرَقَصَنِي النُّعْمَاءُ، وَالْإِخْوَانُ الْقُلَعَاءُ، لَا يَرْفَعُ  
لِي رَأْسٌ، وَلَا أَعُدُّ مِنَ النَّاسِ، أَوْتَحُ مِنْ بَزِيعِ الْهَرَّاسِ، وَرَزِينِ  
الْمَرَّاسِ<sup>(٤)</sup>، أَتَرَدَّدُ عَلَى الشُّطِّ، كَأَنِّي رَاعِي الْبَطِّ، أُمِشِي وَأَنَا خَافِي،  
وَأَتَّبِعُ الْقِيَامِي، عَيْنِي سَخِينَةٌ، وَنَفْسِي رَهِينَةٌ<sup>(٥)</sup>، كَأَنِّي مَجْبُونٌ قَدْ أَفْلَتَ  
مِنْ ذَيْرٍ، أَوْ عَيْرٍ يَدُورُ فِي الْحَيْرِ<sup>(٦)</sup>، أَشَدُّ حُزْماً مِنَ الْحَنَاءِ عَلَى  
صَخْرِ<sup>(٧)</sup>، وَمِنْ هِنْدٍ عَلَى عَمْرٍو<sup>(٨)</sup>. وَقَدْ نَاهَ عَقْلِي، وَتَلَأَشْتُ صِحَّتِي،  
وَفَرَقْتُ صُرَّتِي، وَفَرَّ غُلَامِي، وَكَثُرَتْ أَحْلَامِي، وَجَزَّتْ فِي الْوَسْوَاسِ  
الْبِقْدَارُ، فَصِيرْتُ بِمَنْزِلَةِ الْعُمَارِ، وَشَيْطَانِ الدَّارِ، أَظْهَرَ بِاللَّيْلِ وَأَخْفَى  
بِالنَّهَارِ، أَشَامُ مِنْ حَفَارٍ، وَأَنْقَلُ مِنْ كَرَاءِ الدَّارِ، وَأَرْعَنُ مِنْ طَيْطِي.

(١) فرحت دموعي بخدي: جرحته. درست طلوله: امتعت آثاره.

(٢) صحاحي: ما هو صحيح وثابت عندي.

(٣) مراحي: مبادرتي للمعروف. سلحت في راحي: أفسدت على نفسي.

(٤) أوتح. أصعب، أحط قيمة من الهراس أي صانع الهريسة. المراس: صانع

المرس. بزيع ورزين: اسماء رجلين كانا يصنعان الهريسة والمرس

(٥) عيني سخيئة: خمد عيني قريرة. يقال أسخن الله عينه، وسخنت عينه، كما

يقال أقر الله عينه، وقرت عينه. نفسي رهينة: محبوسة، وضيقة

(٦) العير: الحمار. الحير: الحظيرة.

(٧) الخساء. هي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية شاعرة جاهلية أدركت

الإسلام وأسلمت وحن إسلامها. قتل أخوها صخر ومعاوية فبكتهما بكاء

شديداً وظلت ترثيهما بشعرها حتى موتها. فكانت أحزن من بكى وبدا.

(٨) من هند على عمرو: هو عمرو بن العذر بن ماء السماء ملك الحيرة الذي

قتله سيد ثعلب وشاعرها وفارسها عمرو بن كلثوم. هند هي أمه ولدا عرف

بعمر بن هند وقد وجدت عليه كثيراً



الْقَصَارِ<sup>(١)</sup>، وَأَحْمَقُ مِنْ دَاوُدَ الْعَصَارِ، قَدْ حَالَفَتْنِي الْقِلَّةُ، وَشَمَلَتْنِي  
الذَّلَّةُ، وَخَرَجْتُ مِنَ الْيَلَّةِ، وَأَبْغَضْتُ فِي اللَّهِ، وَكُنْتُ أبا الْعَنْبَسِ،  
فَصِيرْتُ أبا عَمَلَسٍ<sup>(٢)</sup>، قَدْ ضَلِلْتُ الْمَحَجَّةَ، وَصَارَتْ عَلَيَّ الْحُجَّةُ، لَا  
أَجِدُ لِي نَاصِرًا، وَالْإِفْلَاسَ عِنْدِي أَرَاهُ حَاضِرًا، فَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ قَدْ  
صَغَبَ، وَالزَّمَانَ قَدْ كَلَبَ، أَلْتَمَسْتُ الْلُزْمَ فَإِذَا هُوَ مَعَ الشَّرِّينَ،  
وَعِنْدَ مُنْقَطِعِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَبْعَدُ مِنَ الْفَرْقَدَيْنِ<sup>(٣)</sup> فَخَرَجْتُ أَسِيحُ، كَأَنِّي  
الْمَسِيحُ، فَجَلْتُ خُرَاسَانَ، الْخَرَابَ مِنْهَا وَالْعُمَرَانَ، إِلَى كَرْمَانَ  
وَبِسْجِسْتَانَ، وَجِيلَانَ إِلَى طَبْرِسْتَانَ وَإِلَى هَمَانَ إِلَى السُّنْدِ، وَالْهِنْدِ،  
وَالنُّوْبَةِ، وَالْقُبَطِ، وَالْيَمَنِ، وَالْجَبَّازِ، وَمَكَّةَ، وَالطَّائِفَ، أَجُولُ الْبَرَارِي  
وَالْقِفَارِ، وَأَضْطَلِي بِالنَّارِ، وَأَوِي مَعَ الْجِنَارِ، حَتَّى أَسْوَدْتُ وَجْهَتَايَ،  
وَتَقَلُّصْتُ خُصْيَتَايَ، فَجَمَعْتُ مِنَ النُّوَادِرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَسْمَارِ، وَالْفَوَائِدِ  
وَالْآثَارِ، وَأَشْعَارِ الْمُتَطَرِّفِينَ، وَشُخْفِ الْمُلْهَمِينَ، وَأَسْمَارِ الْمُتَوَجِّهِينَ،  
وَأَحْكَامِ الْمُتَفَلِّسِينَ، وَجِيلِ الْمُشْعُودِينَ، وَنَوَامِيسِ الْمُتَمَخَّرِقِينَ<sup>(٤)</sup>،  
وَنَوَادِرِ الْمُتَنَادِمِينَ، وَدَرْقِ الْمُتَنَجِّمِينَ، وَلُسْطَفِ الْمُتَطَبِّبِينَ، وَكَيْسَادِ  
الْمُخْتَبِينَ<sup>(٥)</sup> وَخَمْسَةِ الْجَرَابِلَةِ<sup>(٦)</sup>، وَشَيْطَانَةِ الْأَبَالِسَةِ، مَا قَصُرَ عَنْهُ لُتْيَا

(١) العمار: الجن. الحفار: حفار القبور. كراء الدار: المستأجر. القصار: الذي

صناعته تقصير الثياب. طيطيء: اسم رجل.

(٢) العنيس: الأسد. العملس: الذهب.

(٣) النسران: كوكبان يدعيان النسر الطائر والنسر الواقع. البهران: المحيط

الغربي والمحيط الشرقي. الفرقدان: جمان يقمان بالغرب من المحيط

الشمالي.

(٤) نواميس المتمخرفين: طرق الكذابين والمخدعين.

(٥) المخت: الرجل الذي يتشبه بالنساء في لباسه وزينته وحركاته.

(٦) خمسة الجرابلة: خداع المخاتلين.

الشُعْبِي<sup>(١)</sup>، وَحَفِظَ الضُّبِّي<sup>(٢)</sup>، وَعِلِمُ الْكَلْبِيِّ<sup>(٣)</sup>. فَاسْتَرْفَدْتُ  
وَأَجْتَدَيْتُ، وَتَوَسَّلْتُ وَتَكَلَّيْتُ، وَمَدَحْتُ وَهَاجَيْتُ، حَتَّى كَسَبْتُ ثَرْوَةً  
مِنَ الْمَالِ، وَأَتَّخَذْتُ مِنَ الصَّفَاتِ الْهِنْدِيَّةِ، وَالْقَضِبِ الْيَمَانِيَّةِ،  
وَالدَّرُوعِ السَّابِرِيَّةِ<sup>(٤)</sup>، وَالدَّرَقِ التَّبِيَّةِ، وَالرَّمَاكِ الْخَطِيَّةِ، وَالْجَرَابِ  
الْبَرْبَرِيَّةِ، وَالْخَيْلِ الْبَحْلِيَّةِ الْجُرْدِيَّةِ، وَالْبَغَالِ الْأَرْمِينِيَّةِ<sup>(٥)</sup>، وَالْحُمْرِ  
الْعَرَبِيَّةِ، وَالدِّيَابِجِ الرُّومِيَّةِ، وَالْحَزُوزِ السُّوسِيَّةِ، وَأَنْوَاعِ الطَّرَفِ  
وَاللُّطْفِ<sup>(٦)</sup>، وَالْهَدَايَا وَالتَّحْفِ، مَعَ حُسْنِ الْحَالِ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ، فَلَمَّا  
قَدِمْتُ بَغْدَادَ وَوَجَدَ الْقَوْمُ خَبْرِي، وَمَا رُزِقْتُهُ فِي سَفَرِي، سُرُّوا  
بِمَقْدَمِي، وَصَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيَّ، يَشْكُونَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْوَحْشَةِ  
لِفَقْدِي، وَمَا نَالَهُمْ لِيُعْدِي، وَشَكُّوا شِدَّةَ الشُّوقِ، وَرُزَّةَ التُّوقِ، وَجَعَلَ

(١) الشُعْبِي: هو عامر بن شراحيل الحميري الكوفي. ولد في خلافة عمر بن الخطاب وروى عن عمر وعلي وابن مسعود وعائشة وابن عباس وغيرهم من الصحابة. وروى عنه ابن سيرين الأعمش وشعبة وآخرون.

(٢) الضُّبِّي: هو المفضل بن محمد الطي الكوفي. جمع الأشعار المختارة «المفضليات» وله أيضاً كتاب الأمثال وكتاب معاني الشعر وكتاب العروس. توفي سنة ١٦٨ هـ.

(٣) الْكَلْبِي: هو هشام بن السائب بن بشر الكلمي الكوفي، كان نسابة هالماً بأخبار العرب وأيامها. أهم كتبه «النسب الكبير» للقبائل العربية الكبرى، وكتاب نسب الخيل وكتاب تنكيس الأصنام. توفي سنة ٢٠٤ هـ.

(٤) الصَّفَاتِ الْهِنْدِيَّةِ: السيوف الهندية. الْقَضِبِ الْيَمَانِيَّةِ: السيوف المصنوعة في اليمن. الدَّرُوعِ السَّابِرِيَّةِ: نسبة إلى سابور ملك الفرس.

(٥) الدَّرَقِ التَّبِيَّةِ: التروس المصنوعة في حضية التبت. الرَّمَاكِ الْخَطِيَّةِ: الرماح المصنوعة في بلدة الخط وهي مرفأ في البحرين.

(٦) الدِّيَابِجِ: ثوب من حرير الحزوز، جمع خر: ثوب مصنوع من صوف وحرير. والسوس: بلد في الأهواز.

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتَعَذَّرُ بِمَا فَعَلَ، وَيُظْهِرُ النَّدَمَ عَلَى مَا صَنَعَ، فَأَوْحَشْتُهُمْ  
أَنِّي قَدْ صَفَحْتُ عَنْهُمْ، وَلَمْ أَظْهِرْ لَهُمْ أَثَرَ الْمَوْجِدَةِ عَلَيْهِمْ بِمَا تَقَدَّمَ،  
فَطَابَتْ نَفُوسُهُمْ، وَسَكَنَتْ جَوَارِحُهُمْ، وَأَنْصَرَفُوا عَلَى ذَلِكَ، وَعَادُوا إِلَيَّ  
فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، فَحَبَسْتُهُمْ جَنْدِي، وَوَجَّهْتُ وَكَيْلِي إِلَى الشُّرْقِ فَلَمْ  
يَذْغُ شَيْئًا تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بِشِرَائِهِ إِلَّا أَنِّي بِهِ، وَكَانَتْ لَنَا طَبَاخَةٌ حَادِقَةٌ،  
فَاتَّخَذْتُ عِشْرِينَ لَوْنًا مِنْ قَلَابَا مُحْرِقَاتٍ، وَاللَّوْنَا مِنْ طَبَاهِجَاتٍ، وَنَوَادِرَ  
مُعَدَّاتٍ، وَأَكَلْنَا وَانْتَقَلْنَا إِلَى مَجْلِسِ الشَّرَابِ، فَأَحْضَرْتُ لَهُمْ زَهْرَاءَ  
خَنْدَرِيسِيَّةً<sup>(١)</sup>، وَمُغْنِيَّاتٍ جَسَانٍ مُحْسِنَاتٍ، فَأَخَذُوا فِي شَأْنِهِمْ وَشَرِبْنَا،  
فَمَضَى لَنَا أَحْسَنُ يَوْمٍ يَكُونُ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَعْدَدْتُ لَهُمْ بَعْدِيهِمْ خَمْسَةَ  
عَشَرَ صَنًا مِنْ حِينَانِ الْبَادِنَجَانِ، كُلُّ صَنٍّ بِأَرْبَعَةِ آذَانٍ<sup>(٢)</sup>، وَأَسْتَأْجَرَ  
غُلَامِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَمَلًا كُلُّ خَمَلٍ بِدِرْهَمَيْنِ، وَعَرَفَ الْخَمَالَيْنِ  
مَنَازِلَ الْقَوْمِ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَافَاةِ بِعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَتَقَدَّمْتُ إِلَى  
غُلَامِي وَكَانَ ذَاجِيَةً أَنْ يَذْفَعَ إِلَى الْقَوْمِ بِالْمَنْ وَالرُّطْلِ، وَيَصْرِفَ لَهُمْ،  
وَأَنَا أَبْخُرُ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ اللَّذَّ وَالْعُودَ وَالْعَنْبَرَ، فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ إِلَّا وَهُمْ مِنْ  
السُّكْرِ أَمَوَاتٌ لَا يَعْقِلُونَ، وَوَقَاتَنَا غُلَمَانُهُمْ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ كُلُّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِذَابِيَةٍ أَوْ جَمَارٍ أَوْ بَعْلَةٍ، فَعَرَفْتُهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدِي اللَّيْلَةَ بَاتُونَ،  
فَأَنْصَرَفُوا، وَوَجَّهْتُ إِلَى بِلَالِ الْمُزَيْنِ فَأَحْضَرْتُهُ، وَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ طَعَامًا  
فَأَكَلَ، وَسَقَيْتُهُ مِنَ الشَّرَابِ الْقَطْرُبْلِيِّ، فَشَرِبَ حَتَّى ثَبُلَ، وَجَعَلْتُ فِي  
بَيْتِهِ دِينَارَيْنِ أَحْمَرَيْنِ، وَقُلْتُ: شَأْنُكَ وَالْقَوْمِ، فَحَلَقَ فِي سَاعَةِ الْاجْدَةِ  
خَمْسَ عَشْرَةَ لِحْيَةً، فَصَارَ الْقَوْمُ جُرْدًا مُرْدًا، كَأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَجَعَلْتُ  
لِحْيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَضْرُورَةً فِي ثَوْبِهِ، وَمَعَهَا رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا: «مَنْ  
أَضْمَرَ بِصَدِيقِهِ الْغَدْرَ وَتَرَكَ الْوَفَاءَ، كَانَ هَذَا مُكَافَأَتُهُ وَالْجَرَائِ»، وَجَعَلْتُهَا

(١) زهراء خندريسيسية: خمر متلثة.

(٢) الصن: السلة.

فِي جَبِيهِ، وَشَلَدْنَاهُمْ فِي الصَّنَانِ، وَوَأَفَى الْحَمَّالُونَ عِشَاءَ الْآخِرَةِ،  
 فَحَمَلُوهُمْ بِكَرَّةٍ خَاسِرَةٍ، فَحَصَلُوا فِي مَنَازِلِهِمْ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَأَوْا فِي  
 ثَوْبِهِمْ مِمَّا عَظِيمًا، لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ تَاجِرٌ إِلَى دُكَّانِهِ، وَلَا كَاتِبٌ إِلَى  
 دِيْوَانِهِ، وَلَا يَظْهَرُ لِإِخْوَانِهِ، فَكَانَ كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ خَوَلِهِمْ  
 وَمِنْ نِسَاءِ وَعِلْمَانِ وَرِجَالٍ يَشْتُمُونَنِي وَيَزْنُونَنِي، وَيَسْتَحْكِمُونَ اللَّهَ  
 عَلَيَّ، وَأَنَا سَاكِتٌ لَا أَرُدُّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا، وَلَا أَقْبَأُ بِمَقَالِهِمْ، وَشَاعَ الْخَبْرُ  
 بِمَدِينَةِ السَّلَامِ بِفِعْلِي مَعَهُمْ، وَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ يَزْدَادُ حَتَّى بَلَغَ الْوَزِيرُ  
 الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(١)</sup>، وَذَلِكَ أَنَّهُ طَلَبَ كَاتِبًا لَهُ فَاسْتَقَدَّهُ، فَقِيلَ: إِنَّهُ  
 فِي مَنَزِلِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ، قَالَ: وَلِمَ؟ قِيلَ: مِنْ أَجْلِ مَا صَنَعَ  
 أَبُو الْعَبَّاسِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ آمَنَ بِبَعْثَرِيهِ وَمُنَادَمَتِهِ، فَضَحِكَ حَتَّى كَادَ  
 يَبُولُ فِي سَرَابِيلِهِ أَوْ بَالٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ وَمَا  
 أَخْطَأَ لِيْمَا فَعَلَ، فَرَوَاهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِهِمْ، ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيَّ خِلْعَةً  
 سَبِيئَةً، وَقَادَ فَرَسًا بِمَرْكَبٍ، وَحَمَلَ إِلَيَّ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ،  
 لاسْتِحْسَانِهِ بِفِعْلِي، وَمَكَثْتُ فِي مَنَزِلِي شَهْرَيْنِ أَنْفَقْتُ وَأَكَلْتُ وَأَشْرَبْتُ، ثُمَّ  
 ظَهَرْتُ بَعْدَ الاسْتِئْذَانِ، فَصَالَحَنِي بَعْضُهُمْ لِعَلِيهِ بِمَا صَنَعَ الْوَزِيرُ،  
 وَخَلَفَ بَعْضُهُمْ بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ وَبِعَثْنِ عِلْمَانِيهِ وَجَوَارِيهِ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُنِي  
 مِنْ رَأْسِهِ أَبَدًا، فَلَا وَاللَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ، الْعَلِيُّ تَرَهَّانُهُ، مَا اكْتَرَهْتُ  
 بِذَلِكَ، وَلَا بِأَلَيْتُ، وَلَا حُكُّ أَصْلِ أُذُنِي، وَلَا أَوْجَعُ بَطْنِي، وَلَا  
 صَرْنِي، بَلْ سَرْنِي، وَإِنَّمَا كَانَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ قَضَاهَا.

وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا وَنَبَّهْتُ عَلَيْهِ لِيُؤْخَذَ الْحَذَرُ مِنْ أَبْنَاءِ الزُّمَنِ،  
 وَتَتَرَكَ الثِّقَةُ بِالْإِخْوَانِ الْأَنْدَالِ السُّفْلِ، وَبِعِلَالِ الْوَرَاكِ النُّمَامِ الزُّرَافِ  
 الَّذِي يُنْكِرُ حَقَّ الْأَدْبَاءِ، وَيَسْتَخِفُّ بِهِمْ، وَيَسْتَعِيرُ كُتُبَهُمْ لَا يَرُدُّهَا  
 عَلَيْهِمْ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ.

(١) القاسم بن عبيد الله: وزير المعتضد والمكثفي العباسيين.

## المقامة الدينارية

حدثنا عيسى بن هشام قال:

أتفق لي نذر نذرته في دينار أتصدق به على أشحد رجل  
بغداد، وسألت عنه، فذبلت على أبي الفتح الإسكندري، فمضيت  
إليه، لأنصدق [به] عليه، فوجدته في رفقة، قد اجتمعت عليه في  
حلقه، فقلت: يا بني ساسان<sup>(١)</sup>، أيكم أعرف بسلعته، وأشحد في  
صنعته، فأعطيه هذا الدينار؟ فقال الإسكندري: أنا، وقال آخر من  
الجماعة: لا، نل أنا. ثم تناقشا وتهاشما حتى قلت: ليستم كل منكما

(١) بنو ساسان: المتسولون. قيل إن ساسان هو رئيس المكذبن وأقدمهم وواضع  
سنتهم، وقد رورا عنه قوله: «ألا ادلك على شجرة الخلد وملك لا يلى  
انها الكدية» وقيل إن هذه الطائفة هي من بقايا آل ساسان من الفرس كانوا  
يطوفون على البلدان بعد سقوط دولة الفرس ويقولون نحن من بني ساسان،  
ويذكرون نلاعب الدهر بهم وانقلابه عليهم، فيسترون عطف الناس عليهم.

صَاحِبَةٍ، فَمَنْ غَلَبَ سَلَبَ، وَمَنْ عَزَّ بَزَّ، فَهَلَّ الْإِسْكَانُ بِي. يَا بَرْدَ  
 الْعَجُوزِ، يَا كَرْبَةَ تَمُوزَ<sup>(١)</sup>، يَا وَسَخَ الْكُوزِ، يَا دِرْهَمًا لَا يَجُوزُ<sup>(٢)</sup>، يَا  
 حَدِيثَ الْمُغْنَيْنِ، يَا سَنَةَ الْبُوسِ، يَا كَوَكَبَ الْخُوسِ، يَا وَطَأَ  
 الْكَابُوسِ، يَا تُخْمَةَ الرُّوْسِ<sup>(٣)</sup>، يَا أُمَّ حُبَيْنِ<sup>(٤)</sup>، يَا زَمَدَ الْعَيْنِ، يَا  
 خَدَاةَ الْبَيْنِ، يَا فِرَاقَ الْمُحِبِّينِ، يَا سَاعَةَ الْحَيْنِ<sup>(٥)</sup>، يَا مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ،  
 يَا ثَقَلَ الدُّنَيْنِ، يَا سِخَةَ الشَّيْنِ، يَا بَرِيدَ الشُّومِ، يَا طَرِيدَ الْلُومِ، يَا  
 ثَرِيدَ الشُّومِ، يَا بَادِيَةَ الزُّقُومِ، يَا مَنَعَ الْمَاعُونِ<sup>(٦)</sup>، يَا سَنَةَ الطَّاعُونِ، يَا  
 بَغْيَ الْعَبِيدِ، يَا آيَةَ الْوَعِيدِ، يَا كَلَامَ الْمُعِيدِ<sup>(٧)</sup>، يَا أَقْبَحَ مِنْ حَتَّى، فِي  
 مَوَاضِعَ شَتَّى، يَا دُونََ الْكَنِيفِ، يَا فَرَوَةَ فِي الْمَصِيفِ، يَا تَنْحَنُخَ  
 الْمَصِيفِ إِذَا كَبِرَ الرُّغِيفُ، يَا جُشَاءَ الْمَخْمُورِ<sup>(٨)</sup>، يَا نَكْهَةَ الصَّقُورِ، يَا

- 
- (١) برد العجوز: أشد الأيام برداً في السنة عددها سبعة، أربعة في آخر شباط،  
 وثلاثة في أول آذار. كربة تموز: أشد الأيام حراً في شهر تموز.  
 (٢) يا درهما لا يجوز: أي لا يتعامل به الناس لزيغ.  
 (٣) تخمة الرؤوس: وجع الرأس المتأتي من التخمة في الطعام.  
 (٤) أم حبين: دوية صغيرة كربهة المنظر.  
 (٥) خداة البين: ساعة فراق المحبين، وهي كربهة عليهم. ساعة الحين: ساعة  
 الموت.

(٦) مقتل الحسين: هو الحسين بن علي بن أبي طالب، رفض مبايعة يزيد بن  
 معاوية، وخرج عليه فقتل في معركة كربلاء. وكان لمقتله أثر سيئ في  
 تاريخ الإسلام.

- (٧) لشين: العيب. بريد الشؤم: سفر الشؤم. طريد اللؤم: المطرود من القوم  
 للؤمه. بادية الزقوم: الأرض الواسعة الملاي بشجر الزقوم الكريه الرائحة.  
 الماعون: كل ما يستعمل في قدر وفأس وقنوم ومكنة إلى آخره.  
 (٨) كلام المعيد: الكلام المكرر كثيراً فينبعث على الملل.  
 حتى: حرف جر أثارت مسائل عويصة بين الحاة. جشاء: تنفس.  
 نكهة الصقور: رائحة نفس الصقور التتة.

وَتَدَّ الدُّورُ، يَا خُذْرُوفَةُ الْقُدُورِ، يَا أَرْبَعَاءَ لَا تَلُورُ، يَا طَمَعُ الْمَقْمُورِ،  
يَا ضَجَرَ اللِّسَانِ<sup>(١)</sup>، يَا بَوَلَ الْخَصْيَانِ<sup>(٢)</sup>، يَا مُوَآكَلَةَ الْعُمَيَّانِ<sup>(٣)</sup>، يَا  
شَفَاعَةَ الْعُرَيَّانِ، يَا سَبْتَ الصَّبْيَانِ<sup>(٤)</sup>، يَا كِتَابَ التَّعَازِي، يَا قَرَارَةَ  
الْمُخَازِي، يَا بُخْلَ الْأَهْوَازِي<sup>(٥)</sup>، يَا فَضُولَ الرَّازِي<sup>(٦)</sup>، وَاللَّهِ لَوْ وَصَّغْتَ  
إِخْدَى رِجْلَيْكَ عَلَى أَرْوَنْدِ<sup>(٧)</sup>، وَالْأُخْرَى عَلَى دُنْبَاوَنْدِ<sup>(٨)</sup>، وَأَخَذْتَ بِيَدِكَ  
قَوْسَ قَرْحٍ، وَنَذَفْتَ الْقَيْمَ فِي حَبَابِ الْمَلَائِكَةِ<sup>(٩)</sup>، مَا كُنْتَ إِلَّا خَلْجًا.

وَقَالَ الْآخَرُ: يَا قَرَادَ الْقُرُودِ، يَا لَبُودَ الْيَهُودِ<sup>(١٠)</sup>، يَا نَكْهَةَ الْأَسُودِ،  
يَا عَدَمًا فِي وُجُودٍ، يَا كَلْبًا فِي الْهَرَّاشِ، يَا قِرْدًا فِي الْفِرَّاشِ، يَا قَرْعِيَّةً  
بِمَاشٍ، يَا أَقْلٌ مِنْ لَاشٍ<sup>(١١)</sup>، يَا دُخَانَ النَّفْطِ، يَا صُنَانَ الْأَبْطِ، يَا

- 
- (١) الأربعاء: يوم من أيام الأسبوع يعتقد انه نحس. شجر اللسان: ثعبه وعشرته.  
(٢) بول الخصيان: عندما يخصى الرجل يتشر بوله ولا يقدر ان على حبه  
لإجراء العملية.  
(٣) مؤاكلة العميان: يعني ان العميان يلوثون ايديهم بالطعام لانهم لا يرون أين  
يقع، فتعذر المؤاكلة معهم.  
(٤) سبت الصبيان: يوم السبت يأتي بعد يوم الجمعة الذي يكون يوم عطلة عدد  
الصبيان. لذا يستقلون يوم السبت.  
(٥) بخل الأهواز: أهل الأهواز مضرب المثل في البخل.  
(٦) فضول الرازي: أهل الري مشهورون بالثروة واللعومي الكلام.  
(٧) أروند: جبل جميل أحضر مطل على همدان.  
(٨) دنباوند: جبل عال مطل على الري.  
(٩) حباب الملائكة: جمع حبة، يعني الارتفاع. العلاج: من يحصد القطر وغيره.  
(١٠) لبود اليهود: اللبود دويبة تنشأ على الوساحة إشارة إلى شهرة اليهود  
بالوسخ.  
(١١) يا قرعية بماش: طعام يتخذ من القرع والماش (حب شبيه بالعدس) غير  
للزيد للطعم. لاش: لا شيء.

رَوَالَ الْمُلْكِ، يَا هِلَالَ الْهَلِكِ، يَا أُخْبِتَ بِمَنْ بَاءَ بِذُلِّ الطَّلَاقِ، وَمَنْعَ  
 الصَّدَاقِ، يَا وَحَلَ الطَّرِيقِ، يَا مَاءَ عَلَى الرُّيْقِ، يَا مُحَرَّكَ الْعَظْمِ، يَا  
 مُعْجِلَ الْهَضْمِ، يَا قَلَحَ الْأَسْنَانِ<sup>(١)</sup>، يَا وَسَخَ الْأَذَانِ، يَا أَجْرَ مِنْ  
 قَلَسِ<sup>(٢)</sup>، يَا أَقْلَ مِنْ قَلَسٍ، يَا أَفْضَحَ مِنْ عَثْرَةٍ، يَا أَبْغَى مِنْ إِبْرَةٍ، يَا  
 مَهَبَ الْخَفِّ، يَا مَذْرَجَةَ الْأَكْفِ، يَا كَلِمَةَ لَيْتَ<sup>(٣)</sup>، يَا وَكْفَ الْبَيْتِ،  
 يَا كَيْتَ وَكَيْتَ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعْتَ أَسْتِكَ عَلَى النُّجُومِ، وَذَلَيْتَ رِجْلَكَ  
 فِي التُّخُومِ، وَأَتَّخَذْتَ الشُّعْرَى خُفًّا، وَالثَّرْيَا رَفًّا، وَجَعَلْتَ السَّمَاءَ  
 مِينَوَالًا، وَجَعَلْتَ الْهَوَاءَ سِرْبَالًا، فَسَدَيْتَهُ بِالسَّرِ الطَّائِرِ، وَالْحَمَتَهُ بِالْفَلَكِ  
 الدَّائِرِ، مَا كُنْتَ إِلَّا حَائِكًا.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: قَوَائِدُ مَا عَلِمْتُ أَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَوْثَرُ؟ وَمَا  
 بَيْنَهُمَا إِلَّا بَدِيعُ الْكَلَامِ، عَجِيبُ الْمَقَامِ، أَلَدُ الْخِصَامِ، فَتَرَكْتُهُمَا،  
 وَالذِّينَارُ مُشَاعٌ بَيْنَهُمَا، وَأَنْصَرَفْتُ وَمَا أَذْرِي مَا صَنَعَ الذَّهْرُ بِهِمَا.

(١) قَلَحَ الْأَسْنَانُ: وَسَخَهَا وَمَا يَمْلُوهَا مِنْ صَفَرَةٍ.

(٢) أَجْرَ مِنْ قَلَسٍ: الْقَلَسُ الْحَيْلُ الَّذِي يَشُدُّ السَّفِينَةَ أَوْ تَبْحَرُ بِهِ. وَيَكُونُ وَسْحًا  
 لِكثْرَةِ جَرِّهِ عَلَى الْأَرْضِ.

(٣) أَبْغَى مِنْ إِبْرَةٍ: إِشَارَةٌ إِلَى شِدَّةِ وَخَزِ الْإِبْرَةِ، مَهَبُ الْخَفِّ. وَالْحَمَتَهُ. مَذْرَجَةُ  
 الْأَكْفِ: مَكَانُ ضَرْبِهَا. كَلِمَةُ لَيْتَ: لَا تَقَالُ إِلَّا لَدَى الْحَسْرَةِ.



## المقامة الشعرية

خَدَّثَنَا هِنْسِي بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ بِبِلَادِ الشَّامِ، وَانْضَمُّ إِلَى رُفْقَةٍ، فَاجْتَمَعْنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي  
خَلْقَةٍ، فَجَعَلْنَا نَتَذَكَّرُ الشُّعْرَ فَوَرَدَ آيَاتٌ مَعَانِيهِ، وَتَتَحَاخَى بِمَعَانِيهِ<sup>(١)</sup>،  
وَقَدْ وَقَفَ عَلَيْنَا فَتَى يَسْمَعُ وَكَانَهُ يَفْهَمُ، وَيَسْكُتُ وَكَانَهُ يَنْدَمُ، فَقُلْتُ: يَا  
فَتَى قَدْ آذَانَا وَقُوفُكَ؟ فَأَمَّا أَنْ تَقْعُدَ، وَأَمَّا أَنْ تَبْعُدَ، فَقَالَ: لَا يُمَكِّنُنِي  
الْقُعُودُ، وَلَكِنْ أَذْهَبُ فَأَعُودُ، فَالزُّمُوا مَكَانَكُمْ هَذَا، قُلْنَا: نَفْعَلُ وَكِرَامَةً،  
ثُمَّ غَابَ بِشَخْصِهِ، وَمَا لَيْتَ أَنْ عَادَ لَوْفِيهِ، وَقَالَ: أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ تِلْكَ  
الْآيَاتِ؟ وَمَا فَعَلْتُمْ بِالْمَعْنَى؟ سَلُونِي عَنْهَا، فَمَا سَأَلَاهُ عَنْ بَيْتٍ إِلَّا  
أَجَابَ، وَلَا عَنْ مَعْنَى إِلَّا أَصَابَ، وَلَمَّا تَقَضَّ الْكُنَائِنُ<sup>(٢)</sup>، وَأَقْبَيْنَا  
الْخَزَائِنَ، عَطَفَ عَلَيْنَا سَائِلًا، وَكَرَّرَ مُبَاجِثًا، فَقَالَ: عَرِّفُونِي أَيُّ بَيْتٍ

(١) تتحاجى بمعانيه: يمتحن كل منا حجا صاحبه أي عقله. معانيه: معانيه لجمعية.

(٢) الكنائن: جمع كنانة وهي الوعاء الذي توضع فيه السهام.

شَطْرُهُ يَرْفَعُ وَشَطْرُهُ يَنْدِفُ<sup>(١)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ يَنْصَعُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَنْصَفُهُ  
يَغْضِبُ، وَنِصْفُهُ يَلْعَبُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ أَجْرَبُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ عَرُوضُهُ  
يُحَارِبُ، وَضَرْبُهُ يَقَارِبُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ عَقَارِبُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ سَمْعُ  
وَضَعُهُ، وَحَسَنُ قَطْعُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَرْقَأُ دَمْعُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَأْبِقُ كُلُّهُ، إِلَّا  
رَجُلَهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَعْرِفُ أَهْلُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ، كَأَنَّهُ  
لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُمَكِّنُ نَفْسَهُ، وَلَا تُحْتَفَرُ أَرْضُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
يَنْصَفُهُ كَامِلٌ، وَنِصْفُهُ سَرَابِلُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا تُحْصَى عِدَّتُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
يُزِيلُكَ مَا يُسَرُّ بِهِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَسَعُهُ الْعَالَمُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَنْصَفُهُ بَضْحُكَ  
وَنِصْفُهُ يَأْلَمُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ إِنْ حُرِّكَ غَضَبُهُ، ذَهَبَ حُسْنُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ إِنْ  
جَمَعْنَاهُ، ذَهَبَ مَعْنَاهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ إِنْ أَفْلَتْنَاهُ، أَضَلَلْنَاهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ شَهْدُهُ  
سَمٌّ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ مَذْحُهُ دَمٌّ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَفْطُهُ حُلُوٌّ وَنَحْتُهُ غَمٌّ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
حَلَهُ عَقْدٌ، وَكُلُّهُ نَقْدٌ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَنْصَفُهُ مَدٌّ، وَنِصْفُهُ رَدٌّ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَنْصَفُهُ  
رَفْعٌ، وَرَفْعُهُ صَفْعٌ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ طَرْدُهُ مَذْحٌ؟ وَعَكْسُهُ قَذْحٌ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ  
فِي طَوْفٍ صَلَاةِ الْخَوْفِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَأْكُلُهُ الشَّاءُ، مَتَى شَاءَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
إِذَا أَصَابَ الرَّاسَ، هَشَمَ الْأَضْرَاسَ، وَأَيُّ بَيْتٍ طَالَ، حَتَّى يَبْلُغَ بَيْتَهُ  
أَرْطَالٌ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ قَامَ، ثُمَّ سَقَطَ وَنَامَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ أَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ فَزَادَ؟  
وَأَيُّ بَيْتٍ كَادَ يَذْهَبُ فَعَادَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ حَرَبَ الْعِرَاقَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ فَتَحَ  
الْبَصْرَةَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ ذَابَ، تَحْتَ الْعَذَابِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ شَابَ، قَبْلَ  
الشَّبَابِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ عَادَ، قَبْلَ الْمِعَادِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ حَلَّ، ثُمَّ أَضْمَحَلَ؟  
وَأَيُّ بَيْتٍ أَمِرٌ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ أَصْلَحَ، حَتَّى ضَلَحَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
أَسْبَقَ مِنْ سَهْمِ الطُّرْمَاحِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ خَرَجَ مِنْ غَيْنِهِمْ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ

(١) أي البيت من الشعر الذي شطره الأول يرفع من مقام صاحبه وعجزه يحط قدره مثل:

ولله عندي جانب لا اضيمه      وللهو عندي والخلاعة جانب

ضَاقَ، وَوَسَّعَ الْآفَاقَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ رَجَعَ، فَهَاجَ الْوَجَعَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ بَصَفَهُ  
 ذَهَبٌ، وَبَاقِيَهُ ذَنْبٌ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ بَعَضَهُ ظِلَامٌ، وَبَعْضَهُ مُدَامٌ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
 جُعِلَ فَاعِلُهُ مَفْعُولًا، وَعَاقِلُهُ مَعْقُولًا؟ وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ حُرْمَةٌ؟ وَأَيُّ بَيْتَيْنِ  
 هُمَا كَقِطَارِ الْإِبِلِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَنْزِلُ مِنْ عَالٍ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ طَيْرُهُ فِي  
 الْقَالِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ آخِرُهُ يَهْرُبُ، وَأَوَّلُهُ يَطْلُبُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ أَوَّلُهُ يَهْبُ،  
 وَآخِرُهُ يَنْهَبُ؟

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَسَمِعْنَا شَيْئًا لَمْ نَكُنْ سَمِعْنَاهُ، وَسَأَلْنَاهُ  
 التَّفْسِيرَ فَمُنِعْنَاهُ، وَخَبَبْنَاهَا الْفَاطَا قَدْ جَوَدَ نَحْتَهَا، وَلَا مَعَانِي نَحْتَهَا،  
 فَقَالَ: اخْتَارُوا مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ خَمْسًا لِأَفْسَرَهَا، وَاجْتَهِدْ فِي الْبَاقِي  
 أَيَّامًا، فَلَعَلَّ إِنَاءَكُمْ يَرْشَحُ، وَلَعَلَّ غَايِرَكُمْ يَسْمَحُ، ثُمَّ إِنْ عَجَزْتُمْ  
 فَاسْتَأْنَبُوا التَّلَاقِي، لِأَفْسَرِ الْبَاقِي، وَكَانَ بَعْدَ اخْتِرَانِ الْبَيْتِ الَّذِي سَمَّجَ  
 وَضَعُهُ وَحَسَنَ قِطْعَهُ<sup>(١)</sup>، فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ فَقَالَ: هُوَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ:  
 فَبِئْسَ بَرَانَا اللَّهُ شَرُّ عَصَابَةٍ تَجَرَّرُ أَذْيَالُ الْفُسُوقِ وَلَا فَخْرُ

قُلْنَا: فَالْبَيْتُ الَّذِي خَلَّهَ عَقْدٌ، وَكُلُّهُ نَقْدٌ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: قَوْلُ  
 الْأَعَشَى:

دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدٌ فَلَا تَحْبِسُنَا بِتَنْقَادِهَا

وَحَلَّهَ أَنْ يُقَالَ • دَرَاهِمُنَا جَيِّدٌ كُلُّهَا • وَلَا يَخْرُجُ بِهَذَا الْحَلُّ عَنْ  
 وَرَبِّهِ. قُلْنَا: فَالْبَيْتُ الَّذِي بَصَفَهُ مَدٌّ، وَبَصَفَهُ رَدٌّ، قَالَ: قَوْلُ الْبُكْرِيِّ:

أَتَاكَ دِينَارٌ صِدْقٍ يَنْقُصُ مِنْهُ فَلَئِنْ  
 مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا أَضَلَّ وَفَرَعَا وَنَفَسَا

(١) أي البيت الذي ساء معناه وحسن لفظه. وقد مر في المقامة العراقية.

(٢) تنقاد الدراهم: فحصها لمعرفة جيدها من زيفها. والنقد: المال من ذهب  
 وفضة.

قُلْنَا: فَأَلَيْتُ الَّذِي يَأْكُلُهُ الشَّاءُ، مَتَى شَاءَ، قَالَ: بَيْتُ الْقَائِلِ:

فَمَا لِلنُّوَى؟ جُذَّ النُّوَى، قُطِعَ النُّوَى  
رَأَيْتُ النُّوَى قَطَاعَةً لَلْقَرَائِسِ<sup>(١)</sup>

قُلْنَا: فَأَلَيْتُ الَّذِي طَالَ، حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَرْطَالٍ، قَالَ: بَيْتُ ابْنِ  
الرُّومِيِّ:

إِذَا مَنْ لَمْ يَمْنُنْ بِمَنْ يَمُنُّهُ  
وَقَالَ لِنَفْسِي: أَيُّهَا النَّفْسُ أَمْهَلِي<sup>(٢)</sup>

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقَلِمْنَا أَنَّ الْمَسَائِلَ، لَيْتَ عَوَاطِلُ<sup>(٣)</sup>،  
وَأَجْتَهَدْنَا، فَبَعْضُهَا وَجَدْنَا، وَبَعْضُهَا اسْتَفَدْنَا، فَكَلْتُ عَلَى أَثَرِهِ وَهُوَ  
عَادٍ<sup>(٤)</sup>:

تَفَاوَتْ النَّاسُ فَضْلًا وَأَشْبَهَ الْبَعْضُ بَعْضًا  
لَوْلَا كُنْتُ كَرَضَرَى طُولًا وَعُمُقًا وَعَرْضًا<sup>(٥)</sup>

---

(١) النوى: البعد. المعنى: يشكو الشاعر من بعد الأحبة ويدعو أن يقطع لانه  
يماعد بين الأقران.

(٢) أي البيت الذي كله هجاء. وما أكثره في الشعر.

(٣) المعنى: أن الممدوح لا يمتن من أحسن إليه أو يطلب شكره لأنه مطبوع  
على الكرم. وثقل البيت يرجع إلى تكرار لفظة المن أربع مرات. وقد ورد  
هذا البيت في المقامة العراقية.

(٤) عواطل: أي لا معنى لها. عاد: راکض أو ذاهب.

(٥) المعنى: أن الناس يختلفون في فضلهم أو يتشابهون. ولولا هذا المعنى وما  
أظهر من مقدرة وذكره لكان عيسى بن هشام يعتبر نفسه أدكى الناس وأعلاهم  
شأنًا ومكانة علمية أو أدبية، لقد عرفه قدره.

## المقامة الملوكية

خَدُّنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ فِي مُنْصَرَفِي مِنَ الْيَمَنِ، وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوَطَنِ، أُشْرِي  
ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَانِحَ بِهَا إِلَّا الضُّبُعُ، وَلَا بَارِحَ إِلَّا السُّبُعُ<sup>(١)</sup>، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ  
نَظَلْتُ الصُّبَاحَ<sup>(٢)</sup>، وَبَرَزْتُ جَبِينَ الْمَصْبَاحِ<sup>(٣)</sup>، عَنْ لِي فِي الْبَرَّاحِ<sup>(٤)</sup>،  
رَاكِبٌ شَاكِي السَّلَاحِ<sup>(٥)</sup>، فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ الْأَعْزَلُ، مِنْ مِثْلِهِ إِذَا

(١) السانح من الطير والحيوان: الذي يمر من يسارك. والبارح الذي يمر من  
يمينك.

(٢) شبه الصباح بنصل السيف.

(٣) جبين المصباح: حاجب الشمس.

(٤) عن لي في البراح: ظهر لي في الأرض الواسعة.

(٥) شاكي السلاح: قام الأسلحة.

أَقْبَلَ<sup>(١)</sup>، لِكُنِّي تَجَلَّدْتُ فَوَقَّتُ وَقُلْتُ: أَرْضُكَ لَا أُمُّ لَكَ، فَدُونِي  
 شَرْطُ الْحَدَادِ، وَخَرَطُ الْقَتَادِ<sup>(٢)</sup>، وَحِمِيَّةُ أَرْبِيَّةٍ، وَأَنَا سِلْمٌ إِنْ كُنْتُ،  
 فَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: سِلْمًا أَصَبْتُ، وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتُ، فَقُلْتُ: خَيْرًا  
 أَحْبَبْتُ، وَسِرْنًا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا، وَحِينَ تَجَالَيْنَا<sup>(٣)</sup>، أَجَلَبْتُ الْقِصَّةَ عَنْ أَبِي  
 الْفَتْحِ الْأَسْكَندَرِيِّ، وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْرَمِ مَنْ لَقِيْتُهُ مِنَ الْمُلُوكِ، فَذَكَرْتُ  
 مُلُوكَ الشَّامِ، وَمَنْ بِهَا مِنَ الْكِرَامِ، وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمَنْ بِهَا مِنَ  
 الْأَشْرَافِ، وَأَمْرَاءِ الْأَطْرَافِ، وَسَقَتُ الذِّكْرَ، إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ، فَزَوَّيْتُ  
 مَا رَأَيْتُ، وَخَدَّشْتُ بِغَوَارِفِ مُلُوكِ الْيَمَنِ، وَلَطَائِفِ مُلُوكِ الطَّائِفِ،  
 وَخَتَمْتُ الْجُمْلَةَ، بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ<sup>(٤)</sup>، فَأَشَأْ يَقُولُ:

يَا سَارِيًّا بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا  
 وَلَوْ رَأَى الشَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرًا<sup>(٥)</sup>  
 وَوَاصِفًا لِلِسَوَاقِي هَبَّكَ لَمْ تَزِرْ أَلْ  
 بَحْرَ الْمُحِيطِ أَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبَرَ  
 مَنْ أَبْصَرَ الدُّرَّ لَمْ يَقْدِرْ بِهِ حَجْرًا  
 وَمَنْ رَأَى خَلْفًا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشَرَ

(١) الْأَعْزَلُ: الَّذِي لَا يَحْمِلُ سِلَاحًا.

(٢) أَرْضُكَ لَا أُمُّ لَكَ: قَفَّ مَكَانَكَ. دُونِي شَرْطُ الْحَدَادِ: جُرُوحُ السِّبُوفِ. خَرَطُ الْقَتَادِ: شَوْكُ نَبَاتِ الْقَتَادِ الْحَادِ.

(٣) تَخَالَيْنَا: خَلَا أَحَدُنَا إِلَى الْآخَرِ. تَجَالَيْنَا: عَرَفَ كُلُّ مَنَا حَقِيقَةَ الْآخَرِ.

(٤) سَيْفُ الدَّوْلَةِ: هُوَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيَّةِ، أَمِيرُ حَلَبِ عَاشَ فِي الْفَرْنِ الْعَاثِ الْمِيلَادِيِّ، وَمَدَحَهُ الْمُتَنَبِّي، وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٥) السَّارِي: الْمَاشِي فِي اللَّيْلِ. الْحَطَرُ: الْقِيَمَةُ. يُرِيدُ أَنَّهُ مَدَحَ مُلُوكًا وَحَكَأَ أَصْفَرَ مَقَامًا مِنْ خَلْفِ بْنِ أَحْمَدَ أَنَّهُ الشَّمْسُ وَهُمْ النُّجُومُ، وَهُوَ الْحَرُّ وَهُوَ السَّوَاقِي، وَهُوَ الدَّرُّ وَهُمْ الْحَجَارَةُ (الْأَبْيَاتُ ١، ٢، ٣).

رُزُّهُ تَزُرُّ مَلِكًا يُعْطِي بِأَرْبَعَةٍ  
 لَمْ يَخِيوَهَا أَحَدٌ، وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى (١)  
 أَيَّامَهُ غُرَرًا، وَوَجْهَهُ قَصْرًا،  
 وَعَظْمَهُ قَدْرًا، وَسَيْبَهُ مَطَرًا  
 مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظَنُّهُمْ  
 صَفْوَ الزَّمَانِ؛ فَكَاوُوا عِنْدَهُ كَدْرًا

قَالَ عِيْنِي بْنُ هِشَامٍ : قُلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّجِيمُ الْكَرِيمُ ؟  
 فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ ، مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُّ ؟ وَكَيْفَ أَقُولُ ، مَا لَمْ تَقْبَلْهُ  
 الْعُقُولُ ؟ وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْتِي الْأَكَارِمَ ، إِنْ بَعَثَتْ بِالذَّارِهِمْ (٢) ؟  
 وَالذُّهَبُ ، أَيْسَرُ مَا يَهَبُ ، وَالْأَلْفُ ، لَا يَعْمُهُ إِلَّا الْخَلْفُ ، وَهَذَا جَبَلُ  
 الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَ بِهِ الْعَمِيلُ ، فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْحَزِيلُ (٣) ؟  
 وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ التَّذَلُّرِ إِلَى سَرْفِهِ ، وَمِنْ الْخُلُقِ  
 إِلَى شَرْفِهِ ، وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كُفَيْهِ (٤) ، وَمِنْ الْمُلْكِ إِلَى كُفَيْهِ ، وَمِنْ  
 الْأَصْلِ إِلَى سَلْفِهِ ، وَمِنْ النَّسْلِ إِلَى خَلْفِهِ :

فَلَيْتَ شِفَرِي مَنْ هَذِي مَائِرُهُ  
 مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ الْجُحْمُ يَنْشَطِرُهُ ؟

(١) يعطي بأربعة: ذكرها في البيت التالي: الأيام الغرر، والوجه الذي يشبه القمر، وعظمه الذي يحكي القدر، وسيبه أو عطائه الذي يشبه المطر.

(٢) أي يحتقر ما يعطيه الأكارم من المال لأنه يعطي أكثر منها.

(٣) أي أن عطاء حلف وكرمه يعيان ماله، كالخلف (العأس) التي تحطم الحائط، والعميل الذي يعني جبل الكحل.

(٤) أي أن خلعا أسرف في البذل وشرف في الحلق وأحب الدين حبا شديداً.

## المقامة الصفريّة

خَدَّثَنَا جَيْسِي بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا أَرَدْتُ الْقُقُولَ مِنَ الْحَجِّ، دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَتَى فَقَالَ: جُنْدِي رَجُلٌ  
مِنْ نَجَّارِ الصُّفْرِ<sup>(١)</sup>، يَدْعُو إِلَى الْكُفْرِ<sup>(٢)</sup>، وَيَرْقُصُ عَلَى الظُّفْرِ<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ  
أَدْبَتُهُ الْغُرْبَةُ<sup>(٤)</sup>، وَأَدْنَيْتِي الْجِسْبَةُ إِلَيْكَ، لِأَمْثَلِ خَالِهِ لَدَيْكَ، وَقَدْ خَطَبَتْ  
مِنْكَ جَارِيَةً صَفْرَاءَ تُعْجِبُ الْحَاضِرِينَ، وَتَسُرُّ النَّاظِرِينَ<sup>(٥)</sup>، فَإِنْ أُجِبْتَ  
بَنَجْبٍ مِنْهُمَا وَلَدَ يَعْمُ الْبِقَاعَ وَالْأَسْمَاعَ<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا طَوَيْتَ هَذَا الرُّيْطَ،

(١) نجار الصفر: أصل الدنانير. يشبه الدينار بالرجل.

(٢) يدعو إلى الكفر: أي يغوي صاحبه.

(٣) يرقص على الظفر: يوضع على رأس الأصبع ليستند إن كان صحيحاً أو  
مريضاً.

(٤) ادبته الغربة: أي هو في يد غير صاحبه.

(٥) جارية صفراء: قطعة من الذهب.

(٦) ينجب منهما ولد يعم البقاع والاسماع: أراد بالولد المديح والثناء عليه.



وَتَنَيْتَ هَذَا الْحَيْطَ<sup>(١)</sup>، يَكُونُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَى بَلَدِكَ، فَرَأَيْكَ فِي نَشْرِ مَا  
فِي يَدِكَ<sup>(٢)</sup>

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَعَجِبْتُ مِنْ إِرَادِهِ، وَلَطْفِهِ فِي سُؤَالِهِ<sup>(٣)</sup>،  
وَأَجَبْتُهُ فِي مُرَادِهِ، فَأَنْشَأُ يَقُولُ :

الْمَجْدُ يُخْدَعُ بِالْيَدِ السُّفْلَى  
وَيَذُ الْكَرِيمِ وَزَائِلُهُ أَعْلَى<sup>(٤)</sup>

---

(١) الرِيطُ : الثوب المؤلف من ملاء واحدة. تنيت هذا الحيط. أعدت هذا  
الغريب إلى أهله.

(٢) رأيتك في نشر ما في يدك : فما رأيتك في أن تجيئني إلى ما طلبت منك من  
عطاء؟

(٣) إرادته : طريق حكايته وطلب حاجته.

(٤) اليد السفلى : المستعطي اليد العليا : المعطي المعنى . أن المستعطي  
يخدع المعطي بكلامه ومديحه إياه، ولكن لا يعني هذا أن المعطي أحمق  
صغير العقل، فهو يبقى صاحب الرأي السديد الراجح.

## المَقَامَةُ السَّارِيَّةُ

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

بَيْنَا نَحْنُ بِسَارِيَّة<sup>(١)</sup>، عِنْدَ وَالِيهَا، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ قَتِي بِهِ رَدْعُ صُفَارٍ<sup>(٢)</sup>، فَانْتَفَضَ الْمَجْلِسُ لَهُ قِيَامًا، وَأَجْلَسَ فِي صَدْرِهِ اعْظَامًا، وَمَنْعَتَنِي الْجَشْمَةُ لَهُ مِنْ مَسْأَلَتِي إِيَّاهُ عَنْ أَسْمِهِ، وَابْتَدَأَ فَقَالَ لِلْوَالِي: مَا فَعَلْتَ فِي الْحَدِيثِ الْأَمْبِي، لَعَلَّكَ جَعَلْتَهُ فِي الْمُنْسِي؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، وَلَكِنْ عَاقَبَنِي عَنْ بُلُوغِهِ عُدْرًا لَا يُمَكِّنُ شَرْحُهُ، وَلَا يُؤَسِّي جُرْحُهُ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ الدَّاخِلُ: يَا هَذَا قَدْ طَالَ مِطَالُ هَذَا الْوَعْدِ، فَمَا أَجَدُ غَذَّكَ فِيهِ إِلَّا كَيَوْمِكَ، وَلَا يَوْمَكَ فِيهِ إِلَّا كَأَمْسِكَ، فَمَا أَشْبَهَكَ فِي

(١) سارية: بلد في طبرستان.

(٢) الردع: اثر الطيب. الصفار: الزعفران.

(٣) يؤسِّي جرحه: يطيب. وهو يعني انه تأثر بإخلاقه الوعد أشد من تأثره بجرح لا يشفى.

الاخلاف، إلا بشجر الخلاف<sup>(١)</sup>، زهره يملأ العين، ولا ثمر في البين<sup>(٢)</sup>.

قال عيسى بن هشام: قلما بلغ هذا المكان قطعت عليه، فقلت: حرسك الله! ألسنت الاسكندري؟ فقال: وأدام جراستك، ما أحسن فراستك! فقلت: مرحباً بأبير الكلام، وأهلاً بضالّة الكرام، لقد تشدّتها، حتى وجدتها، وطلبتها، حتى أصبتها، ثم توافقنا حتى اجتذبتني نجد، ولقمة وهذا<sup>(٣)</sup>، وصعدت وصوب<sup>(٤)</sup>، وشرقت وغرب، فقلت على أثره:

يا ليت شغري عن أخ ضاقت يداه وطال صيته<sup>(٥)</sup>  
قد بات بارحةً لدي فابن ليلتنا مبيته<sup>(٦)</sup>  
لا در در الفقر فهو طربته وبه ربيته<sup>(٧)</sup>  
لأسطن عليه من خلف بن أحمد من يميته<sup>(٨)</sup>

(١) شجر الخلاف: شجر الصفصاف أو مثله، لا ثمر له رغم عظمه وجماله منظره.

(٢) لا ثمر في البين: ليس له ثمر بين أخصانه.

(٣) اجتذبتني نجد: صعدت في مرتفع من الأرض. ولقمة وهذا: نزل إلى منخفض من الأرض.

(٤) صعدت وصوب: سرت مرتفعاً وصار منخفضاً.

(٥) المعنى: ليته يعلم شيئاً عن ذلك المرء الذي افتقر واشتهر.

(٦) المعنى: لقد بات عندي ليلة البارحة، فأبى سينام هذه الليلة كناية عن كثرة تنقله.

(٧) لا در دره: لا كثر حيره. واصل الدر: الحليب. ودر: أعطى الحليب أو جاوه. المعنى: يدعو على العقر الذي طارد والاسكندري ووراء.

(٨) المعنى: أن خلفاً بن أحمد هو الذي يستطيع أن يقبض على العقر ويقضي عليه بمطاله وكرمه.

## المَقَامَةُ التُّيمِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

وَلَيْتُ بَعْضُ الْوِلَايَاتِ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ، وَوَرَدَهَا سَعْدُ بْنُ بَذْرٍ أَخُو  
فَزَارَةَ، وَقَدْ وَلَّى الْوِزَارَةَ<sup>(١)</sup>، وَأَحْمَدُ الْوَلِيدُ، عَلَى عَمَلِ الْبَرِيدِ<sup>(٢)</sup>،  
وَعَلَفَ بَنُ سَالِمٍ، عَلَى عَمَلِ الْمَظَالِمِ<sup>(٣)</sup>، وَبَعْضُ بَنِي ثَوَابَةَ، وَقَدْ

(١) أخو فزارة: أحد رجال قبيلة فزارة، إحدى قبائل العرب. الوزارة: مهمة  
سياسية تقوم على وضع الخطط وتبدير الأمور في الدولة، وهي لغوياً مأخوذة  
إما من الموازنة أي المعاونة، وإما من الوزر أي الثقل. كان الحاكم يحمل  
معاونه الوزير أوزاره وأئقاله.

(٢) البريد: هو إحدى مهام الحكم يتولى صاحبها تفقد أحوال البعثات النائية  
ويخبر السلطان عنها، ويستعين بعمال كثير في الواحي والأطراف ويسعاة  
ينقلون الرسائل والأخبار.

(٣) المظالم: عمل من أعمال الحكم يجمع بين عمل القضاء وسلطة السلطنة، =

وَلِيَّ الْكِتَابَةِ<sup>(١)</sup>، وَجَعَلَ عَمَلُ الزَّمَامِ، إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ،  
فَصَارَتْ نُحْفَةً الْفُضْلَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَمَحَطٌ بِحَالِهِمْ، وَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّ الْوَاحِدُ بَعْدَ  
الْوَاحِدِ، حَتَّى امْتَلَأَتِ الْعُيُونُ مِنَ الْحَاضِرِينَ، وَثَقُلُوا عَلَى الْقُلُوبِ،  
وَوَرَدَ فِيمَنْ وَرَدَ أَبُو النَّدَى التَّمِيمِيُّ، فَلَمْ تَقِفْ عَلَيْهِ الْعُيُونُ، وَلَا صَفَتْ  
لَهُ الْقُلُوبُ، وَدَخَلَ يَوْمًا إِلَيَّ فَقَدَرْتُهُ حَقَّ قَدْرِهِ، وَأَقَعَدْتُهُ مِنَ الْمَجْلِسِ  
فِي صَدْرِهِ، وَقُلْتُ: كَيْفَ يَرْجِي الْأَسْتَاذُ عَمْرَهُ؟ وَكَيْفَ يَرَى أَمْرَهُ<sup>(٣)</sup>؟  
فَنَظَرَ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الْيَسَارِ، فَقَالَ: بَيْنَ الْخُسْرَانِ وَالْخُسَارِ<sup>(٤)</sup>،  
وَالذُّلِّ وَالصُّغَارِ، وَقَوْمِ كَرُوبِ الْجِمَارِ، يَشْمُهُمُ الْإِقْبَالُ وَهُمْ مُتَبَيِّنُونَ<sup>(٥)</sup>،  
وَيُحَيِّنُ إِلَيْهِمْ فَلَا يُحَيِّنُونَ، أَمَّا اللَّهُ لَقَدْ وَرَدَتْ مِنْهُمْ عَلَى قَوْمٍ مَا  
يُشَبِّهُهُمْ مِنَ النَّاسِ، غَيْرَ الرَّأْسِ وَاللِّبَاسِ، وَجَعَلَ يَقُولُ:

فِدَى لَكَ يَا سِجِسْتَانَ الْبِلَادُ      وَلِلْمَلِكِ الْكَرِيمِ بِكَ الْعِبَادُ<sup>(٦)</sup>  
هَبِ الْأَيَّامَ تُسْجِدُنِي وَهَيِّنِي      تُبَلِّغُنِيهِ رَاجِلَةٌ وَزَادُ  
فَمَنْ لِي بِأَلَدِي قَدْ مَاتَ مِنْهُ      وَيَا لِعُمُرِ الَّذِي لَا يُسْتَعَادُّ<sup>(٧)</sup>

■ يقوم صاحبه بجمع البيئات واستجلاء الحق وحمل المحصوم على الصبح  
واستحلاف الشهود وتنفيذ الأحكام.

(١) الكتابة: ديوان الرسائل الصادرة عن السلطان، تولاها بلعاء أدباء أمثال  
عبد الله بن المقفع، وعبد الحميد والجاحظ الح.

(٢) أي أصبحت الوزارة نفيسة للأفاضل.

(٣) كيف يرجي الأستاذ عمره: كيف يأمل أن تكون حياته وما هو رأيه في  
أحواله.

(٤) الخسران: المثل وفقدان الآمال. الحصار الهلاك.

(٥) الإقبال: السعادة.

(٦) المعنى أنه يفدي بلاد سجستان (أحدى مدن إيران الشرقية)، كما يفدي  
ملكها.

(٧) المعنى: إذا استعفتني الأيام بالوصول إلى ملك سجستان، فهل يفيد لي هذا  
في التعويض عما فات من العمر؟.

## المقامة الخمرية

حدّثنا عيسى بن هشام قال:

اتَّفَقَ لِي فِي عُمُودِ الشَّيْبَةِ خُلُقٌ سَجِيحٌ<sup>(١)</sup>، وَرَأْيٌ صَجِيحٌ،  
فَعَدَلْتُ مِيزَانَ عَقْلِي، وَعَدَلْتُ بَيْنَ جِدِّي وَهَزْلِي<sup>(٢)</sup>، وَأَتَّخَذْتُ إِخْوَانًا  
لِلْمَقَةِ<sup>(٣)</sup>، وَآخَرِينَ لِلنَّفَقَةِ<sup>(٤)</sup>، وَجَعَلْتُ النَّهَارَ لِلنَّاسِ، وَاللَّيْلَ لِلْكَاسِ.

قَالَ: وَاجْتَمَعَ إِلَيَّ فِي بَعْضِ لَيَالِي إِخْوَانُ الْخُلُوةِ، ذُووِ الْمَعَانِي  
الْخُلُوةِ، فَمَا زِلْنَا نَتَعَاطَى نُجُومَ الْأَقْدَاحِ، حَتَّى نَفِدَ مَا مَعَنَا مِنَ الرَّاحِ<sup>(٥)</sup>.

(١) خلق سجيح: خلق سهل هادي.

(٢) عدلت ميزان عقلي: جعلت كفتيه متساويتين لا ترجح الواحدة على الأخرى.  
عدلت بين جدي وهزلي: جعلتهما متساويين.

(٣) المققة: المحبة

(٤) للنفقة: أي اتخذت أحوالاً آخرين أشاركهم في الأكل والمشرب

(٥) نتعاطى نجوم الأقداح: شرب الخمر التي تشبه النجوم في صفاتها ولالاتها.  
الراح: الخمر.

قَالَ: وَاجْتَمَعَ رَأْيُ السُّدَّانِ، عَلَى فَصْدِ الدُّنَابِ<sup>(١)</sup>، فَاسْلَمَا  
نَفْسَهَا<sup>(٢)</sup>، وَنَقِيتُ كَالصُّدْبِ بِلَا دُرٍّ<sup>(٣)</sup>، أَوْ الْبَصْرِ بِلَا حُرٍّ<sup>(٤)</sup>.

قَالَ: وَلَمَّا مَسَّتْنَا خَالَنَا يَتْلُكَ دَعْتَنَا دَوَاعِي الشُّطَارَةِ<sup>(٥)</sup>، إِلَى حَابِ  
الْحِمَارَةِ<sup>(٦)</sup>، وَاللَّيْلُ أَحْضَرُ الدِّيَّاحِ<sup>(٧)</sup>، مُغْتَلِمُ الْأَمْوَاجِ<sup>(٨)</sup>، فَلَمَّا أَحَدْنَا  
فِي السَّبْحِ<sup>(٩)</sup>، ثَوَّبَ مُنَادِي الصَّبْحِ<sup>(١٠)</sup>، فَحَسَّ شَيْطَانُ الصُّبُورِ،  
وَتَبَادَرْنَا إِلَى الدُّعَاةِ، وَقَمْنَا وَرَاءَ الْإِمَامِ، قِيَامَ الْبِرْزَةِ الْكَرَامِ، يَوْقَارِ  
وَسَكِينَةِ، وَخَرَكَاتِ مَوْزُونَةٍ، فَلِكُلِّ بَصَاعَةٍ وَقْتُ، وَلِكُلِّ صَاعَةٍ  
سَمْتُ، وَإِمَامُنَا يَجِدُ فِي خَفْضِهِ وَرَفْعِهِ<sup>(١١)</sup>، وَيَدْعُونَا بِطَالِبِهِ إِلَى  
صَفْعِهِ، حَتَّى إِذَا رَاجَعَ نَصِيرَتَهُ<sup>(١٢)</sup>، وَرَفَعَ بِالسَّلَامِ غَفِيرَتَهُ، تَرْتَعُ فِي  
رُكْنِ مَخْرَابِهِ، وَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَجَعَلَ يُطِيلُ إِطْرَاقَهُ، وَيُدِيمُ  
اسْتِشْقَاقَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ خَلَطَ فِي سِيرَتِهِ، وَبَثَلِي بِقَادُورَتِهِ،

(١) فصَد الدُّنَاب: أي فتح الدُّنَاب (جمع دن أي زق الحمر).

(٢) اسلما نفسها: استخرجنا دمه، أحدنا مها.

(٣) البصر بلا حر: البلاد بلا إنسان حر شريف.

(٤) الشطارة: الحبث والميل إلى الدعارة والمسق.

(٥) حاب الحمار: حاموت بيع الخمر.

(٦) الديباح: الثوب المصنوع من الحرير. واللون الأخضر إذا اشتد غداً مطمناً  
والمعنى أن الليل غداً أسود الثوب.

(٧) مغتلم الأمواج: ناطر الأمواج، من اغتلم أي ثار.

(٨) السبح: السباحة. يعني السير.

(٩) ثوب: مادي المؤذن داعياً إلى الصلاة، فالثوب يعني لمة الاجتماع  
والمجبي.

(١٠) حسن: انحذل وانقبض.

(١١) الخمص والرفع: السجود والإقامة.

(١٢) راجع بصيرته: راجع عقله وثاب إلى رشده.

فَلْيَسَعُهُ دِيمَاسُهُ<sup>(١)</sup>، دُونَ أَنْ تُنَجَّسَنَا أَعْمَاسُهُ، إِنِّي لِأَجِدُ مُدَّ الْيَوْمِ،  
 رِيحَ أُمِّ الْكِبَائِرِ مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ، فَمَا خِزَاءُ مَنْ بَاتَ صَرِيحَ  
 الطَّاعُوتِ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ اسْتَكْرَى إِلَى هَذِهِ الْبُيُوتِ<sup>(٣)</sup>، الَّتِي أُدِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ<sup>(٤)</sup>،  
 وَيُذَابِرَ هَؤُلَاءِ أَنْ يُقْطَعَ<sup>(٥)</sup>، وَأَشَارَ إِلَيْنَا، فَتَأَلَّبَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَيْنَا<sup>(٦)</sup>،  
 حَتَّى مَرَّقَتِ الْأَرْدِيَّةَ، وَدَمِيتِ الْأَقْفِيَّةَ، وَحَتَّى أَقْسَمْنَا لَهُمْ لَا عُذْنَا، وَأَقْلَنَّا  
 مِنْ يَتِيهِمْ وَمَا كِذْنَا، وَكُنَّا مُعْتَفِرٌ لِلسَّلَامَةِ، مِثْلَ هَذِهِ الْأَفَةِ، وَسَأَلْنَا مَنْ  
 مَرُّنَا مِنَ الصَّبِيَّةِ، عَنْ إِمَامِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ، فَقَالُوا: الرَّجُلُ التَّقِيُّ، أَبُو  
 الْفَتْحِ الْاسْكَنْدَرِيُّ، فَقُلْنَا: سُبْحَانَ اللَّهِ! رُبَّمَا أَبْصَرَ عَمِيَّتُ<sup>(٧)</sup>، وَأَمِنْ  
 عِفْرِيَّتِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَقَدْ اسْرَعَ فِي أَوْنِيهِ<sup>(٨)</sup> وَلَا خَرَمْنَا اللَّهُ مِثْلَ تَوْنِيهِ،  
 وَجَعَلْنَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا نَعْجِبُ مِنْ نُسُكِهِ، مَعَ مَا كُنَّا نَعْلَمُ مِنْ بَسْفِهِ.

قَالَ: وَلَمَّا خَشَرَخَ النَّهَارُ أَوْ كَلَا<sup>(٩)</sup>، نَظَرْنَا فَإِذَا بِرَايَاتِ الْحَنَاتِ  
 أَمْثَالِ النُّحُومِ، فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ<sup>(١٠)</sup>، فَتَهَادَيْنَا بِهَا السَّرَّاءَ، وَتَبَاشَرْنَا بِلَيْلَةِ  
 غَرَاءِ<sup>(١١)</sup>، وَوَصَلْنَا إِلَى أَفْحَبِهَا بَابًا، وَأَضْحَمِهَا كِلَابًا، وَقَدْ جَعَلْنَا الدِّينَارَ

(١) خلط سيرته وابتلى بقافورته! أي أخطأ وساء عملاً. الديماس: المنزل.

(٢) أم الكباير: الحمر.

(٣) الطاغوت: الشيطان.

(٤) هذه البيوت: المساجد.

(٥) أن ترفع: أن تحترم ويعلى من قدرها.

(٦) ذابرو القوم: آخر من بقي منهم. وأصله الدبر.

(٧) عميت: سكران وجاهل وغوي لا يهتدي.

(٨) أوتته: رجوعه إلى الله.

(٩) خشرخ النهار: أوشك على النهاية.

(١٠) الليل البهيم: الليل الشديد الظلمة.

(١١) غراء: بيضاء.



إِمَاماً<sup>(١)</sup>، وَالْإِسْتِهْنَارَ لِرَاماً، فَذَفَعْنَا إِلَى ذَاتِ شَكْلِ وَذَلٍّ، وَوِشَاحٍ مُنَحَلٍّ<sup>(٢)</sup>، إِذَا قَتَلْتَ الْحَاطَةَ، أُخِيتَ الْفَاطَةُ، فَأُخْسِنْتَ تَلْقَيْنَا، وَأُسْرَعْتَ تُقْبَلُ رُؤُوسَنَا وَأَيْدِينَا، وَأُسْرَعَ مَنْ مَعَهَا مِنَ الْعُلُوجِ، إِلَى حَطِّ الرُّحَالِ وَالسُّرُوجِ، وَسَأَلْنَاهَا عَنْ خَمْرِهَا، فَقَالَتْ:

خَمْرٌ كَرِيفِي فِي الْعُنُو بَةِ وَاللُّذَاذَةِ وَالْخَلَاوَةِ  
تَذُرُّ الْحَلِيمَ وَمَا عَلَيَّ بِهِ لَجْلِيمٍ أَدْنَى طُلَاوَةٍ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّمَا اغْتَصَرَهَا مِنْ خَدِّي، أَجْسَدَاذُ جَدِّي<sup>(٤)</sup>

وَسَرَبِلُوهَا مِنَ الْقَارِ<sup>(٥)</sup>، بِمَثَلِ هَجْرِي وَصَدِّي، وَدَيْعَةُ الدُّهُورِ، وَخَبِيئَةُ جَيْبِ السُّرُورِ، وَمَا زَالَتْ تَتَوَارَثُهَا الْأَخْيَارُ، وَيَأْخُذُ مِنْهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْجٌ وَشُعَاعٌ<sup>(٦)</sup>، وَوَهْجٌ لَذَاعٌ<sup>(٧)</sup> رَيْحَانَةُ النَّفْسِ، وَضَرَّةُ الشَّمْسِ، فَتَاةُ الْبَرْقِ، عَجُوزُ الْمَلَقِ<sup>(٨)</sup>، كَأَنَّهَا فِي الْعُرُوقِ، وَكَبَرِدِ النَّسِيمِ فِي الْخُلُوقِ، مِصْبَاحُ الْفِكْرِ، وَتَرْيَاقُ السَّمِّ

(١) جعلنا الدينار إماماً: جعلناه قيماً على أمورنا. والمعنى أن الديار هو الذي ينيلهم ما يشتهون.

(٢) أي انصرفنا إلى مغازلة امرأة جميلة نمزج الرضا بالغضب (ذات دل) وخصر دقيق (ينحل عنه الوشاح).

(٣) تذر الحليم: تتركه. والمعنى أن الخمر تؤثر على الرجل العاقل الحليم ولا تدع لحلمه عليه أي رقابة أو سلطان.

(٤) أي أنها معتقة.

(٥) سربلها من القار: طلها بالقار (الوقت) كناية عن لونها الأسود.

(٦) الأرج: الرائحة الطيبة.

(٧) وهج لذاع: حركة محركة.

(٨) فتاة البرق: فتاة الزينة. عجوز الملق: العجوز تحسن التملق لدهائها.

للدهر، بمثلها عَزَزَ المَيِّتَ فانتشر<sup>(١)</sup>، ودُوي الأكمة فابصر<sup>(٢)</sup>، قلنا:  
 هذه الصالة وأبيك، فمن المطرب في ناديك؟ ولعلها تشفع للشرب،  
 بريقك العذب، قالت: إن لي شيخاً طريف الطبع، طريف المجون،  
 عربي يوم الأحد في دير المربد<sup>(٣)</sup>، فسأني حتى سرتني<sup>(٤)</sup>، فوقعيت  
 الخلطة، وتكررت الغبطة، وذكر لي من وفور عروجه، وشرف قومه  
 في أرضه، ما عطف به ودي، وخطي به عندي، وسيكون لكم به  
 أنس، وعليه جرح، قال: ودعت بشيخها فإذا هو إسكندريتنا أبو  
 الفتح، فقلت: يا أبا الفتح، والله كأنما نظر إليك، ونطق عن لسانك  
 الذي يقول:

كَانَ لِي فِيمَا مَضَى عَ قُلْ وَدِينِ وَاسْتِقَامَةِ  
 ثُمَّ قَدْ بَغْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِيهَا بِحِجَامَةِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَيْسَ عِشْنَا قَلِيلاً نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ<sup>(٦)</sup>  
 قال: فتخر نخرة المعجب، وصاح وذمهر، وضجك حتى  
 قهقه<sup>(٧)</sup>.

ثُمَّ قَالَ: الْيَمْنِي يُقَالُ، أَوْ يَمْنِي تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ؟

دَعِ مِنَ اللُّومِ، وَلَكِنْ أَيُّ ذَكَاءِ تَرَائِي  
 أَنَا مَنْ يَسْغَرُّهُ كُلُّ نَسَامِ وَيَمَانِي

(١) عزز الميت فانتشر: أحمين الميت فعاد إلى الحياة.

(٢) دوي الأكمة فابصر: حولج الأعمى بالولادة فابصر.

(٣) المربد: سوق قرب البصرة للتجارة وانشاد الشعر والخطابة.

(٤) سرتني: القى الي بسره. سرتني: ابهجنى وافرحنى.

(٥) المعنى استبدلتنا صنعة الحلاقة (الحجامة) بعلم الفقه.

(٦) نسأل الله السلامة: الثوب.

(٧) نخر: مد صوته في خياشيمه، قهقه: ضحك عالياً.

أَنَا مِنْ كُلِّ غُبَارٍ أَنَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
 سَاعَ الزَّمَنِ مَخْرَجًا بَأْ، وَأُخْرَى بَيْتَ خَالٍ  
 وَكَذَا يَفْعَلُ مَنْ يَتَّقِلُ فِي هَذَا الزَّمَانِ<sup>(١)</sup>

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَاسْتَعَذْتُ بِاللهِ مِنْ مِثْلِ حَالِهِ، وَعَجِبْتُ  
 لِقُعُودِ الرِّزْقِ عَنْ أَمْثَالِهِ، وَطَبْنَا مَعَهُ أَسْبُوعَنَا ذَلِكَ، وَرَحَلْنَا عَنْهُ.

---

(١) الدكاك: السهم، المحتال الذي يهدم كل بناء عامر. المعنى: اني رجل  
 محتال يعرفني كل الناس من تهامة إلى اليمن، انزل كل أرض وأكون في  
 جميع الأمكنة، ارد الخمارات والمساجد. وهكذا يفعل كل عاقل.

## ٥٠ - الْمَقَامَةُ الْمَطْلَبِيَّةُ

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

اجْتَمَعَتْ يَوْمًا بِجَمَاعَةٍ كَانَتْهُمْ زَهْرُ الرَّبِيعِ، أَوْ نُجُومُ اللَّيْلِ بَعْدَ  
 هَزِيعٍ<sup>(١)</sup>، بِوُجُوهِ مُضِيَّةٍ، وَأَخْلَاقٍ رُضِيَّةٍ، قَدْ تَنَاسَبُوا فِي الزَّيِّ  
 وَالْحَالِ، وَتَشَابَهُوا فِي حُسْنِ الْأَحْوَالِ، فَأَخَذْنَا نَتَجَادَبُ أَذْيَالِ  
 الْمَذَاكِرَةِ، وَنَفْتَحُ أَبْوَابَ الْمُحَاضِرَةِ، وَفِي وَسْطِنَا شَابٌ قَصِيرٌ مِنْ بَيْنِ  
 الرُّجَالِ، مُحْفُوفُ السَّبَالِ<sup>(٢)</sup>، لَا يَنْبِسُ بِحَرْفٍ، وَلَا يَخُوضُ مَعْنَى فِي  
 وَصْفٍ، حَتَّى أَنْتَهَى بِنَا الْكَلَامَ إِلَى مَدْحِ الْبَنَى وَأَهْلِهِ، وَذِكْرِ الْمَالِ  
 وَقُضْلِهِ، وَأَنَّهُ زِينَةُ الرُّجَالِ، وَغَايَةُ الْكَمَالِ، فَكَأَنَّمَا هَبَّ مِنْ رَقْدَةٍ، أَوْ  
 حَضَرَ بَعْدَ غَيْبَةٍ، وَفَتَحَ دِيْوَانَهُ، وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ، فَقَالَ: صَدَقْتُ لَقَدْ عَجِزْتُمْ  
 عَنْ شَيْءٍ عَدِمْتُمُوهُ، وَقَصُرْتُمْ عَنْ طَلِبَةٍ فَهَجَّجْتُمُوهُ، وَخَدِيعْتُمْ عَنِ الْبَاقِي.

(١) الهزيع: قسم من الليل، ربه أو ثلثه، أو نصفه.

(٢) محفوف السبال: مفصوص الشارب.

بِالْفَانِي، وَشَغِلْتُمْ عَنِ النَّاسِ بِالدَّانِي<sup>(١)</sup>، هَلِ الدُّنْيَا إِلَّا مَنَاحُ رَاكِبٍ، وَتَبْعَةٌ ذَاهِبٍ<sup>(٢)</sup>؟ وَهَلِ الْمَالُ إِلَّا عَارِيَةٌ مُرْتَجَعَةٌ، وَوَدِيعَةٌ مُتَزَعَةٌ؟ يُقَالُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى آخَرِينَ، وَتَخَرُّنُهُ الْأَوَائِلُ لِلآخِرِينَ، هَلِ تَرَوْنَ الْمَالَ إِلَّا عِنْدَ الْبُخْلَاءِ، دُونَ الْكُرَمَاءِ، وَالْجُهَالِ دُونَ الْعُلَمَاءِ؟ إِنَّا كُمْ وَالْإِنْجِدَاعُ فَلَيْسَ الْفَخْرُ إِلَّا فِي إِحْدَى الْجِهَتَيْنِ، وَلَا التَّقَدُّمُ إِلَّا إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ: إِمَّا نَسَبٌ شَرِيفٌ، أَوْ عِلْمٌ مُبِينٌ<sup>(٣)</sup>، وَأَكْرَمُ شَيْءٍ يُحْمَلُ عَلَى الرَّؤُوسِ حَامِلُهُ، وَلَا يَتَأَسُّ مِنْهُ أَمَلُهُ، وَاللَّهُ لَوْلَا صِيَانَةُ النَّفْسِ وَالْعِرْضِ، لَكُنْتُ أَغْنَى أَهْلَ الْأَرْضِ، لِإِنِّي أَغْرَفُ مَطْلِبَيْنِ، أَحَدُهُمَا بِأَرْضِ طَرْسُوسِ<sup>(٤)</sup>، تَشْرَهُ فِيهِ النَّفُوسُ، مِنْ دُخَايِرِ الْعَمَالِقَةِ<sup>(٥)</sup>، وَخَبَائِنَا الْبَطَارِقَةِ، فِيهِ مِائَةُ أَلْفٍ مِثْقَالٍ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَهُوَ مَا بَيْنَ سُورَى وَالْجَامِقَيْنِ<sup>(٦)</sup>، فِيهِ مَا يَقُومُ أَهْلُ الثَّقَلَيْنِ، مِنْ كُوزِ الْأَكَابِرَةِ<sup>(٧)</sup>، وَعُذْدِ الْجَبَابِرَةِ، أَكْثَرُهُ يَأْفُوتُ أَحْمَرَ، وَدُرٌّ وَجَوْهَرٌ، وَتِيَجَانُ مُرْصَعَةٌ، وَبَدْرٌ مُجْمَعَةٌ<sup>(٨)</sup>، فَلَمَّا أَنْ سَمِعْنَا ذَلِكَ أَقْلْنَا عَلَيْهِ، وَمِلْنَا إِلَيْهِ، وَأَخَذْنَا نَسْتَعِجِرُ رَأْيَهُ، فِي الْقَنْوَعِ بَيْسِرِ الْمَكَاسِبِ، مَعَ أَنَّهُ عَارِفٌ بِهَذِهِ

(١) صه: اسكت. يريد أن يقول انهم خدعوا بالمال وشغلوا عن الأعمال الصالحة وحجزوا عنها وبخسوها

(٢) المعنى أن الدنيا تشبه مكانا ينزل به المسافرين ليستريح قليلا في سفره إلى الآخرة.

(٣) يريد العلم الذي يحمل في الرؤوس وهو أكرم شيء

(٤) طرسوس: بلدة في شمالي سوريا على البحر المتوسط

(٥) العمالقة: ملوك حكموا بلاد الشام وآسيا الصغرى، قيل انهم اولاد همدان بن لاوذ بن سام بن نوح. ومنهم الكتعانيون.

(٦) سورى: بلاد السريان. والجامعين: العراق (ارض الرافدين).

(٧) الأكاسرة: ملوك الفرس.

(٨) البدر: جمع بكرة، كيس يحوي عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار.

المطالِب، فأشارَ إلى أَنَّهُ يَنْزِعُ مِنَ السُّلْطَانِ، وَلَا يَتَّقُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ  
 الْإِخْوَانِ، فَقُلْنَا لَهُ: قَدْ سَمِعْنَا حُجَّتَكَ، وَقَبِلْنَا مَعْذِرَتَكَ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ  
 تُحِبُّنَا إِلَيْنَا، وَتُحِبُّنَا عَلَيْنَا، وَتَعْرِفُنَا أَحَدَ هَذَيْنِ الْمَطْلَبَيْنِ، عَلَى أَنَّ لَكَ  
 الثَّلَاثِينَ، فَعَلْتَ، فَأَمَّا إِلَيْنَا يَدُهُ، وَقَالَ: مَنْ قَدَّمَ شَيْئًا وَجَدَهُ، وَمَنْ  
 عَرَفَ مَا يُنَانُ، هَانَ عَلَيْهِ بَذْلُ أَلْمَالِ، فَكُلُّ مِمَّا حَبَاهُ بِمَا حَضَرَ،  
 وَتَشَوَّقُ إِلَى مَا ذَكَرَ، فَلَمَّا مَلَأْنَا كَعْبَهُ، رَفَعَ إِلَيْنَا طَرَفَهُ، وَقَالَ: لَا بُدَّ أَنْ  
 نَقْضِيَ عِلْقًا<sup>(١)</sup> وَنَنَالَ مَا يُمِيسُكَ رَمَقًا، وَقَدْ ضَاقَ وَقْتُنا، وَالْمَوْعِدُ غَدًا  
 ههنا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَمَّا تَفَرَّقَتْ بِلَكَ الْجَمَاعَةُ، قَعَدْتُ  
 بَعْدَهُمْ سَاعَةً، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ، وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقُلْتُ وَقَدْ رَغِبْتُ  
 فِي مَعْرِفَتِهِ، وَتَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى مُخَادَّتِهِ: كَأَنِّي عَارِفٌ بِنَسَبِكَ، وَقَدْ  
 أَجْتَمَعْتُ بِكَ! فَقَالَ: نَعَمْ، صَحْمًا طَرِيقًا، وَأَنْتَ لِي رَفِيقًا، فَقُلْتُ: قَدْ  
 غَيَّرَكَ عَلَيَّ الزَّمَانُ، وَمَا أَسَانِيكَ إِلَّا الشَّيْطَانُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنَا جَبَّارُ الزَّمَانِ لِي مِنَ السُّخْفِ مَغَانِي<sup>(٢)</sup>  
 وَأَنَا الْمُنْفِقُ بَعْدَ الْمَالِ مِنْ كَيْسِ الْأَمَانِي<sup>(٣)</sup>  
 مَنْ أَرَادَ الْقَصْفَ وَالْفَرْقَ عَلَى عَرَفِ الْمَثَانِي<sup>(٤)</sup>  
 وَأَضْطَفَى الْمُرْدَانَ جَهْلًا مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ  
 ضَارَ مِنْ مَالٍ وَإِقْبَا لِي قَرَاءَ فِي أَمَانٍ

(١) العلق: الطعام.

(٢) السخف: ضعف العقل.

(٣) المعنى أَنَّهُ إِذَا انْفَقَ مَالَهُ وَنَفِدَ يَعْتَمِدُ عَلَى الْأَمَانِي كَمَا فَعَلَ مَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ  
 الَّذِينَ مَتَاهَمُ بِالْكُنُوزِ وَاحِدُ مَالِهِمْ.

(٤) القصف: المكوف على ملاذ الطعام والشراب. العرف: تناول الشراب  
 والطعام. العزف على المثاني: العرف على الأوتار الشائبة.

## ٥١ - المَقَامَةُ الْبُشْرِيَّةُ

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كَانَ بَشْرُ بْنُ عَوَانَةَ الْقَتْدِيُّ صُغْلُوكًا<sup>(١)</sup> فَأَعَارَ عَلَى رَكْبٍ فِيهِمْ  
 أَمْرَأَةً جَمِيلَةً، فَتَزَوَّجَ بِهَا، وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، فَقَالَتْ:  
 اعْجَبَ بِشَرًّا حَوْرٌ فِي عَيْنِي وَسَاعِدٌ أَبْيَضٌ كَاللُّجَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
 وَدُونُهُ مَشْرَحٌ طَرْفِ الْعَيْنِ خَمْصَانَةٌ تَرْفُلُ فِي جِجَلَيْنِ<sup>(٣)</sup>

(١) الصغْلوك: الفقير المعدم. ثم أطلق هذا الاسم على اللصوص لأن الفجر يحمل على السرقة عملاً بالمثل «الخلعة تدعو إلى السلعة» أي الفجر يدعو إلى التسلل والسرقة. ومن صغاليك الجاهلية شعراء أمثال الشفري، وتابط شراً وعمرو بن براق.

(٢) حور العين. شدة سواد سوادها وشدة بياض بياضها مع استدارتها

(٣) الخمصانة: الضامرة الكشح الخفيفة البطن، أصله الحمص أي الجوع. ترفل في ججلين: تلبس خلخالين.

أَحْسَنُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ لَوْ ضَمَّ بِشَرِّ بَيْنِهَا وَيْنِي  
أَدَامَ هَجْرِي وَأَطَالَ بَيْنِي

ولو يقس زينها بزيني لأشقر الصُّبْحُ لِسْذِي عَيْنَيْنِ<sup>(١)</sup>  
قَالَ بِشْرُ: وَتَحَكِّ مَنْ عَيْنَتِ؟ فَقَالَتْ: بَشَتْ عَمَّكَ فَاظِلْمَةَ، فَقَالَ:  
أَيُّيَ مِنَ الْحُسْنِ بِحَيْثُ وَصَفْتِ؟ قَالَتْ: وَأَزِيدُ وَأَكْثُرُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:  
وَتَحَكِّ يَا ذَاتَ الثَّنَائِيَا الْبَيْضِ مَا خَلَّتْنِي مِنْكَ بِشْتَعْبِضِ<sup>(٢)</sup>  
فَالآنَ إِذْ لَوَحَتْ بِالتَّعْرِيبِ خَلَوْتَ جَوْاً فَاصْفِرِي وَبَيْضِي<sup>(٣)</sup>  
لَا ضَمَّ جَفْنَيَّ عَلَى تَغْمِيزِ مَا لَمْ أَشَلْ عِرْضِي مِنَ الْحَضِيزِ<sup>(٤)</sup>  
فَقَالَتْ:

كَمْ خَاطِبٍ فِي أَمْرِهَا أَلْحَا وَهِيَ إِلَيْكَ ابْنَةُ عَمِّ لَحَا<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَمِّهِ يَخْطُبُ ابْنَتَهُ، وَمَنْعَهُ الْعَمُّ أُمِّيَّتَهُ، قَالَ أَلَا  
يُوجِبِي عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يُزَوِّجْهُ ابْنَتَهُ، ثُمَّ كَثُرَتْ مَضْرَأَتُهُ لِيَهُمَّ،

---

(١) المعنى أنه لو قارن بين جمالها وجمال تلك المرأة لاستحبها ورفض أن  
يتزوج منها لأن تلك المرأة أجمل منها بكثير. وهي بذلك تريد أن تصرفه  
عنها.

(٢) الثنايا: الأسنان. الريح: الولد.

(٣) المعنى: أصبحت حرة مثل تلك القبرة التي طارت لدى رؤيتها الصياد أو  
أفلتت من الشباك، وقد ورد هذا التعبير في بيت لطرفة بن العبد الشاعر  
الجاهلي عندما كان صغيراً يصيد القبر:

يالك من قبرة بمصمر خلا لك الجو فيضي واصفري  
ونفري ما شئت أن تنفري.

(٤) المعنى: لن تغض حينئذ حتى أرفع (أشيل) عرضي أو شرفي من  
الحضيض (الضمة واللهوان).

(٥) ابنة عم لحا: أي قريبة النسب جداً منك.



وَاتَّصَلَتْ مَعَرَّاتُهُ إِلَيْهِمْ؛ فَاجْتَمَعَ رِجَالُ الْحَيِّ إِلَى عَمِّهِ، وَقَالُوا: كُفْ عَنَّا مَجْنُونُكَ<sup>(١)</sup>.

فَقَالَ: لَا تَلْبِسُونِي عَارًا، وَأَمْهَلُونِي حَتَّى أَهْلِكَ بِبَعْضِ الْحَيْلِ، فَقَالُوا: أَنْتَ وَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمُّهُ: إِنِّي آلَيْتُ أَنْ لَا أُزَوِّجَ ابْنَتِي هَذِهِ إِلَّا بِمَنْ يَسُوقُ إِلَيْهَا أَلْفَ نَاقَةٍ مَهْرًا، وَلَا لِرِضَاهَا إِلَّا مِنْ نَوَى خِرَازَةِ<sup>(٢)</sup>. وَغَرَضُ الْعَمِّ كَانَ أَنْ يَسْلُكَ بِشَرِّ الطَّرِيقِ بَيْتَهُ وَبَيْنَ خِرَازَةٍ فَيَقْتَرِمَهُ الْأَسَدُ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ كَانَتْ تَحَامَتُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ، وَكَانَ فِيهِ أَسَدٌ يُسَمَّى ذَاذًا، وَحَيَّةٌ تُدْعَى شُجَاعًا، يَقُولُ فِيهِمَا قَائِلُهُمْ: أَفْتُكَ مِنْ ذَاذٍ وَمِنْ شُجَاعٍ إِنْ يَسُوكَ ذَاذٌ سَيِّدَ السَّبَاعِ فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ الْأَفَاعِي

ثُمَّ إِنْ بِشَرِّ سَلَكِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ، فَمَا نَصَفَهُ حَتَّى لَقِيَ الْأَسَدَ، وَقَمَصَ مَهْرَهُ<sup>(٣)</sup> فَتَنَزَلَ وَعَقَرَهُ، ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الْأَسَدِ، وَاعْتَزَّضَهُ، وَقَطَعَهُ، ثُمَّ كَتَبَ بِدَمِ الْأَسَدِ عَلَى قَمِيصِهِ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ: أَفْطِطُمْ لَوْ شَهِدْتِ بِبَطْنِي خَبَيْتِ إِذَا لَرَأَيْتِ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا هَزْبَرًا أَهْلِبًا لَأَقَى هَزْبَرًا تَبْهَنَسَ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مَهْرِي مُحَافَذَةً، فَقُلْتُ: عَقِرْتُ مَهْرًا<sup>(٤)</sup> أَيْلَ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ؛ إِنِّي رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا

(١) المصرة: الأذى والشر. لا يرمي على أحد منهم. لا يعني عليه. وإلى: أقسم.

(٢) خِرَازة: قبيلة عربية كبيرة.

(٣) قَمَصَ مهره: رفع يديه معاً وصرب بهما الأرض معاً من شدة الفزع أو الخوف من أمر خطر.

(٤) تبهنس: تبحتر واحتال في مشيته.

وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نَصَالاً  
يُكْفِكُفُ<sup>(٢)</sup> غِيلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ  
يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وَيَحْدُ نَابٍ  
وَفِي بَيْتَايَ مَا فِي الْحَدِّ أَبْقَى  
أَلَمْ يَتْلُغْكَ مَا فَعَلْتُ ظَبَاءُ  
وَقَلْبِي بِمِثْلِ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى  
وَأَنْتَ تُرَوِّمُ لِلْأَشْبَالِ قُوتاً  
فَفِيمَ تُسَوِّمُ بِمِثْلِي أَنْ يُؤْلَى  
نَضَعُكَ فَالْتِمِسْ بِأَلَيْتُ غَيْرِي  
فَلَمَّا ظَنُّ أَنْ الْغَيْشَ نَضَجِي  
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا  
هَزَرْتُ لَهُ الْحُسَامَ فَبَخِلْتُ أَنِّي  
وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتُهُ  
وَأُطْلَقْتُ الْمُهَنْدُ مِنْ يَمِينِي  
فَخَرُّ مُجْدِلاً بِدَمٍ كَأَنِّي  
وَقُلْتُ لَهُ: بَعِزُّ عَلَيَّ أَنِّي  
وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْئاً لَمْ يَسْرُمُهُ  
تَحَاوَلُ أَنْ تُعَلِّمَنِي فِرَاراً  
فَلَا تَجْزَعُ؛ فَقَدْ لَأَقَيْتُ حُرّاً

مُحْدَدَةً وَوَجْهًا مُكْفَهَرًا<sup>(١)</sup>  
وَيَسْطُ لِلْوُثُوبِ عَلَيَّ أُخْرَى  
وَبِاللَّحْظَاتِ تَحْتَبُهُنَّ جُمَرَا  
بِمَضْرِبِهِ قِرَاعُ الْمَوْتِ أَثَرَا  
بِكَاظِمَةٍ غَدَاةٍ لَقِيتُ عُمَرَا<sup>(٣)</sup>  
مُصَاوِلَةً فَكَيْفَ يَخَافُ ذَعْرَا؟  
وَأُطْلَبُ لِابْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرًا  
وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرًا  
طَعَامًا؛ إِنْ لَحِمِي كَانَ مُرًّا  
وَعَالِفِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرًا  
مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاءُ وَغَرَا  
سَلَلْتُ بِهِ لَدَى الظُّلُمَاءِ فَجْرًا  
بِأَنْ كَذَبْتُهُ مَا مَتَّهَ غَدْرًا  
فَقَدْ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ عَشْرًا  
هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْتَمِخْرًا  
قَتَلْتُ مُسَابِيحِي جَلْدًا وَقَحْرًا؟  
بِوَاكِ، فَلَمْ أَطِقْ بِأَلَيْتُ صَبْرًا  
لَعَمْرُ أَيْبِكَ قَدْ حَاوَلْتُ نُكْرًا  
يُحَاذِرُ أَنْ يُقَابَ؛ فَمَتَّ حُرّاً

(١) النصال: جمع نصل، أي حديدة السيف والرمح وأراد بها هنا أسنان الأسد  
(٢) يكفكف: يقض. غيلة: انتهاز الفرصة لاغتبال بشر أو قتله، من اعتياله أي  
قتله.

(٣) كاظمة: اسم مكان جنوبي البصرة، أو موضع قرب المدينة. عمر: اسم  
فارس صرَّعة بشر.

فَإِنْ تَكُ قَدْ قُتِلْتَ فَلَيْسَ عَارًا فَقَدْ لَاقَيْتَ ذَا طَرَفَيْ حُرًّا

فَلَمَّا بَلَغَتْ الْآيَاتُ عَمَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا مَنَعَهُ تَرْوِيجَهَا، وَخَشِيَ أَنْ  
تَغْتَالَهُ الْحَيَّةُ، فَقَامَ فِي أَثَرِهِ، وَبَلَغَهُ وَقَدْ مَلَكَتْهُ سُورَةُ الْحَيَّةِ<sup>(١)</sup>، فَلَمَّا  
رَأَى عَمَّهُ أَخَذَتْهُ حَبِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَجَعَلَ يَدُهُ فِي فَمِ الْحَيَّةِ وَحَكَّمَ سَيْفَهُ  
فِيهَا، فَقَالَ:

بَشِّرْ إِلَى الْمَجْدِ بَعِيدٍ هُمُ لَمَّا رَأَهُ بِالْعَرَاءِ عَمُّهُ  
قَدْ ثَبَلَتْهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ جَاسَتْ بِهِ جَائِشَةً تَهْمُهُ  
قَامَ إِلَى ابْنِ الْفَلَا يَوْمَهُ فَنَابَ فِيهِ يَدُهُ وَكُمُّهُ<sup>(٢)</sup>  
وَنَفْسُهُ نَفْسِي وَسَمِي سَمُهُ

فَلَمَّا قَتَلَ الْحَيَّةُ قَالَ عَمُّهُ: إِنِّي عَرَضْتُكَ طَمَعًا فِي أَمْرٍ قَدْ ثَنَى  
اللَّهُ عِنَانِي عَنْهُ، فَارْجِعْ لِأَرْوِجَكَ آبَتِي، فَلَمَّا رَجَعَ جَعَلَ يَشْرِي بَعْلًا لَمَهُ  
فُخْرًا، حَتَّى طَلَعَ أَمْرٌ كَثِيقُ الْقَمَرِ عَلَى قَرِيْبِهِ مُنْجِبًا فِي سِلَاحِهِ،  
فَقَالَ يَشْرِي: يَا عَمُّ إِنِّي أَسْمَعُ جِسْرَ صَيْدٍ، وَخَرَجَ فَإِذَا بِغُلَامٍ عَلَى قَيْدٍ،  
فَقَالَ: ثَبَلْتُكَ أُمُّكَ يَا يَشْرِي أَنْ قَتَلْتَ قُوْدَةً وَبَهِيْمَةً تَمْلَأُ مَا صِفِيكَ فُخْرًا؟  
أَنْتَ فِي أَمَانٍ إِنْ سَلَّمْتَ عَمَّكَ، فَقَالَ يَشْرِي: مَنْ أَنْتَ لَا أُمُّ لَكَ؟  
قَالَ: الْيَوْمُ الْأَسْوَدُ وَالْمَوْتُ الْأَحْمَرُ، فَقَالَ يَشْرِي: ثَبَلْتُكَ مَنْ  
سَلَحْتُكَ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ: يَا يَشْرِي وَمَنْ سَلَحْتُكَ، وَكَرَّرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى  
صَاحِبِهِ، فَلَمْ يَتِمَكَّنْ يَشْرِي مِنْهُ، وَأَمَكَّنَ الْغُلَامُ جِشْرُونَ طَعْنَةً فِي كُلِّيَّةِ  
يَشْرِي، كُلَّمَا مَسَّهُ شَبَا السِّنَانِ حَمَاهُ عَنْ بَذْيِهِ إِيقَاءً عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا يَشْرِي  
كَيْفَ تَرَى؟ أَلَيْسَ لَوْ أَرَدْتُ لِأَطْعَمْتُكَ أَنْيَابَ الرُّمَحِ؟ ثُمَّ أَلْقَى رُمَحَهُ  
وَأَسْتَلَّ سَيْفَهُ فَضْرَبَ يَشْرِي جِشْرَيْنِ ضَرْبَةً بِغُرْضِ السَّيْفِ، وَلَمْ يَتِمَكَّنْ

(١) سورة الحية: سطورها.

(٢) ابن الفلا: يعني الحية.

(٣) سلحتك: ولدتك.

بِشْرٌ مِنْ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا بِشْرُ سَلِّمْ عَمَّكَ وَأَذَقْبْ فِي أَمَانٍ، قَالَ:  
 نَعَمْ، وَلَكِنْ بِشْرِيَّةٌ أَنْ تَقُولَ لِي مَنْ أَنْتَ، فَقَالَ: أَنَا أَبْنُكَ، فَقَالَ:  
 يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا قَارَنْتُ عَقِيلَةً قَطُّ، فَأَتَى لِي هَذِهِ الْمِنْحَةُ؟؟ فَقَالَ: أَنَا  
 ابْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي دَلَّتْكَ عَلَى ابْنَةِ عَمِّكَ، فَقَالَ بِشْرُ:  
 تِلْكَ الْعَصَا مِنْ هَذِهِ الْعَصِيَّةِ هَلْ تِلْدُ الْحَيَّةُ إِلَّا الْحَيَّةُ! (١)  
 وَحَلَفَ لَا رَكِبَ حِمَاثًا (٢)، وَلَا تَزُوجَ حِمَاثًا. ثُمَّ زَوَّجَ ابْنَةَ عَمِّهِ  
 لَا إِلَهَ.

(١) تلك العصا من العصية: ما أشبه الولد بآبيه. مثل يضرب.  
 (٢) الحصان: المرأة العفيفة.

## المحتويات

٥	مقدمة
١٧	١ - المَقَامَةُ الْقَرِيبِيَّةُ
٢٢	٢ - المَقَامَةُ الْأَزَادِيَّةُ
٢٤	٣ - المَقَامَةُ الْبَلَحِيَّةُ
٢٧	٤ - المَقَامَةُ السُّجِسْتَانِيَّةُ
٣٠	٥ - المَقَامَةُ الْكُوفِيَّةُ
٣٣	٦ - المَقَامَةُ الْأَسَدِيَّةُ
٣٩	٧ - المَقَامَةُ الْغِيلَانِيَّةُ
٤٣	٨ - المَقَامَةُ الْأَفْرِيجَانِيَّةُ
٤٦	٩ - المَقَامَةُ الْجُرْجَانِيَّةُ
٥٠	١٠ - المَقَامَةُ الْأَصْفَهَانِيَّةُ
٥٣	١١ - المَقَامَةُ الْأَهْوَازِيَّةُ
٥٦	١٢ - المَقَامَةُ الْبَغْدَادِيَّةُ

٥٩	١٣ - المَقَامَةُ البَصْرِيَّةُ
٦٢	١٤ - المَقَامَةُ الفَرَّازِيَّةُ
٦٦	١٥ - المَقَامَةُ الجَاحِظِيَّةُ
٧٠	١٦ - المَقَامَةُ المَكْفُوفِيَّةُ
٧٣	١٧ - المَقَامَةُ البُخَارِيَّةُ
٧٦	١٨ - المَقَامَةُ القَزْوِينِيَّةُ
٨٠	١٩ - المَقَامَةُ السَّاسَانِيَّةُ
٨٣	٢٠ - المَقَامَةُ القُرْدِيَّةُ
٨٥	٢١ - المَقَامَةُ المَوْصِلِيَّةُ
٨٩	٢٢ - المَقَامَةُ المِصْرِيَّةُ
٩٨	٢٣ - المَقَامَةُ الجِرْزِيَّةُ
١٠١	٢٤ - المَقَامَةُ العَارِسْتَانِيَّةُ
١٠٥	٢٥ - المَقَامَةُ المَجَاعِيَّةُ
١٠٨	٢٦ - المَقَامَةُ الرُّوعِظِيَّةُ
١١٤	٢٧ - المَقَامَةُ الأَسْوَدِيَّةُ
١١٧	٢٨ - المَقَامَةُ العِرَاقِيَّةُ
١٢٤	٢٩ - المَقَامَةُ الحَمْدَانِيَّةُ
١٢٩	٣٠ - المَقَامَةُ الرُّصَافِيَّةُ
١٣٥	٣١ - المَقَامَةُ البَغْدَادِيَّةُ
١٣٧	٣٢ - المَقَامَةُ الشَّيرَازِيَّةُ
١٤٠	٣٣ - المَقَامَةُ الحُلْوَانِيَّةُ
١٤٤	٣٤ - المَقَامَةُ النُّهَيْدِيَّةُ
١٤٨	٣٥ - المَقَامَةُ الإِبِلِسِيَّةُ
١٥٣	٣٦ - المَقَامَةُ الأَرْمِينِيَّةُ
١٥٧	٣٧ - المَقَامَةُ النُّاجِيَّةُ

١٦١	.....	٣٨ - الْمَقَامَةُ الْخَلْفِيَّةُ
١٦٤	.....	٣٩ - الْمَقَامَةُ النَّسَابُورِيَّةُ
١٦٧	.....	٤٠ - الْمَقَامَةُ الْعِلْمِيَّةُ
١٦٩	.....	٤١ - الْمَقَامَةُ الْوَصِيَّةُ
١٧٢	.....	٤٢ - الْمَقَامَةُ الصَّيْمَرِيَّةُ
١٨٠	.....	٤٣ - الْمَقَامَةُ الدِّينَارِيَّةُ
١٨٤	.....	٤٤ - الْمَقَامَةُ الشُّعْرِيَّةُ
١٨٨	.....	٤٥ - الْمَقَامَةُ الْمُلُوكِيَّةُ
١٩١	.....	٤٦ - الْمَقَامَةُ الصُّفْرِيَّةُ
١٩٣	.....	٤٧ - الْمَقَامَةُ السَّارِيَّةُ
١٩٥	.....	٤٨ - الْمَقَامَةُ التَّجِيمِيَّةُ
١٩٧	.....	٤٩ - الْمَقَامَةُ الْخَمْرِيَّةُ
٢٠٣	.....	٥٠ - الْمَقَامَةُ الْمَطْلَبِيَّةُ
٢٠٦	.....	٥١ - الْمَقَامَةُ الْبَشَرِيَّةُ